حسن سعيد الكرمي



الجزء الثاني

الناشر
دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة السابعة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لندن


قول على قول
١

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،

أُقَدِّم هذا الكتاب .

« المؤلف »



المقدّمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثاني من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من لأقبال والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه .

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات . وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

ح. س. الكرمي

لندن ١٩٦٩

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ، وما معنى الأبيات التي تليه :

إنمـــا الحيزبونُ والدَّردبيسُ   والطَّخَا والنُّقَاخُ والعَلْطَبيسُ

محمد حبيب محمد حسين
البحرين

*

صفي الدين الحلي

● **الجواب** : هذا البيت مطلع قصيدة لصفي الدين الحلي ، وأصل الحكاية أن أحدَ الفضلاء اطلع على ديوان الحلي فقال : لا عيبَ فيه سوى أنه خالٍ من الألفاظ الغريبة . فكتب إليه صفي الدين الحلي هذه القصيدة :

إنمـــا الحيزبون والدردبيس   والطَّخَا والنُّقَاخُ والعَلْطَبيس (١)

---

(١) الحيزبون ، الدردبيس : المرأة العجوز – الطَّخاء : السحاب المرتفع – النُّقَاخ : الماء البارد العذب – العَلَنْطَبيس : الأملس البرّاق .

والغطاريس والشَّقَحْطَب والصَّقْبُ والحرْبَصيصُ والعَيْطَموس[1]

والحراجيجُ والعَفَنْقَسُ والعَفْلَق والطِرْفِسان والعَسطوس[2]

لغةٌ تنفر المسامعُ منها حين تُروى وتشمئز النفوس

وقبيحٌ أن يُسْلَكَ النافرُ الوحشيُّ منها ويُتْرَكَ المأنوس

إن خيرَ الألفاظ ما طرِب السامعُ منه وطاب فيه الجليس

إن قولي هذا كثيب قديم ومقالي عَقَنقل قُدموس

لم نجد شادياً يغنّي قفا نبكِ على العُودِ إذ تدار الكؤوس

أتُراني إذ قلتُ لِلحِب يا عِلْقُ درى أنه العزيز النفيس

أو تُراه يَدري إذا قلتُ خَبَّ العِير أني أقول سار العيسُ

(١) الغطاريس : جمع غِطريس وهو المتكبر – الشقحطب : الكبش له قرنان أو أربعة – الصَّقْب : الطويل من كل شيء ، ومن الناقة ولدُها – الحرْبَصيص : الحُلِيُّ ، جمع حرْبصيصة – العَيْطَموس : التامة الخلق الجميلة من النساء .

(٢) الحراجيج : جمع حُرْجُوج وهو الناقة السمينة الطويلة – العَفَنْقَس : العَسِر الأخلاق اللئيم – العَفْلَق : المرأة الخرقاء السيئة المنطق – الطِرْفِسان : القطعة من الرمل – العَسْطوس : شجرة كالخيزُران ، رئيس ديني عند الروم .

دَرَست هذه اللغاتُ وأضْحى　　مذهبُ الناس ما يقول الرئيسُ

إنما هـذه القلوبُ حديـد　　ولذيذ الألفـاظ مغناطيس

●

وفي الجزء الأول من فوات الوفيات قصيدة طويلة لضياء الدين القوصي تحوي عدداً كبيراً من غريب الكلام وحوشيّه . وفي مجمع البحرين لليازجي مثل ذلك.



١ – **عبد الوهاب لطفي** من العراق .

٢ – **خليل فؤاد عبود** من لبنان .

يسألان عن المثل القائل « مواعيد عرقوب » ما أصله ؟

★

● **الجواب**: في أصلِ هذا المثل قولان: الأول لأبي عليٍّ أحمدَ بنِ اسماعيل النَّحْوي في كتاب « جامع الأمثال » حيث يقول :

عُرْقوبٌ رجلٌ من خيبر كان يهودياً ، وكان يَعِد ولا يفي ، فضرَبت به العربُ المثلَ .

ومن ذلك قول الشاعرِ المتلمِّس :

الغَدْرُ والآفاتُ شيمتُه   فافهم فعرقوبٌ له مَثَل

وقال كعبُ بنُ زهير :

كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً   وما مواعيدُها إلاَّ الأباطيلُ

والقول الآخر لأبي عُبيْد ، وهذا قوله :

عُرْقوبٌ رجلٌ من العماليق أتاه أخٌ له يسأله فقال له عرقوب: إذا أطلَعت

هذه النخلةُ فلكَ طلعُها . فلما أطلعَت أتاه فقال له : دَعها حتى تصيرَ بلحاً . فلما صارت بلحاً قال له: دعْها حتى تصيرَ زَهْواً أي بُسْراً ملوّناً ؛ فلما صارت زهواً قال له : دعْها حتى تصير رُطَباً. فلما صارت رُطباً قال له : دعْها حتى تصير تمراً . فلما صارت تمراً عَمَدَ إليها عرقوبٌ فجذّها ولم يُعطِ أخاه من التمر شيئاً ، فصار مثلاً . وفي ذلك يقول الأشجعي :

وعدتَ وكان الُخلفُ منك سجيةً مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيثرب

وهذا البيت منسوب في العقد الفريد إلى الأعشى ، ومنسوب في المزهر للسيوطي إلى الأشجعي .

ويثرب هي المدينة المنورة . وفي بعض الروايات (يترب) وهي بلدة باليمامة .

ويقول عَلقمة :

وقد وعدتُك وعداً ما وفَيتُ به كموعد عرقوبٍ أخاه بيثرب



● **السؤال :** من القائل :

حَسَنٌ قولُ نعم من بعد لا   وقبيـحٌ قولُ لا بعد نعم

سالم بن محمد بن عثمان
الرُّديف – الجمهورية التونسية

★

المُثَقِّب العَبْدي

● **الجواب :** هـــذا البيتُ من قصيدة للشاعر الجاهلي المثقّب العبدي والقصيدة هي :

لا تَقُولَنَّ إذا مـــا لم تُرِد   أن تُتِمَّ الوعدَ في شيء (نَعَم)
حَسَنٌ قولُ (نعم) من بعد (لا)   وقبيحٌ قولُ (لا) بعد (نعم)
إنَّ (لا) بعـد (نعم) فاحشةٌ   فبـِ (لا) فابدأ إذا خفتَ الندم
وإذا قلتَ (نعم) فاصبر لهـــا   بِنَجاز الوعدِ ، إنَّ الخُلْفَ ذَمْ
أكرِمِ الجـــارَ وراعِ حَقَّه   إنَّ عِرفانَ الفتى الحقَّ كَرَم

إنَّ شرَّ الناسِ من يمدَحني حين يلقاني وإن غِبتُ شتم

وفي هذا المعنى يقول أبو تمام :

إذا قُلتَ في شيءٍ (نعم) فأَتِمَّه فإن (نعم) دَيْنٌ على الحرّ واجب

وإلاَّ فقل(لا) تَسْترِحْ وتُرِحْ بها لئلا يقولَ الناسُ إنك كاذِب

والمثقب العبدي ، كما قلتُ ، شاعر جاهلي ، ولكنْ بعض شعره شبيه بشعر الدولة الأموية أو حتى العباسية ، من حيث سلاسة السبك وبساطة اللغة .

وكلمة (نعم) هذه تستعمل للتصديق . فإذا سأل سائل : هل قام زيد ؟ فإذا قام فالجواب : نعم ، ولكن إذا لم يقم فالجواب : لا .

وإذا قيل : أقام زيد ؟ فإذا قام فالجواب : نعم ، وإذا لم يقم ، فالجواب : لا .

وإذا قيل : ألم يقم زيد ؟ فإذا لم يقم فالجواب : نعم ؛ وإذا قام فالجواب : بلى .

وجاء في القرآن الكريم : (ألم يأتكم نذير ؟ قالوا : بلى) ، أي إنه جاءهم نذير .

ثم : أوَ لم تؤمِن ؟ قال : بَلى . لأنه لو قال : نعم لكان المعنى أنه لم يؤمن . ولذلك تأتي (بلى) في الجواب على النفي .

وفي معنى البيت المسئول عنه قول المنصور الفقيه المصري :

من قال (لا) في حـــاجةٍ مطلوبة فمـــا ظَـــلَمْ

وإنمـا الظـــالم مَن يقول (لا) بعـد (نعم)

ومن الشعر الجميل في هذا الباب قول أحمد بن سليمان :

قُل لي (نعم) مرةً إني أُسَرّ بها وإن عَدَاني ما أرجوه من نَعَمِ

فقد تعودتُ (لا) حتى كأنك لا تَعدّ قولك (لا) إلاَّ من الكَرَمِ



● **السؤال :** من القائل أبيت اللعن،ولِمَ قيلت ، وفي أي بيتٍ منالشعر؟

احمد أسامة صَفيّة

كفربطنا — سوريا

★

أبيتَ اللعن

● **الجواب :** هذه عبارة كان يُخاطَبُ بها الملوكُ والأمراء في الجاهلية على سبيل التحية ، بمعنى أنك أبيتَ أن تأتيَ من الأمور ما يوجبُ عليك اللعن أو الذمّ . فكأنّ العبارة بمقامِ تحيةٍ وبمقامِ دعوة ، فكأنّ القائل يُريد أن يقول : نزّهَكَ اللهُ عن أن تأتيَ بما لا يحسُن بك ، أو جعَلَك اللهُ ممن يكره اللعن .

واستُعمِلت هذه العبارةُ كثيراً في شعر الجاهليين ؛ ونأتي الآن بأمثلةٍ على ذلك .

امرؤ القيس :

فقال أَبيْتَ اللعنَ عمْرُو وكاهِلٌ   أَباحا حِمَى حُجْرٍ فأصبح مُسْلَما

والنابغة الذبياني :

أتاني أبيتَ اللعن أنـكَ لمتني | وتلكَ التي تَستَكُّ منها المسامع

والنابغة الذبياني أيضاً :

أتاني أبيتَ اللعن أنكَ لمتني | وتلك التي أهتم منها وأنْصَبُ

وعمرو بن كلثوم :

ألا فاعـــلم أبيتَ اللعن أنّا | على عَمْدٍ سنأتي مـــا نُريـد

والربيع بن زياد :

يا واهبَ الخير الكثير مِن سَعَهْ | إليـكَ جـاوزنا بلاداً مَسْبَعَهْ

يُخبر عن هذا خبير فاسْمَعَهْ | مَهْلاً أبيتَ اللعن لا تأكُلْ معه

واستعمل هذه العبارة أيضاً كثيرون، ومن الذين استعملوها من غير الجاهليين الحريري في المقامة الثامنة والثلاثين المرْويّة حيث يقول :

لا تَحْقِرَنَّ أبيتَ اللعنَ ذا أدبٍ | لِأَنْ بَدَا خَلَقَ السِّرْبال سُبْروتا



● **السؤال :** ما معنى : رُبَّ رميةٍ من غير رامٍ ؟

شرفي أحمد نعيم
حنشلة ـ عِمالة باطنة ـ الجزائر

❋

● **الجواب :** هذا مثلٌ معروف . يقال إنَّ الحكَم بنَ عبدِ يَغوثَ المِنقَريَّ كان رمّاءً أو أرمى أهلِ زمانه . وحَلف يوماً أن يَذبح مهاةً بعد أن يقتلها رمياً بسهمه . فخرَجَ ، ولكنه لم يُوفَّق طولَ يومه ، فعاد كاسفَ الوجه كئيباً ، وبات ليلته على ذلك . فلما كان في الصباح، خرج إلى قومه وقال: إن لم أذبحها اليومَ فإني قاتلٌ نفسي . فقال له أخوه الحُصَيْن : يا أخي إذبح مكانها عشراً من الإبل ، ولا تقتُل نفسك . فقال : كلاَّ ! لا أظلمُ عاقرةً وأترُكُ نافرة . فقال له ابنُه واسمُه المطعِم : يا أبي إحملني معك أرْفِدْك . فقال: وما أحمِل من رَعِشٍ وَهِلٍ جَبانٍ فشِلٍ ! فضحك الغلام وقال : إن لم ترَ أفلاذَها تُخالط أمشاَجها فاجعَلني وِدَاجها . فانطلقا ، وإذا هما بمهاةٍ ، فرماها الحكمُ فأخطأها . ثم مرَّت به أخرى ، فرماها فأخطأها . فقال ابنه المطعِمُ : يا أبي ، أعطِني القوس ! فأعطاه إياها . فمرت به مهاةٌ فرماها ، فلم يُخطئها . فقال أبوه : ربَّ رَميةٍ من غير رامٍ . فصارت مثلاً يُضرَب لمن يُصيبُ وهو غيرُ رامٍ أو لا يُحسن الرماية .

● **السؤال :** من قائل:هذا البيت وما معناه :

ألا تخافون قوماً لا أبا لكم   أَمْسَوْا إليكم كأمثال الدَّبى سَرَعا

حسين خليل أبو النور
شندي ـ السودان



لقيط بن يعمر الأيادي

الجواب : هذا البيت لِلَقيط بن يَعْمَر الأيادي .وحكايةُ ذلك أنَّ العرَبَ غلَبت على سواد العراق في أيام سابور ذي الأكتاف ملك فارس ، وكان العربُ حينئذ من إياد ، وكان ملكهم يومئذ الحارثَ بنَ الأغرّ الأيادي. فلما بلغ سابور من السن ستّ عشرةَ سنة أخذ يُعِد العدّة للإيقاع بالعرب . وكان في حبس سابور رجلٌ يقال له لَقيط، فعلِم ما يُدبّرُه الفرس في ذلك الوقت فكتب إلى قومِه إياد يُنذرُهم بهذا الشرّ الداهم ، وقال شعراً :

سلامٌ في الصحيفةِ من لَقِيط   على مَن في الجـزيرة من إياد
بأَنَّ الليثَ يأتيكم دلاقـاً   فلا يَحْبسْكُمُ سَوْقُ النِقَـاد
أتاكم منهم سبعون ألفـاً   يَجُرُّون الكتـائبَ كالجراد
على خيـلٍ ستأتيكم فهذا   أوانُ هلاككم كهلاكِ عـاد

فلم يعبأوا بكتابه ، واستمرت سرايا الفرس تكرُّ نحو العراق وتُغير على السواد . فلما تجهز الفرسُ واستعدوا لقتال العرب ، بعث لقيط بكتاب آخر إلى قومه يُخبرهم فيه أنَّ الفرسَ قد عسكروا وتحشدوا لهم وأنهم سائرون إليهم ، وكتب لهم شعراً فقال :

يا دارَ عَمْرَةَ مِن تِذكارها الجَرَعا ... هَيَّجتِ لي الهمَّ والأحزانَ والوجعا

وفيها يقول :

يا قومُ لا تَأْمَنوا إن كنتمُ غُيُراً ... على نسائكمُ كِسْرى وما جَمَعا
هو الجلاءُ الذي تَبْقَى مَذَلَّتُه ... إن طار طائرُهم يوماً وإن وَقَعا
هو الفناءُ الذي يَجْتَثُّ أصلَهم ... فمن رأى مثلَ ذا يوماً ومن سَمِعا
فَقلِّدوا أمركم لله دَرُّكُم ... رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضْطلِعا
لا مُتْرَفاً إنْ رَخِيُّ العيش ساعَدَه ... ولاَ إذا حلَّ مكروهٌ بــه خَشَعا
لا يَطْعَمُ النومَ إلاَّ ريثَ يَبْعَثُه ... هَمٌّ يــكاد حشاه يَقْطَع الضِّلَعا
حتى استمرَّ على شَزْرٍ مريرتُه ... مُسْتَحِكمَ السنِّ لا قحماً ولا ضَرَعا

ثم يقول :

هذا كتابي إليكم والنَّذيرُ لكم ... لِمَن رأى الرأيَ بالإبرام قد نَصَعا
وقد بَذَلتُ لكم نُصحي بلا دَخَلٍ ... فاستيقظوا إنَّ خيرَ العلم ما نفعا

وفي أول هذه القصيدة يقول :

أبلغ إياداً وَخلِّلْ في سَرَاتِهم ... أنى أرى الرأيَ إن لم أُعصَ قد نَصَعا
ألاَ تخافون قوماً لا أبا لكم ... مَشَوْا إليكم كأمثال الدَّبى سَرَعا

لو أنَّ جَمْعَهُم راموا بهـــدَّتِهم ... شُمَّ الشماريخ من ثَهْلانَ لانْصَدَعا

ومع ذلك فإن قومه لم يستعدوا للقـــاء الفرس ، فدهمهم هؤلاء ، فأوقعوا فيهم ، ولم يُفلِت منهم إلاّ نفرٌ لحِقوا بأرض الروم ، وخلع سابور بعد ذلك أكتافَ العرب . فسمّي بعد ذلك سابور ذا الأكتاف .

وقد كان معاويةُ بن أبي سفيان قد راسل مَن في العراق من تميم يُحرّضهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فبلغ ذلك عليّاً فقال :

إنَّ حَيًّا يَرَى الصلاحَ فساداً ... أو يَرَى الغَيَّ في الأمور رشادا

لَقَريبٌ من الهـــلاكِ كما أهلكَ سابورُ بالسَّواد إيـــادا

ومعنى البيت المسؤول عنه أنّ الشاعرَ يحُضُّهم على أن يخافوا من هذا العدو الذي مشى إليهم مُسرعاً وهو في كثرته كالجراد الزحّاف ، والدّبَى جمع دَبَاة وهو صغير الجراد قبل أن يَطير .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة .

وماذا تبتغي الشعراءُ مني وقد جاوزت حدّ الأربعين

محمد الحافظ

شنقيط – موريطانيا

وسأل عن البيت :

أنا ابن جلا وطلاعُ الثنايا متى أضع العِمامةَ تعرفوني

السيد محمد الشافع قحطان

الطائف – المملكة العربية السعودية

❁

سُحَيم بن وثيل

● **الجواب:** هذا البيت والبيت الثاني من أبياتٍ لسُحَيم بنِ وثيل الرياحي من قصيدة مطلعها :

أنا ابنُ جَلاَ وَطلاَّعُ الثنايا متى أَضعِ العِمامةَ تعرفوني

عَذَرْتُ البُزْلَ إذ هي خاطَرَتني ... فما بالي وبالُ ابْنَيْ لَبُونِ

ومـاذا يَبتغي الشعراءُ مني ... وقد جاوَزْتُ حـدَّ الأربعينِ

أخو خمسينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدّي ... ونَجَّذني مُـداورةُ الشئونِ

وسُحَيْمٌ شاعر مُخَضرم يقال إنه عـاش أربعين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام . وله سَمِيَّان : أحدُهما سُحَيم بن الأعرف والثـاني سُحَيم عبدُ بني الحَسْحاس ويقال (ابنُ جلا) و (ابنُ أجلى) كما جاء في شعر العَجّاج :

لاقَوْا بـه العَجَّاجَ والإصحارا ... بـه ابنُ أجلى وافـق الإسفارا

وقولـُه (متى أضع العِمامة) يحتمل معنيين : الأول أني متى أضعِ العِمامة على رأسي تعرفوني أني أهلُ سيادة ، والثاني أني متى أضعِ العِمامة عن رأسي يتبين لكم صَلَعُ رأسي وهو علامةُ الشجاعة .

وقال بعضُهم :

جَلا المِسواكُ سِنَّ الثغرِ منه ... فَجَلَّ بذاك واكتسب المزايـا

وأنشد قومَـه تيهاً وعُجباً ... أنا ابنُ جـلاَ وطلاَّعُ الثنايا

وقال بعضُهم يشير إلى الشيب :

وتُنكِرني ليلى وما خِلتُ أنه ... إذا وَضع المرءُ العِمامةَ يُنْكَرُ

ووضعُ العِمامة يعني أحيانـاً التهيؤَ للحرب ، كما يعني ذلك وضعُ المِغفَر والبَيضة على الرأس للقتال .

وكان غالبٌ أبو الفرزدق فاخرَ سُحَيم بن وَثيل في نحرِ الإبل وإطعامِ الناس ، حتى نحر مئة ناقة ، فنحَر سُحَيم ثلاثمئة ناقة وقال للناس : شأنكم بها . فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هذه مما أُهِلّ لغيرِ الله ، فلا يأكلْ منها أحدٌ شيئاً ، فأكلتها السباعُ والطيورُ والكلابُ . وكان الفرزدقُ يفتخر بذلك في شعره فقال جرير : ليس الفخرُ في عَقرِ النوقِ والجمال ، وإنما الفخرُ بقتلِ الشُجعان والأبطال . وفي ذلك يقول جرير :

تَعُدُّون عَقْرَ النِيب أفضلَ مَجدِكم بني ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

أي : هَلاّ عددْتم الكَمِيَّ المُقَنَّعا .

قال ابن الأثير في المرصّع : ابن جلا وابن أجلى هو الرجل المعروف المشهور والأمر الواضح المكشوف . وزعم بعضهم أن ابن جلا اسم رجل كان فاتكاً صاحب غارات مشهوراً بذلك .

ويجوز لكل أحد أن يقول على سبيل التمدح أنا ابن جلا كما قال اللّعين المِنقَري يهجو رُؤبة بن العجاج :

إني أنا ابن جلا إن كنتَ تعرفني يا رؤبَ والحيةُ الصماءُ والجبلُ

أبالأراجيز يا ابنَ اللؤم توعِدني وفي الأراجيز خلتُ اللؤمُ والفشلُ

ويقول الزمخشري في المفصل : جلا ليس بعَلَم ، وإنما هو فعل ماضٍ مع ضميره صفة لموصوف محذوف .

ويقول ابن الحاجب في أماليه : جلا اسمٌ لا فعل ، وهو بتقدير ذي أي أنا ابن ذي جلا ، والجلا هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

ويجوز عدم تقدير (ذي) . فيقال فلان ابن جلا أي ملازم له أي لانحسار الشعر كما يقال : فلان أخو حرب . والصَّلَع أو نحوُه إحدى مخايل الشجاعة وأماراتها ، وقيل من دلائل الكرم لأن العرب تقول : الذي وُلِد أصلع يكون كريماً بحسب الغالب .

وَضْع العمامة هو إزالتها لمباشرة الحروب ولبس المِغفر والبيضة . يعني متى أضع العمامة وألبس بيضة الحرب أو آلة الحرب يعرفني الناس بإقدامي وشجاعتي . أو متى أزيل العمامة وأنزل إلى الحرب مكشوف الرأس يعرفني النـــاس ، فإذا رؤي في العمامـة جهله الناس وهذا مـــا رمى إليه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الغوي وكان به داءُ الثعلب بقوله :

عجبت لمعشر غلطوا وغضوا ... من الشيـــخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاعُ الثنـــايا ... متى يضع العمامـــة يعرفوه

وقال أبو العباس أحمد اللخمي المالكي وتوفي سنة ٦٠٣ :

يُسَرّ بالعيـــد أقوام لهم سعةٌ ... من الثراء وأما المقترون فــلا

هل سرني وثيابي فيه قوم سبا ... أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني بقوم سبا قوله تعالى: « ومزقناهم كلّ ممزق» . وابن جلا: ما له عِمامة.

وقال ثعلب في أماليه : من رفع طلاعُ الثنايا جعله مدحاً لابن . ومن خفضه جعله مدحاً لجلا . يعني أنه يجوز فيه الخفض والرفع . والجيد هو الرفع .

وهذا البيت مطلع قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي ، وبعده :

وإنّ مكانَنـــا من حِميريّ ... مكانُ الليثِ من وَسَط العرين

وإني لـــن يعودَ إليَّ قِرني غـــداةَ الغِـب إلا في قرين
بذي لِبَـدٍ يَصُد الركبَ عنه ولا تُؤْتَى قرينته لحـين
عذرت البزلَ إذ هي خاطرتني فما بالي وبـال ابنَيْ لَبُونِ
ومـاذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حـدّ الأربعين
أخو خمسين مجتمِـعٌ أُشدّي ونجّذني مداورةُ الشئـون
فإن عُلالَتي وجِـراءَ حولي لذو شِقّ على الضَرَع الظنون
كريمُ الخـال من سَلَفي رياحٍ كَنَصْلِ السيفِ وضـاح الجبين
متى أُحلُل إلى قَطَنٍ وزيـدٍ وسلمى تكثُرِ الأصواتُ دوني
وهمّـامٌ متى أُحلُلْ إليـه مَحلَّ الليثِ في عِيصٍ أمـين
أَلَفَّ الجانبين بـه أسودٌ منطّقـة باصلاب الجفون
وإنَّ قناتَنا مَشِظٌ شَظاهـا شديـدٌ مدُّهـا عُنُقَ القرين

وروى صاحب المعاهد أن السبب في هذه الأبيـات أن رجلا أتى الأبَيْرد الرياحي وابن عمه الأخوص وهما من رُدُف الملوك من بني رياح يطلب منهما هِناءً لإبله أي قطراناً، فقالا له : إذا أنت ابلغتَ سحيم بن وَثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك . فقال : قولا . فقالا : إذهب وقل له :

فـإن بُداهتي وجِراءَ حولي لذو شِقّ على الحطِم الحرون

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ سُحيم عصاه وانحدر في الوادي يُقبل فيه ويدبر

ويهمهم بالشعر . ثم قال : إذهب وقل لهما : وأنشد هذه الأبيات . قال : فأتياه واعتذرا له .

والبيت تعريض بسحيم بأنه لا يبلغ غايتها لكبره وعجزه .

وقد أخذنا هـذا القسم الأخير من خزانـة الأدب للبغدادي . ووجدتُ في شرح شواهد ابن عقيل بيتاً يأتي قبل البيت المسئول عنه وهو :

عُرَيْنٌ من عُرَيْنةَ ليس مِنّا ... برئتُ إلى عُرَينـةَ من عُرَين



● **السؤال :** من القائل :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

محمد با عبد الله
الجنوب العربي

❋

محمد بن وُهَيب

● **الجواب :** قائل هذا البيت هو محمد بن وُهَيْب ، من جملة أبياتٍ لطيفة في معنى الحلم والجهل ؛ وهي هذه :

لَئِن كنتُ محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأَحايين أحوجُ
ولي فَرَسٌ للحلم بالحِلم مُلْجَمٌ ولي فرسٌ للجهل بالجهلِ مُسْرَجُ
فمن رام تقويمي فإني مُقَوَّم ومَن رام تعويجي فإني مُعَوَّجُ
وما كنتُ أَرْضَى الجهلَ خِدْناً وصاحباً
ولكنني أرضى به حين أُحْرَجُ
أَلاَ رُبَّما ضاق الفضاءُ بأَهْلِه وأَمْكَن من بين الأسنة مَخْرَجُ

وإنْ قال بعضُ الناس: فيه سماجةٌ فقد صدَقوا ، والذُلُّ بالحرّ أسمج

وبعضُ هـذه الأبيات منسوب إلى صلاح بن جناب اللخمي في كتاب الصناعتين وفي كتاب اسمُه نقد الشعر .

ومن القول بصورة إجمالية إن الحلم له مواطن ، والجهلَ له مواطن ، وإلاّ كان الحلم عند الجهل ذِلة وهواناً .

كما يقول الفِنْدُ الزِّمّاني :

وبعضُ الحلم عند الجهل للذلة إذعان

وفي الشرّ نجاةٌ حين لا ينجيك إحسان

ويقول سالم بن وابصة :

وإنّ بالحلم ذُلاًّ أنت عارفُه

والحِلْمُ عن قدرة فضلٌ من الكرم

ويقول الخُرَيْمي :

أرَى الحِلْمَ في بعض المواطن ذِلَّةً وفي بعضها عِزًّا يُسوِّدُ صاحِبُهْ

ويقول الأعور الشَّنّي :

خُذ العفوَ واْغفِر أيُّها المرءُ إنني

أرَى الحِلْمَ ، ما لم تخشَ منقصةً ، غُنما

ومن أحسن الأبيات في الحلم قول كعب بن زهير :

إذا أنتَ لم تُعْرِضْ عن الجهلِ والخَنا
أَصبْتَ حليماً أو أصابك جاهــــل

ومن أقوالهم في قبول بعض الذل والإهانة خوفاً مما هو أعظم :

رضيتُ ببعض الذل خوفَ جميعه — كذلك بعضُ الشر أهون من بعض

ومن ذلك أيضاً :

لن يُدْرِكَ المجدَ أقوامٌ وإن كَرُموا — حتى يَذِلُّوا ، وإن عَزُّوا لأقوام
ويُشْتَمُوا ، فترى الألوانَ كاسفةً — لا ذُلَّ عجزٍ ولكنْ ذُلَّ أحلام

وخلاصةُ القول ما قاله صفي الدين الحلي :

لا يَحْسُنُ الحِلْمُ إلاَّ في مواطنه — ولا يَليقُ الوفا إلاَّ لمن شَكَرا

وقوله :

ألا ربمـــا ضاق الفضاء بأهله — وأمكن من بين الأَسِنةِ مخرج

يشبه قول محمد بن مَخْلَد بن قيراط :

تخطي النفوسُ على العِيان — وقد تُصِيب على المَظِنَّـــة
كم من مضيقٍ بالفضــــاءِ — ومخرجٍ بــــين الأَسِنة

ويقول ابراهيم المهدي :

إذا كنتَ بين الحلم والجهلِ ماثلاً — وخُيِّرتَ أنَّى شئتَ فالحلمُ أفضل
ولكن إذا أنصفتَ من ليس مُنصِفاً — ولم يرضَ منك الحلمَ فالجهل أفضل

ويقول عنترة :

وللحلم أوقات وللجهلِ مثلُهـــا ولكنّ أوقاتي إلى الحـــلم أقرب

والبيت المسئول عنه منسوب في معجم الشعراء إلى محمد بن حازم الباهلي .
وللشَّنفَرَى بيتان في معنى الحلم وهما :

وإني لَحُلْوٌ إن أريـــد حلاوتي ومُرّ إذا نفسُ العزوفِ أَمَرَّتِ
أبيٌّ لمـــا آبى قريبٌ مَقادتي إلى كل نفسٍ تنتحي في مسرّتي

ويُنسَب البيت المسئول عنه إلى عليّ بن أبي طالب في ديوانه من جملة أبيات، ويوجد بينها بيتٌ لم نذكره وهو :

فبالجهل لا أَرْضَى ولا هو شيمتي ولكنني أرضى بـه حين أُعْوَج



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أبلغ سليمانَ أني عنـــه في سَعةٍ ... وفي غنىً غير أني لستُ ذا مــــال

سخا بنفسيَ أني لا أرى أحـــداً ... يموت هُزلاً ولا يبقى على حـــال

حسين علي ضيا
النجف – العراق



الخليل بن أحمد

● **الجواب :** قائل هذين البيتين هو الخليل بن أحمد . وهمـــا من أبياتٍ أربعة بعث بها إلى سليمان بن حبيب بن المهلَّب بن أبي صفرة الذي كان في ذلك الوقت والي فارس والأهواز . وكان للخليل بن أحمد راتبٌ يَقبِضُه منـــه . فبعث سليمان إلى الخليل يطلب إليه الحضور ، فكتب الخليل إليه :

أبلغ سليمان أني عنـــه في سَعةٍ ... وفي غِنىً غير أني لستُ ذا مال

سخا بنفسيَ أني لا أرى أحـــداً ... يموت هُزلاً ولا يبقى على حـــال

الرزقُ عن قَدَرٍ لا الضُعفُ يُنقِصه ... ولا يَزيدُك فيه حَولُ محتـــال

والفقرُ في النفسِ لا في المال نَعرِفه ... ومثلُ ذاك الغِنى في النفسِ لا المالِ

فلمّا قرأ سليمان هذه الأبيات قطع عنه الراتب ، فكتب إليه الخليل :

إنّ الذي شقّ فمي ضامنٌ   للرزقِ حتى يتوفاني
حرمْتني مالاً قليلاً فما   زادكَ في مالِكَ حِرماني

فبلغ ذلك سليمان فقام وقعد ، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه ، وأضعف راتبَه ، فقال الخليل :

وزلةٍ يُكثِر الشيطانُ إن ذُكِرَتْ
منها التعجبَ جاءت من سليمانا
لا تَعْجَبَنَّ لخيرٍ زلّ عن يده
فالكوكبُ النحسُ يَسقي الأرض أحيانا

وذكر ابن خلكان في كتابه وَفيات الأعيان أن الخليلَ بن أحمد اجتمع وعبد الله بنَ المقفع ليلةً يتحدثان إلى الغداة ، فلما تفرّقا قيل للخليل : كيف رأيتَ ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلاً علمُه أكثرُ من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل ؟ قال : رأيتُ رجلاً عقلُه أكثرُ من علمه .

والخليلُ بنُ أحمد هو واضع علم العروض . ومما يقال في هذه المناسبة أنّ الخليلَ كان له ولد متخلّف ، فدَخل على أبيه يوماً فوَجده يُقطّع بيتاً من الشعر بأوزانِ العروض ، فخرج ابنُه إلى الناس يقول إنّ أبي قد جُنّ ، فدَخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنُه ، فقال يخاطبه :

لو كنتَ تعلم ما أقولُ عذرتَني   أو كنت تَعْلَمُ ما تقول عذَلْتُكا
لكنْ جهِلتَ مقالتي فَعَذَلتني   وعَلِمتُ أنكَ جاهِلٌ فعذرتكا

ومما يُقال أيضاً في هذه المناسبة أنه كان يَتردد على الخليل شخصٌ يتعلم العروض ، وهو بعيد الفهم ، فأقام مدةً يتعلم ولم يَعْلَقْ في ذهنه شيءٌ منه ،

فسئم الخليلُ منه ، وقال له يوماً : قطّع هذا البيت :

إذا لم تَستَطعْ شيئاً فَدَعْـــهُ وجاوِزْهُ إلى مـــا تستطيـــعُ

فشرع الشخص في تقطيعه على قدر معرفته ، ثم نهض ولم يَعُـــد يجيء إلى الخليل . فقال الخليل : فعجِبتُ من فطنته لما قصدتُه في البيت مع بعد فهمه .

وللخليل ، كما ترى ، شعرٌ جيد ، ولكنه من المُقِلين . ورُوي عنه أنه كان يُنشِد هذين البيتين ، ولا يُعرَف إذا كانا له :

يقولون لي دارُ الأَحِبَّة قد دَنت وأنتَ كَئيبٌ إنَّ ذا لعجيبُ

فقلتُ وما تُغني الديارُ وقربُها إذا لم يكن بـــين القلوبِ قريبُ

وكثيراً ما كان الخليلُ بن أحمد ينشد بيتاً للأخطل ، وهو :

وإذا افتقرتَ إلى الذخـــائر لم تجِدْ
ذُخراً يكون كصالح الأعمـــالِ

● **السؤال :** من القائل :

والحرصُ في الرزق والأرزاق قد قسمتْ
بَغْيٌ ، ألا إن بغي المرء يصرعه

محمد علي قاسم
الكويت

★

ابن زريق البغدادي

● **الجواب :** هذا البيت مأخوذ من قصيدة مشهورة لأبي الحسن علي ابن زُرَيق البغدادي .

ومطلع هذه القصيدة :

لا تَعْذُليه فإن العَذْلَ يُولِعُهُ   قد قُلتِ حقاً ولكن ليس يسمعهُ

ويقال إن هذه القصيدة وُجِدت تحت وسادة ابن زريق بعد وفاته وهو في الغربة ؛ كتبها وهو موجَع القلب لفراقه بلده ولفراقه ابنة عمٍ له كان يريد أن يتزوج بها .

ومن هذه القصيدة أبياتٌ تشير إلى لوعة الفراق :

يَكفيكَ من رَوْعَةِ التفنيد أنَّ له ... من النَّوَى كُلَّ يوم مــا يُرَوِّعُهُ

ما آبَ من سَفَرٍ إلاَّ وأزْعَجَه ... رأيٌ إلى سَفرٍ بالرَّغْم يُزمِعُــه

تأبَى المطالِبُ إلاَّ أنْ تُجَشِّمَه ... للرزق كَدْحاً وكم مِمَّن يُودِّعُه

كأنما هو من حَــلٍّ ومُرتَحَلٍ ... مُوَكَّلٌ بفضاء الله يَذرَعُــه

إذا الزَّماعُ أراه في الرَّحيل غِنىً ... ولو إلى السِند،أضحى وهو مَرْبَعُه

قد وَزَّع اللهُ بين الناس رِزقَهمُ ... لم يَخلُق اللهُ من خَلْقٍ يُضَيِّعُه

لكِنَّهم كُلِّفوا رِزقاً فلست ترى ... مُستَرْزِقاً وسوى الغاياتِ تُقنِعه

والحِرصُ في الرزق ، والأرزاقُ قد قُسِمَتْ
بَغْيٌ ، ألاَ إنَّ بغيَ المرء يَصرَعُــه

والدهرُ يُعطي الفتى من حيث يَمنَعُه ... إرْباً ، ويَمْنَعه من حيث يُطمعه

والفكرة بأن الأرزاق مقسومة فكرةٌ اعتمدها كثيرٌ من الشعراء والأدباء العرب في أقوالهم وأشعارهم ، وأساسها الاعتقاد بالقِسَم التي هي بقضاء من الله وَقدَرٍ منه .

ولكنّ مفهوم القِسَم لم يكن واضحاً ، وخلّط الناس فيه تخليطاً كثيراً ، وليس المقامُ الآن مقامَ بحثٍ في هذا الموضوع .

ومن الذين تشككوا في الأمر الخبّاز البلدي في قوله :

يا قاسمَ الرزق قد خانتنيَ القِسَمُ ... ما أنتَ مُتَّهَمٌ قُلْ لي من اتّهِمُ

ومن الذين يأخذون بفكرة القعود عن طلب الرزق ، لأن الرزقَ يأتي بدون

عناء ، الشاعر عروة بن أذينة ، حيث يقول :

لقد علمتُ وخيرُ القولِ أصدَقُــه بأن رزقي وإن لم يأتِ يأتيني
أسْعَى إليـــه يُعَنِّيني تَطَلُّبه ولو قَنِعتُ أتاني لا يُعَنِّيني

وهذان البيتان من قصيدةٍ له ؛ ولهما حكاية طريفة لا محلّ لذكرهـا الآن ، وقد نذكرها في مناسبة أخرى .

ومن ذلك قول محمد بن ادريس :

مَثَلُ الرِّزقِ الذي تطلبـــه مَثَلُ الظلّ الذي يمشي مَعَـكْ
أنتَ لا تُدرِكُه مُتَّبعـــاً وإذا ولَّيتَ عنـه تَبِعَـكْ

ويقول صالح بن عبد القدوس بما هو قريب من هذا المعنى :

لو يُرْزَقون الناسُ حسب عقولهم ألفيتَ أكثرَ مَنْ تَرَى يَتَصدَّق

ويقول أبو تمام كذلك :

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هَلَكْنَ إذَن من جهلهنَّ البهـــائم

ويقول الخليل بن أحمد :

الرزقُ عن قَدَرٍ لا الضُعفُ يُنْقِصُه ولا يَزيدُك فيـــه حَولُ مُحتال

والأصح ما جاء به القرآن الكريم : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .

● **السؤال :** من قائل هذا القول :

« أنا لا أوافق على ما تقول، ولكني سأدافع حتى الموت كي تقولَ ما تريد».

اسطفان راجي حوا
بيروت – لبنان



فولتير

الجواب : هذا القول منسوب إلى فولتير الكاتب الفرنسي المشهور ولكنه في الحقيقة لم يَقُله بهذا النص ، وإنما قيل عنه ، وذلك أنّ الذي كتب تاريخ حياته أراد أن يشرح موقف فولتير من حرية القول ، فذكر هذه العبارة على لسانه . وقد بحثت عن ذلك بنفسي ، فلم أجد ما يثبت أن فولتير قال هذه العبارة بنصها .

● **السؤال** : ما معنى هذين البيتين ، وفي أية مناسبة قيلا :

أترجو أن تكونَ وأنتَ شيخٌ ... كما قـــد كنتَ أيامَ الشبابِ

لقد كَذَبَتْكَ نفسُك،ليس ثوبٌ ... خليقٌ كالجديد من الثيـــاب

رشيد الفخفاخ

صفاقس ـ تونس



الجـــاحظ

● **الجواب** : هذا البيتان كان ينشدهما الجاحظ في أيام مرضه الذي مـات فيه ، بعد أن َنيـّف على تسعين سنة .

وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفـالج فـكان يَطلي نصفَه الأيمن بالصَّنْدل والكافور لشدة حرارته ، وكان النصفُ الآخَرُ لو ُقرِض بالمقاريض لما أحَسَّ به من َخدَرِه وشدةِ برده .

وكان يقول في مرضه : قد اصْطَـلَحتْ على جَسَدي الأضداد ؛ إنْ أكلتُ بارداً أخذ برِجلي ، وإن أكلتُ حاراً أخذ برأسي .

وكان يقول : جانبي الأيسر مفلوج ، فلو ُقرِض بالمقاريض ما عَلِمتُ به ،

وجانبي الأيمن مُنقرس ، فلو مرّ به الذباب لألمت ؛ وأشدّ ما عليّ ست وتسعون سنة ؛ وكان ينشد البيتين المذكورين :

أترجو أن تكونَ وأنت شيخٌ ... كما قد كنتَ أيام الشبابِ
لقد كذَبتْكَ نفسُك،ليس ثوبٌ ... دَريسٌ كالجديد من الثياب

والمعنى على ما أعتقد،واضحٌ . فالجاحظ يقول لنفسه: هل تطمع أن تكونَ في شيخوختك وهرمك قوياً شديداً كما كنت في شبابك وصباك ؟

إذا كنتَ تطمعُ هذا الطمعَ،فإن نفسَك الطامعة تخدعُك ؛ إذ كيف يَصِحُّ أن يكون الثوبُ البالي كالثوب الجديد .؟

وفي هذا المعنى يقول المعرّي :

وقد تعوّضتُ عن شيءٍ بمُشْبِهِه ... فما وَجدْتُ لأيام الصِّبا عِوَضا

ويقول الصّفوي في شرح لامية العجم :

والعَيشُ في زمن الشيخوخة أيامُه في إدبار وزوال ، فهو جافٍ ذاوٍ ذابل مصوّح هشيم ، ثوبُه خلَقٌ ، وجوُه غسَق،وأمنُه فرَق ، ويومُه حرَق، ونومُه أرَق .

ويقول منصورٌ النُّمَيْري :

ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ قيمته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

وبيت الطغرائي في اللامية :

لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مُقبِلَة ... فكيف أرضى وقد ولّت على عَجَلِ

يشبه قول أبي العلاء المعري :

وما ازْدَهَيْتُ وأثوابُ الصِّبا جُددٌ

فكيف أُزْهَى بثوبٍ من ضَنَى خَلَقِ

والعرب كثيراً ما تُشير إلى الشباب بالثوب الجديد وإلى الشيخوخة بالثوب الخلق ، وكانوا يقولون إن الشخصَ يَعرَى من ثوب الشباب أو من بُرْدتِه ، إذا شاخ .

وأبيات منصورِ النـَّمَيري في المعنى الذي ذكره الجاحظ هي هذه :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَعُ — إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجع

بانَ الشبابُ وفاتتني بلذته — صروفُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَعُ

ما كنتُ أوفي شبابي كُنْهَ قيمته — حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ

ويقال إن الرشيد لما سمع قصيدة منصور النميري بكى وأنشد :

أتأمُل رجعةَ الدنيا سَفاهاً — وقد صار الشبابُ إلى ذَهابِ

فليتَ الباكياتِ بكل أرضٍ — جُمِعْنَ لنا فَنُحْنَ على الشباب

ومن أجملِ ما قيل في كره الشيب ، قولُ نجم الدين بن يعقوب بن صابر المنْجَنيقي :

لو أنَّ لحيةَ مَن يَشِيبُ صحيفةٌ — لِمَعَادِهِ ما اختارها بيضاء

ويقول ابنُ الساعاتي قولاً شبيهاً بقول النميري :

لم يَبْقَ في هذه الدنيا لنا أربٌ — فَقُل سلامٌ عليها غيرَ مُحْتَشِمِ

فليتَ أن زماناً فات دام لنـــا — وليت أن زمانـــاً دام لم يَدُم

وحكى أبو الخطاب بنُ عونِ الحريريُّ النحويّ ، أنه دَخل يوماً على أبي العبّاس النامي وقال : فوَجدْتُه جالساً ورأسه شديدُ البياض وفيـــه شعرةٌ واحدة سوداء ، فقلتُ له يا سيدي : في رأسِكَ شعرةٌ سوداء ، فقال : نعم ، هذه بقيةُ شبابي ، وأنا أفرح بها . ثم قال : يا أبا الخطاب : بيضاءُ واحـــدة تُرَوّع ألفَ سوداء ، فكيف حالُ سوداءَ واحدة بين ألفِ بيضاء ؟!

وأورد ابنُ خلكان حكايةً عن رجلٍ أثْرَى وصارت له نعْمة ، بعد أن بلغ الثمانين ، فكان هذا الرجـل يتَحسّر على شبابه ، ويتمنى أنْ لو يَعودُ له الشبابُ حتى يَتمتّع بثروتِه ومالِه وبالنساءِ وغيرِ ذلك. وقد نظم أحد العقلاء أبياتاً في ذلك ، فقال :

ماكنتُ أرجوه إذ كنتُ ابنَ عشرينا — ملكته بعد أن جاوزتُ سبعينا

تُطيف بي من بناتِ التُركِ أغْزِلةٌ — مثلُ الغصون على كثبانِ يَبرينا

وخُرَّدٌ من بناتِ الروم رائعـــةٌ — يَحْكِين بالحسنِ حورَ الجنة العِينا

يَغمِزْنني باساريـــعٍ مُنعَّمةٍ — تكاد تَنْقَضُّ من أطرافهـــا لينا

يُرِدْنَ إحياءَ ميتٍ لا حَراكَ به — فكيف يُحيين ميتاً صار مدفونا

قالوا أنِينُك طولَ الليل يُقْلِقنا — فما الذي تشتكي ؟ قلت الثمانينـــا !

ومن أجملِ ما قيل أيضاً في هذا الباب ، قولُ ابن زُهرِ الأندلسي :

إني نظرتُ إلى المرآةِ إذ جُليتْ ... فانكرتْ مُقلَتايَ كلَّ مـا رأتا

رأيتُ فيها شُيَيْخاً لستُ أعرفُه ... وكنتُ أعهدُه من قبل ذاك فتى

فقلتُ : أين الذي بالأمسِ كان هنا ... متى ترحّل عن هذا المكانِ متى ؟

فاستضحكت ثم قالت وهي مُعْجَبَةٌ ... إنّ الذي أنكرتْـهُ مقلتاكَ أتى

كانت سُلَيْمى تنادى يا أُخَيَّ وقد ... صارت سُلَيمى تنادي اليومَ يا أَبَتا!

ومن أقوالِ العرب في التعري عن الشباب قولُ أبي العتاهية :

عَريتُ من الشباب وكان غَضًّا ... كما يَعْرَى من الوَرَقِ القضيبُ

ألا ليتَ الشبابَ يعود يوماً ... فأُخبِرَه بما فَعَـلَ المشيبُ

وكان أبو عمرو بنُ العلاء يقول : ما بكت العربُ شيئاً بُكاءَها على الشباب وما بَلغَت به ما يستحقه..

وقال الأصمَعي : أحسنُ أنماطِ الشعر المراثي والبكاءُ على الشباب؛ويقول البهاء زهير :

نَزَلَ المشيبُ وإنـه ... في مفرقي لأعزُّ نازلْ

وبكيتُ إذ رَحَلَ الشبابُ فآهِ آهِ عليه راحِـل

باللهِ قُلْ لي يا فـلانُ ولي أقول ولي أسائل

أتُريد في السبعين ما ... قد كنتَ في العشرين فاعِل

هيهات لا واللهِ ما هذا الحديثُ حديثَ عاقِلْ

قد كُنتَ تُعْذَرَ في الصِّبا والیوم ذاكَ العذر زائل

مَنَّيْتَ نفسَك باطلاً وإلى متى تَرْضى بباطِل

قد صار من دون الذي ترجوه من أملٍ مَرَاحِل

ضَيَّعْتَ ذا الزمنَ الطويلَ ولم تَفُز منه بطائل



● **السؤال :** نسمع بعض القصائد والأشعار من المغنين ولكننا أحياناً لا نعرف من قائلوها : فمن هم الشعراء الذين قالوا القصائد التالية التي يغنيها محمد عبد الوهاب :

١ ـ يا منية النفس .

٢ ـ أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة .

٣ ـ أنت روحانية لا تَدَّعي .

٤ ـ يا جارة الوادي .

٥ ـ الصبا والجمال ..

٦ ـ رُدَّت الروح .

محمد زَرْوق
سَكيكدة في الجزائر
ومقيم حالياً بفرنسا

★

عزيز أباظة ، اسماعيل صبري ، شوقي ، بشارة الخوري

● **الجواب :** **أولاً :** قصيدة « يا منيةَ النفس » هي من شعر عزيز أباظة وعنوان القصيدة « همسة حائرة » . وهذه هي القصيدة :

يا منيةَ النفس ما نفسي بناجيةٍ — وقد عَصَفْتِ بها نأياً وهِجْرانا

أَضْنَيْتِ أسوانَ ما ترْقَى مدامِعُه — وهِجْتِ فوق حشايا السُهد حَيرانا

يَبِيتُ يُودِع سمعَ الليل عاطفةً — ضاق النهارُ لها سَتراً وكِتمانا

هل تَذكُرين بشطّ النهر مَجْلسَنا — نَشكو هوانا، فَنَفْنَى في شكاوانا

تنساب في هَمَساتِ الماء أَنَّتُنا — وتستثير شجونَ النهر نجوانا

ثم يقول :

ونَحْسبُ الكونَ عُشَّ اثنين يَجمعنا — والماءَ صَهباءَ والأَنسامَ ألحانا

نغْضي حياءً، ونُغضي عِفَّةً وتُقىً — إنّ الحياءَ سياجُ الحب مُذ كانا

ثم انثنينا وما زال الغليلُ لَظىً — والوجدُ مُحتَدِماً والشوق ظمآنا

هذا هو الجزء الأكبر من القصيدة .

ثانياً : « أقصِر فؤادي » ، هذا من قطعة غزلية لاسماعيل صبري . وهذه أهمُّ الأبيات :

أَقْصِرْ فؤادي فما الذكرى بنافعةٍ — ولا بشافعةٍ في ردِّ ما كانا

سلا الفؤادُ الذي شاطرتَه زَمناً — حَمْلَ الصّبابةِ فاخفِق وَحْدَك الآنا

هلاَّ أَخَذْتَ لهذا اليوم أُهبَتَه — مِن قَبلِ أن تُصبحَ الأشواقُ أحزانا

لَهفي عليك قَضَيْتَ العُمرَ مُقتَحِماً — في الوَصلِ ناراً وفي الهِجران نيرانا

ثالثاً : « أنتِ روحانيةٌ لا تدّعي » هذا أيضاً من شعر اسماعيل صبري :

أنتِ رُوحانيـــةٌ لا تَدّعِي آنَّ هذا الحسنَ من طين وماء

إنْزَعي عن جِسمِكِ الثوبَ يَبِنْ للمـــلا تكوينُ سكانِ السماء

رابعاً : « يا جارة الوادي : هذا من شعر أحمد شوقي. وأهم أبيات القصيدة:

يا جارةَ الوادي طربتُ وعادني ما يُشبهُ الأحـــلامَ من ذكراكِ

مَثَّلْتُ في الذكرى هواكِ وفي الكَرَى والذكرياتُ صدى السنين الحاكي

ولقد مَرَرْتُ على الرياضِ برَبْوةٍ غَنَّاءَ كنتُ حيالَهـــا ألقـاكِ

ضَحِكَتْ إليَّ وُجوهُها وعيونُها ووجدتُ في أنفاسِهـــا رَيّاكِ

ويقول :

وتعطلت لغةُ الكلام وخاطبت عَيْنَيَّ في لغـــةِ الهوى عيناكِ

ومَحَوْتُ كلَّ لُبَانَةٍ من خاطري ونَسيتُ كلَّ تعـاتب وتشاكي

لا أمسِ من عمرِ الزمانِ ولا غَدٌ جُمِعَ الزمانُ فكان يومَ لقـــاكِ

خامساً : « الصِّبا والجمال » هذا من شعر بشارة الخوري . وأهم أبيات القصيدة :

الصِّبا والجمـــالُ بين يديـكِ أيُّ تاج أعزُّ من تاجيـــكِ

نَصَبَ الحسنُ عَرْشَه ، فسألْنا مَن تُراهـــا له ؟ فَدَلَّ عليكِ

ويقول :

مـــا تَغَنَّى الهَزارُ إلاَّ لِيُلْقي زَفَراتِ الغَرَامِ في أُذُنيـــكِ
سَكِرَ الروضُ سَكرةً صرَعَتْه عنـد مجرى العَبير من نَهْدَيـكِ
قَتَلَ الوردُ نفسَه حسداً منكِ وألقى دمـــاهُ في وَجنتيـك

ويقول :

رَفعوا منكِ للجمالِ مثـــالاً وانْحَنَوْا خُشَّعـاً على قدميـكِ

سادساً : « رُدَّت الرُّوحُ » هذا من شعر شوقي . ومن أبيات القصيدة :

رُدَّت الروحُ على المُضْنَى مَعَكْ أحسنُ الأيامِ يومٌ أرْجَعَـــكْ
مرَّ من بُعْدِك مـــا روَّعني أتُرى يا حُلْوُ بُعدي روَّعكْ ؟

ويقول :

مَوقِعي عِنْدَكَ لا أعْلَمُـــه آهِ لو تَعْلَمُ عندي مَوْقِعَـك !
أرْجفوا أنـكَ شاكٍ مُوجَـعٌ ليتَ لي فوقَ الضَّنا ما أوجَعَك
نامت الأعـــينُ إلاَّ مُقلةً تَسكب الدمعَ وترعى مَضجعَك

● **السؤال :** لمن هذا البيت ومن أية قصيدة :

لا تَحْمَدِ الدهرَ في بأساءَ يكشِفها فلو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدُمِ

فواز قاسم ياسين

اللاذقية — سوريا

★

أبو الحسن التهامي

● **الجواب :** هذا البيت لأبي الحسن التهامي ، من أبياتٍ يقول في أولها :

عَبَّسْنَ مِن شَعَرٍ في الرأسِ مُبْتَسِمِ ما نفَّرَ البيضَ مِثلُ البيضِ في اللِّمَمِ

ظَنَّت شبيبتَه تَبْقَى وما عَلِمتْ أنَّ الشبيبةَ مَرْقـــاةٌ إلى الهَرَمِ

ثم يقول :

لا تَحْمَدِ الدَّهرَ في ضَرَّاءَ يَصْرِفها فلو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدُمِ

فالدّهرُ كالطيفِ بُؤْساهُ وأنْعُمُه من غيرِ قصدٍ فلا تَحْمَد ولا تَلُمِ

ثم يقول :

حُسْنُ الرجالِ بِحُسناهم وفَخْرُهُمُ ... بِطَوْلِهِمْ في المعالي لا بطُولِهِمِ

ما اغتابني حاسدٌ إلاَّ شَرُفْتُ به ... فحاسدي مُنْعِمٌ في زِيِّ مُنْتَقِمِ

فالله يكلأُ حُسَّادي فأَنْعُمُهُمْ ... عندي وإنْ وَقَعت من غير قَصْدِهِمِ



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما المعنى :

تَرْتَعُ ما رَتَعَت حتى إذ ادَّكَرَتْ   فإنما هي إقبال وإدبارُ
لا تَسمَنُ الدهرَ في أرضٍ وإن رتعتْ   فإنما هي تَحنَان وتَسْجَار

أحمد البدوي آدم
الخرطوم ـ السودان

★

الخنساء

● **الجواب:** هذان البيتان للشاعرة الخنساء من قصيدةٍ قالتها في رثاء أخيها صخر ، ومطلع القصيدة :

قَذىً بِعَيْنَيْكِ أم بالعين عُوّار   أم ذَرَّفت إذ خلت من أهلها الدارُ

ثم تقول في القصيدة :

فما عَجولٌ على بَوٍّ تُطيف به   لها حنينان إصغارٌ وإكبار
تَرْتَعُ ما رَتَعت حتى إذا ادَّكَرَت   فإنما هي إقبالٌ وإدبار
لا تَسْمَنُ الدهرَ في أرضٍ وإن رَتَعت   فإنما هي تحنانٌ وتَسْجَار
يوماً بأوجَدَ مني يومَ فارقني   صَخْرٌ ولِلدهر إحلاءٌ وإمرار

العَجُول هي التي يموت ولدها وهو صغير من الإبل أو من النساء،والبَوّ جلدٌ يُحْشَى على شكل ولد الناقة ، والإصغار هو خفض الصوت في الحنين ،والإكبار رفع الصوت . وادّكرت بمعنى ذَكرت أو تذَكَّرت . التَّسجار هو مَـدّ الصوت بالحنين . فالخنساء تقول إن هـذه الناقة التي فقدت ولَدَها ولا تزال تذكره وهي مقبلة ومدبرة في رَعْيها وتَئِن لفراقه ليست بأشدَّ وجداً مني حين فارقني صخر .

والتركيب في هذه الأبيات مشهورٌ في الشعر العربي . ويبدأ هـذا التركيب بكلمة (ما) وينتهي بأفعل التفضيل ، فهو هنا: ما عجولٌ هذه حالتها بأوجدَ مني . والصورة التي عليها هذه العجول تعرف في الأدب عامة بالصفة التصويرية ، وهي مشهورة في الأدب الأغريقي القديم . وسآتي الآن ببعض أمثلة على هذا التركيب وعلى هذه الصفة التصويرية في الشعر العربي . من ذلك قول جميـل ابن مَعمَر :

فما مُكفَهِرٌ في رَحىً مُرْجحِنَّةٍ ... ولا ما أَسرَّتْ في مَعادِنِها النَّحْلُ
بأحلى من القول الذي قلتِ بعدما ... تمكَّن في حَيْزوم ناقتيَ الرَّحْلُ

وقول كثير عَزّة :

وما رَوْضةٌ بالحَزْنِ طيِّبةُ الثرى ... تَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُها وعَرارُها
بأطيبَ من أردانِ عزّةَ مَوْهِناً ... إذا أُوقِدَتْ بالمِجْمَرِ اللَّدْنِ نارُها

وقولُ الحاجري :

وما ذاتُ فَرْخٍ بانَعنها فأصبحت ... بذي الأَثْلِ ثَكْلَى دأْبُها النَّوحُ والنَّدْبُ
بأشوقَ من قلبي إليكم فليتني ... قَضَيتُ أسىً أو ليتَ لم يُخلَقِ الحبُّ

وقول النابغة :

فما الفراتُ إذا هبَّ الرياحُ له ... تَرْمي أَوَاذِيُّه العَبْرَيْن بالزَّبَدِ
يَمُدُّه كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ... فيه رُكامٌ من اليَنْبوتِ والخَضَدِ
يَظَلُّ مِن خوفِه المَلّاحُ مُعْتَصِماً ... بالخَيْزُرانةِ بعد الأَيْنِ والنَّجَدِ
يوماً بأَجودَ منه سَيْبَ نافِلَةٍ ... ولا يحولُ عطاءُ اليومِ دونَ غدِ

وقول أبي علي تميم بن المُعِزّ :

وما أمُّ خِشْفٍ ظَلَّ يوماً وليلةً ... بِبَلْقَعةٍ بيداءَ ظمآنَ صاديا
تَهيمُ فلا تَدْري إلى أين يَنْتَهي ... مُوَلَّهةً حَيْرَى تجوب الفيافيا
أَضرَّ بها حَرُّ الهجير فلم تَجِدْ ... لِغُلَّتِها من باردِ الماء شافيا
فلما دَنت مِن خِشفِها انعطفَت له ... فألفته مَلهوفَ الجوانح طاويا
بأوجعَ مني يومَ شُدَّت حُمولُهم ... ونادى منادي الحيِّ أن لا تلاقيا

ومن أطول الصفات التصويرية قول الراعي :

وما بيضةٌ بات الظليمُ يَحُفُّها ... بوَعْساءَ أعلى تُرْبِها قد تَلَبَّدا
فلما عَلَتْهُ الشمسُ في يومِ طَلْقَةٍ ... وأشرف مُكّاءُ الضُّحَى فتغرَّدا
أرادَ القيامَ فازْبَأَرَّ عِفاؤُه ... وحرَّك أعلى جيدِه فتأوَّدا
وهزَّ جناحَيه فساقط نفضُه ... فَرَاشَ النَّدَى مِن متنِه فتبدَّدا
فغادر في الأُدْحِيِّ صفراءَ تَرْكَةً ... هِجاناً إذا ما الشرقُ فيها توقَّدا

بأَلْينَ مَسًّا مِن سُعادٍ للامسٍ   وأحسنَ منها حين تبدو مُجَرَّدا

ومن أطول مــا قرأت من الوصف التصويري قول علي بن الحسين بن علي العبسي الورّاق :

وما ذاتُ بعلٍ مات عنها فُجاءةً   وقد وَجدت حَمْلاً دُوين الترائب

بأرضٍ نأت عن والديها كليهما   تَعاوِرها الوُرّاثُ من كلّ جانب

فلما استبان الحملُ منها تنهنهوا   قليلاً وقد دَبّوا دبيبَ العقارب

فجاءت بمولودٍ غلامٍ فحُوِّزَتْ   تُراثَ أبيه المَيْتِ دون الأقارب

فلمّا غـدا للمال ربًّا ونافست   لإعجابها فيـه عيونُ الكواعب

فاصبح مامولاً يُخاف ويُرتجى   جميلَ المحيّا ذا عِذار وشارب

أُتيح له عَبلُ الذراعين مُخدِر   جريءٌ على أقرانـه غيرُ هائب

فلم يُبقِ منه غيرَ عَظمٍ مُجَزَّر   وجُمجمةٍ ليست بـذاتِ ذوائب

بأوجعَ مني يومَ ولّت حُدُوجهم   يَؤُم بها الحادون وادي غَباغِب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إنني قاتـــلةٌ مقتولةٌ ... ولعلَّ الله أن يرتاحَ لي

عبد الوهاب عوني العجمي
صنعاء ـ اليمن

عبد الرحمن الفقيه العمودي
تسني ـ اثيوبيا

★

جليلة أخت جسّاس

● **الجواب :** هذا البيتُ لجليلةَ أختِ جسّـاس قاتلِ كليب ، وهو من قصيدةٍ قالتها جليلة في حكايةٍ ترد في كتب الأدب عن مقتل كليب . وهي أنّ نساءَ الحيّ اجتمعن للمـأتم فقلن لأخت كليب : رَحِّلي جليلةَ عن مأتمِك ، فإن قيامَها فيه شماتةٌ وعـــارٌ علينا نحنُ العرب ، فقالت لها : أُخرجي عن مأتمنا ، فأنتِ أُختُ واترِنا وشقيقةُ قاتل كليب . فخرجت ، فلقيها أبوهـا مرّةُ فقال : ما وراءَك يا جليلة ؟ فقالت : ثُكلُ العدَد وحُزنُ الأبد ، وفقدُ خليلٍ وقتلُ أخٍ عن قليل ، وبَيْنَ ذَيْنِ غرْس الأحقاد وتفتُّت الأكباد . فقال لها : أوَ يَكفُّ ذلك كرَمُ الصفح وإغلاءُ الدّيات ؟ فقالت جليلة : أُمنيةُ مخدوعٍ ورَبِّ الكعبة : أبالبُدْنِ تدعُ لك تغلبُ دمَ ربّها ؟ ولمـــا خرجت جليلة قالت أختُ كليب : رحلةُ المعتدي وفراقُ الشامت ، ويلٌ غداً لآل مرّةَ من الكرّةِ بعد الكرّة . فبلغ قولُها جليلة فقالت : وكيف تشمتُ الحرّةُ بهتك سترها وترقُّبِ وترها ؟ ثم أنشأت تقول :

يا ابنةَ الأقوام إن شئتِ فــلا ... تَعْجَلي باللوم حتى تســالي

فــإذا أنتِ تَبَيَّنْتِ الذي ... يُوجب اللومَ فَلومي واْعْذِلي

جَلَّ عندي فِعلُ جسَّاسٍ فيا ... حسْرتي عَمَّا انْجَلَت أو تَنجَلي

فِعلُ جسَّاسٍ على وَجْدِي به ... قاطِعٌ ظهري ومُدْنٍ أَجلي

ثم تقول :

يَشْتَفي المُدْرِكُ بالثــأر وفي ... دَرَكي ثاريَ ثُكْلُ المُثْكِلِ

ليته كان دمــاً فاحتلبوا ... دِرَراً منــه دماً من أَكْحَلِي

إنني قــاتلةٌ مقتــولةٌ ... ولعـلَّ الله أن يرتــاحَ لي



● **السؤال :** في البيت التالي :

كي تَجْنَحون إلى سِلْمٍ وما ثُئِرَتْ قَتلاكُمُ ولَظَى الهيجاء تضطرمُ .

لماذا لم تنصب (كي) الفعل المضارع (تجنحون) مع أنها تنصب الفعل المضارع؟

أحمد بن عبد الله بن منصور
تعز ــ اليمن

★

● **الجواب :** كلمة (كي) هنا ليست (كي) الناصبة للفعل المضارع ، وإنما هي اسم مختصر من (كيف) ، أي إن البيت استفهامي بمعنى :

كيف تجنحون إلى سِلْمٍ وما ثُئِرت قتلاكم ولظى الهيجاءِ تحتدم ؟

ويمكن الرجوعُ في ذلك إلى مُغني اللبيب من جملة المراجع .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وما أنسَ لا أنسَ المليحةَ إذْ بَدَتْ دُجىً فأَضاءَ الأُفْقُ من كل موضع

ادريس بو عبيد الطاهري
فاس ـ المغرب

★

ابن مطروح

● **الجواب :** هذا البيت لابن مطروح ، يصف حسناءَ تسير بليلٍ ، ومع هذا البيت بيتٌ ثانٍ :

وما أنسَ لا أنسَ المليحةَ إذْ بَدَتْ دُجىً فأَضاءَ الأُفْقُ من كل موضعِ
فحدَّثتُ نفسي أنها الشمس أشرقت وأنِّيَ قد أُوتيتُ آيةَ يُوشَعِ

ويُوشَع هو صاحب موسى عليه السلام ، ويقال في قصته إن الشمس وَقَفَتْ له .

وابنُ مطروح هو جمالُ الدين يحيى بن عيسى من أهل صعيد مصر ، وُلِدَ بأسيوط ونشأ بقُوص ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين بن أيوب ، وخدمه بالكتابة ، وكان زميلاً للشاعر البهاء زهير . ثم اعتزل العمل ومات سنة ٦٤٩ هجرية .

ومن أشعاره قولـه :

يا مَن لبستُ عليه أثوابَ الضَّنى | صُفراً مُوشَّعَةً بِحُمْرِ الأدمعِ
أدرِكْ بقيةَ مُهجةٍ لو لم تَذُبْ | أسَفاً عليكَ نَفَيْتُها عن أضلُعي

وقال أيضاً :

مَلِكُ المِلاحِ ترَى العيُونَ عليه دائرةً يَطَقْ
ومُخَيَّمٌ بين الضلوعِ وفي الفؤادِ له سَبَقْ

وكلمة (يَطَقْ) كلمة تركية معناها جماعة من الجند يبيتون حول خيمة الملك يحرسونه . وكلمة (سَبَق) معناها خيمة الملك .

ولابن مطروح أيضاً قولـه :

ذَكَرَ الحِمَى فَصَبَا وكانَ قد ارْعوَى | صَبٌّ على عرش الغرام قد استوى
تَجرِي مدامِعُه ويَخفِقُ قلبُه | مهما جرى ذِكْرُ العقيقِ مع اللِّوى
وإذا تألَّق بارقٌ من بارقٍ | فهناك يَنْشُرُ مِن هواه ما انطوى
فخذوا أحاديثَ الهوى عن صادقٍ | ما ضلَّ في شرعِ الغرام وما غَوى
وبمهجتي رشأٌ أطالت عُذَّلي | فيه الملامَ وقد حوَى ما قد حوَى
ما أبصرَتْه الشمسُ إلَّا واكتست | خجلاً ولا غصنُ النقا إلا التوى
يَرْوِي الأراكُ محاسناً عن وَجْهه | يا طيبَ ما نَقلَ الأراكُ وما روَى

وفي هذا الشعر كلماتٌ استعملها الشعراء المتأخرون لأن لهـا ملابسةً مع

أشعار العرب القديمة ، ومنهـا مثلا : الحِمَى ، العَقيق ، اللّوى ، بارق ، الأراك .

من ذلك مثلاً أشعار الشريف الرضي ، كقوله :

هل سبيلٌ إلى وقوفي بوادي الجِزْع يا صاحِبَيَّ أو إلمامي
وتجاوَزْ عن ذي المجاز وعرِّج عادلاً عن يمين ذاك المقـام
وإذا ما بَلَغْتَ حَزْوَى فَبَلِّغْ جيرةَ الحي يا أُخَيَّ سَلامي
يا نزيلاً بذي الأراكِ إلى كم تنقضي في فراقكم أعوامي
أين أيامُنا بشرقيِّ نجـدٍ يا رعـاها الالـه من أيـام

وابن مطروح يردد هذه الكلمات والمعاني في شعرٍ آخر :

لما انثنى في حُلَّةٍ من سُنْدُسٍ قالت غصون البان ما أبقى لنا
وبِخَـدِّه وبشَعرِه وعِذاره معنى العقيق وبارقٍ والمنحنى

واستعمل هذه الكلمـات شعراء عديدون منهم البهاء زهير وابن الفارض وابن العربي وغيرهم .

وممـا هو من قبيل البيت المسئول عنه بيتٌ مشهورٌ له حكاية مع المتنبي وهو :

زارنا في الظلام يطلب ستراً فافتضحنـا بنوره في الظلام

ويقول جَحْظة أو محمد بن أحمد الهاشمي (كما في معجم الأدباء) :

بأبي مَن زارني مُكْتَتِمـاً خائفاً من كُلِّ حِسٍّ جَزِعا
حَـذِراً دَلَّ عليـه نُورُهُ كيف يُخفي الليلُ بدراً طَلَعا

ويقول البحتري فى شيءٍ من هذا المعنى :

وما زارني إلّا وَلِهْتُ صَبَابَةً إليه وإلّا قلتُ أهلاً ومَرْحبا
وليلتَنا بالجزع بات مساعِفاً يُريني أناة الخطو ناعِمةَ الصبا
أَضرَّت بضوء البدر والبدرطالع وقامت مقام البدر لمّا تَغَيَّبـا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

بعثتُ الرسولَ فابطا قليـــلا على الرَّغمِ مني فصبراً جميـلا
وكنتُ الخليلَ وكان الرسولا فصِرتُ الرسولَ وصار الخليلا

محمد مختار القط
بني وليد — ليبيا

★

الجواب : هذان البيتان لهما حكاية تَرِد أحياناً في بعض المجموعات الأدبية مثل المستطرف . والحكايةُ هي أنّ الرشيد فُصِد يوماً فأرسلت إليـــه بعضُ حظاياه قدحاً فيه شرابٌ مع وصيفةٍ له جميلة ، وغطته بمنديلٍ مكتوب عليه هذه الأبيات :

فَصَدْتَ عِرْقـاً تبتغي صحةً أَلبسكَ اللهُ بـــه العافيـــهْ
فاشربْ بهذا الكأس يا سيدي واهنأْ به من كفٍّ ذي الجاريَه
واْجعَلْ لِمَنْ أنفـــذه خَلْوَةً تحْظَى بها في الليلة الآتيـــه

فنظر الرشيدُ إلى الوصيفة ومعها القدح فاستحسنها وجالسها مدة فعلمت مولاتها بذلك فكتبت إليه رُقعةً تقول فيها هذه الأبيات :

بعثتُ الرسولَ فأبطا قليلا — على الرغمِ مني فصبراً جميلا

وكنتُ الخليلَ وكان الرسولَ — فصِرتُ الرسولَ وصار الخليلا

كذا مَن يُوجِّه في حاجةٍ — إلى مَن يُحِبّ رسولاً جميلا



● **السؤال :** بأي شيء سبق أبو نواس أبا العتاهية ؟

جابر محمد عبد الله
المملكة العربية السعودية

★

أبو نواس

● **الجواب:** يُقال إنّ أبا العتاهيةِ الشاعرَ المعروف قال: سَبَقني أبو نواس إلى ثلاثة أبياتٍ وَدِدْتُ أنها لي بكل ما قلتُه من الشعر ، وهي قوله :

يا كبيرَ الذنب عفوُ الله من ذنبـــك أكبرْ

وقوله :

لو لم تكن لله مُتَّهِمــاً   لم تُمْسِ محتاجاً إلى أحد

وقوله :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت   له عَنْ عدوٍّ في ثيــاب صديق

أما البيتُ الأول فهو كما قلنا من قطعة عددها ستة أبيات ومطلعها :

يــا نُواسِيُّ تَوَقَّرْ   وتَعَزَّ وتَصَــبَّرْ
ساءك الدهرُ بشيءٍ   وبما سَرَّك أكثر

ثم يقول :

يا كبيرَ الذنب عفـــوُ الله من ذنبك أكبر

أمّا قولـُه : لو لم تكن لله مُتـّهِـماً الخ .. فهو من قصيدة عددهـا عشرون بيتاً ومطلعها :

يا نفسُ خـافي اللهَ واتئدي   واسْعَيْ لِنَفْسِكِ سَعْيَ مجتهد

ثم يقول :

نَشَبي ومـا جَمَّعتُ من عُدَدٍ   وحَوَيتُ من سَبَدٍ ومن لَبَد

هِمَمٌ تقاذَفتِ الهمومُ بهـا   فَنَزَعْتُ من بلدٍ إلى بـــلد

إلى أن يقول :

من لم يكن للهِ مُتَّهِمـــاً   لم يُمْسِ محتاجاً إلى أحد

أمّا قولـُه : إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت الخ . . فمأخوذ من هذه الأبيات :

أيا رُبَّ وجهٍ في الترابِ عتيقِ   ويا رُبَّ حُسنٍ في الـتراب رقيـقِ

ويا رُبَّ حَزْمٍ في التراب ونجدةٍ   ويا ربَّ رأيٍ في التراب وثيـــق

أرَى كُلَّ حيٍّ هالكاً وابنَ هالكٍ   وذا حَسَبٍ في الهالكين عريـــق

فَقُل لقريبِ الدارِ إنكَ ظاعِنٌ   إلى مَنْزِلٍ نائي المحـــلِّ سحيق

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت   له عن عدوٍّ في ثياب صديق

وكان أبو نواس من أعلم الناس باللغة وشعره يُستَشهد به، وله أقوالٌ دينية، منها حكايات لطيفة نذكر منها بعضها :

قال رجلٌ سائلٌ لأبي نواس: هَبْ لي هذه الجُبّة ! فقال أبو نواس: ويحك، إني لا أملك غيرَها . فقال له السائل : إنَّ اللهَ تعالى يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ».فقال أبو نواس مازحاً : « هـذه الآية نزلت في شهر تموز في حقِّ أهل الحجاز ولم تكن نزلت في شهر كانون في حقِّ أهل بغداد » .

ويقال إن أبا نواس حجَّ ، فلما جَنّه الليل وهو مُحرم جعـــل يلبي بشعرٍ ويحدو به ويطرب ، وهو :

إلـهنا مـــا أعْدَلَكْ   مليكَ كُلِّ مَن مَلَكْ

لَبَّيْك قد لبيتُ لكْ   لَبَّيْكَ إنَّ الحمدَ لك

والملكَ لا شريكَ لك   والليــلَ لمَّا أنْ حلَكْ

والسابحاتِ في الفلك   على مجـاري المُنْسَلَك

ما خاب عَبْدٌ أَمَّلك   أنتَ له حيث سَلَكْ

لولاكَ يا ربِّ هلَكْ   كُلُّ نبيٍّ ومَلَـــك

وكُلُّ مَنْ أَهلَّ لَكْ سَبَّح أو لبَّى فَلَكْ

يا مُخطئاً مـا أغفلك عَجِّلْ وبادِرْ أَجلَكْ

واخْتِم بخيرٍ عَمَلَـك لَبَّيْكَ إنَّ الملكَ لك

والَحمْدَ والنعمةَ لك والعِزَّ لا شريكَ لك



● **السؤال :** لماذا سمي الأعشى بالأعشى ؟

وما معنى هذا البيت :

وقد غدوتُ إلى الحانوت يَتبَعُني شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

وما هي أجمل أبيات الشعر عنده ؟

الملازم محمد أحمد المدفع
قوة ساحل عُمان – الشارقة



أعشى قيس

● **الجواب :** ١ – سُمي الأعشى بالأعشى لسوء بصره ، ويقال إنه كان أعمى فكانوا يَكنونه بأبي بصير ، على عادة العرب .

وكان يُسَمَّى أيضاً بصنّاجة العرب ، لأنهم كانوا يتغنّوْن بشعره. ويسمى أيضاً بالأعشى الأكبر .

٢ – أما البيت الذي سأل عنه الملازم محمد أحمد فهو من شعر الأعشى ، من قصيدةٍ لامية في الخمر وشرب الخمر ..

وتفسير البيت :

الحانوت : بيت الخمار .

شاوٍ : الذي يشوي اللحم للطعام .

المِشَلّ : الخفيف والجيّد السوق للإبل .

الشُلْشُول : الخفيف والجيد السوق للإبل .

الشُلْشَل : الخفيف اليد في العمل .

الشَّوِل : الشُلْشُل .

ومن أبيات هذه القصيدة بعد هذا البيت :

في فِتيةٍ كسيوفِ الهند ، قد علموا   أنْليس يَدْفَعُ عنذي الحيلةِ الحِيَلُ

نازعتُهم قُضَبَ الريحانِ مُتّكِئاً   وقهوةً مَزّةً ، راووقُها خَضِلِ

لا يَستفيقون منها وهي راهنةٌ   إلاّ بهاتِ ، وإن عَلّوا،وإن نَهِلوا

يَسْعَى بها ذو زُجاجاتٍ،له نُطَفٌ   مُقَلِّصٌ أسفلَ السِّربالِ مُعْتَمِلُ

ومُستجيبٌ ، تخال الصنجَ يَسْمَعُه   إذا تُرَجِّع فيــه القَينةُ الفُضُلُ

والساحباتُ ذيولَ الرَّيْط آونَةً   والرافلاتُ ، على أعجازِها العِجَلُ

من كُلّ ذلك يومٌ قد لَهَوْتُ به   وفيالتجارِب طولُ اللهوِ والغَزَلُ

وللأعشى قصيدتان تُعْرَفان باللاميتين :

إحداهما القصيدة التي منها البيت الذي سأل عنه الملازم محمد أحمد،ومطلعها:

ودِّعْ هُريرةَ إن الركبَ مُرتَحِلُ   وهل تُطيقُ وَداعاً أيهــا الرَّجُلُ

والثانية مَطلعُها :

مـــا بكاءُ الكبير بالأطلالِ وسُؤالي ، ومـــا تَرُد سؤالي

ومن الأبيات المشهورة في اللامية الأولى وصفُه لهريرة :

غَرّاءُ فَرْعـــاءُ مصقولٌ عوارِضُها تَمشِي الهُوَيْنا كما يَمشِي الوَجي الوَحِلُ

كأن مِشْيَتَها من بيت جارتهـا مَرُّ السحابـةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَل

ما روضةٌ من رياض الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خضراءُ جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلِ

يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزّرٌ بعميم النبت مُكتَهِـل

يوماً بأطيب منها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصُل

قالت هريرة لما جئتُ زائرَهـــا ويلي عليك وويلي منكَ يا رجل

ويقال إن اللامية الثانية هي معلقة أعشى قيس .

ويقول الشعبي : الأعشى أغزلُ الناس في بيت ، وأخنثُ الناس في بيت ، وأشجع الناس في بيت . فأما أغزل بيت فهو :

غَرّاءُ فرعـــاءُ مصقولٌ عوارِضُها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوَحِلُ

وأما أخنثُ بيت فقوله :

قالت هريرةُ لما جئتُ زائرَهـــا ويلي عليك وويلي منكَ يا رجل

وأشجع بيت هو :

قالوا : الطِرادَ فقُلنا تلك عادتنا   أو تَنزِلون فإنا مَعْشَرٌ نُزُلُ

وفي قصيدة أخرى يتعرض الأعشى لقضية السموأل ووفائه ، بقوله :

كن كالسموألِ إذ طاف الهمامُ به   في جحفلٍ كهزيعِ الليلِ جرّار

إذ سامَه خُطَّتيْ خَسْفٍ فقال له   قل ما تشاء فاني سامعٌ حار

فقال غدرٌ وثكْلٌ أنت بينهما   فاختر وما فيهما حظٌ لمختار

فشكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له   أقتل أسيرك إني مانِعٌ جاري

وللأعشى قصيدة في مدح النبي ﷺ ، مَطلعُها :

ألم تَغتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدا   وعادك ما عاد السليمَ المسهَّدا

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

دعا لي بالحيـــاةِ أخو ودادٍ رُوَيْدَك إنمـا تدعو عَلَيَّـــا
فما كان البقاءُ ليَ اختيـاراً لو أنَّ الأمــرَ مردودٌ إليَّا

عبد الجبار محمود السامرائي
سامرا – العراق

محمود الأسمر
ألمانيا الغربية (والأصل من نابلس في الأردن)

★

المعري

● **الجواب :** هذان البيتان للمعري ، في لزوم ِما لا يلزم. والمعنى باختصار هو كما يلي :

دعا لي صديقٌ لي بأن أعيش في هذه الحياة ِ؛ فقلتُ له : تَمهّل ، فإنما أنت تدعو عَليّ لا لي . فإنني لو كان الأمرُ بيدي لما اخترتُ البقاءَ في هذه الحياة .

وهذا يوافق تماماً ما يراه المعري في هذه الحياة : فإنه يراها مصدراً للتعب والشقاء والعناء ومن ذلك قوله :

تَعَبٌ كلُّها الحيـاةُ فما أعجَبُ إلاَّ من راغبٍ في ازديادِ

واعتقـادُه بأنّ الحياة عناءٌ وشقاء جعلـه يرى أنّ الإتيان بالأولاد إلى هذه الحياة جُرمٌ وجناية . ولهذا أوصى بأن يكتب على قبره :

هـذا جنـــاه أبي عليَّ وما جَنَيتُ على أَحـدْ

ومعنى ذلك أن الشقاءَ الذي تكبدتـه في حياتي في هذه الدنيا هو من جنايةِ والدي عليّ ، أما أنا فلم أُخَلّف أولاداً يَشْقونَ بعدي ، ولذلك فإنني ما جَنَيتُ على أحد .

ومن ذلك قولـه :

لو أنَّ كلَّ نفوسِ الناسِ رائيَةٌ كرأي نفسي ، تناءت عن خزاياها
وعَطَّلوا هـــذه الدنيا ، فما وَلَدوا ولا اقْتَنَوْا واستراحوا من رزاياها

ومن ذلك قوله أيضاً :

إذا كنتَ قد أوتيتَ لُبًّا وحكمةً فَشَمِّر عن الدنيا ، فأنتَ مُنافِيها
وكُونَنْ لها ، في كل أمرٍ ، مُخالِفاً فما لـكَ خيرٌ في بَنِيهـا ولا فيها

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

نزلنا روضَه فحنا علينـــا ... حُنُوَّ المرضعاتِ على الفطيم

سليم شمالي

بيروت – لبنان

★

وقـــانا ...

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات قالها المازني كاتب مروان صاحب ميّافارقين أو قالتها حَمْدُونة الأندلسية . وهي :

وقانا وَقْدَةَ الرمضاء رَوضٌ ... وقاه مُضاعَفُ الظِلّ العميم

قصدنا نحوَه فحنا علينـــا ... حُنُوَّ المرضعـــات على الفطيم

يراعي الشمسَ أنَّى قابلتنا ... فَيَحْجُبُهـــا ويأذَن للنسيم

ويقال إن المازنيّ زاد في ذلك فقال :

وَيسقينا على ظمـــأٍ زُلالاً   أَلَذَّ من الُمدَامِ مـع الكريم

تَروع حصاه حاليةَ الغَواني   فَتَلْمُسُ جانبَ العِقد النظيم

والبيتُ الآخِر له معنى لطيف ، وهو أنْ الغانية التي بجيدها عِقـْدُهـــا حينما رأت الحصى في الماء ُخيّل إليها أنه انفرط من عقدها ولذلك لمست ُعنُقَها لترى إذا كان عِقدُها قد انفرط فعلاً .



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين ، مع أمثلة من شعره :

إصْبِر على مَضَض الحسود فإنَّ صبرَك قاتلهْ
فالنارُ تأكل نفسَها إن لم تَجِدْ ما تأكُلُه

عبد القادر بو علاق

قِبلي – تونس

★

عبدالله بن المعتز

● **الجواب :** وفي رواية أخرى : اِصبِر على كيد الحسود .

قائل البيتين هو عبدُ الله بنُ المعتز . وهو شاعرٌ من أرقّ الشعراء لفظاً ومعنىً . وتولّى الخلافة يوماً وليلة بعد مؤامرةٍ من أصحابه ضد المقتدر ، ثم قام أصحاب المقتدر بانقلابٍ مضادّ وأعادوا المقتدر إلى دست الحكم ، ويقال إنه قُبِض على ابن المعتز وسُلّم إلى مؤنسٍ الخادم ، فقتله وسلّمه إلى أهله ملفوفاً في كساء . ويُقال إنه مات حتف أنفه بعد اختفائه .

ولابن المعتز مؤلفاتٌ عديدةٌ في الشعر والأدب . ومن جميل أشعاره قولُه :

سَقَى المطيرَةَ ذاتَ الظِّلِّ والشَّجَرِ ... ودَيْرَ عَبْدونَ هَطَّالٌ من المطرِ

فطالما نَبَّهَتْني للصَّبُوح بهــا ... في غُرَّةِ الفجرِ والعُصفورُ لم يَطِرِ

أصواتُ رُهبَانِ دَيْرٍ في صلاتهم ... سُودِ المدارِعِ نَعَّارين في السَّحَرِ

مُزَنَّرِينَ على الأوساطِ قد جَعَلوا ... على الرؤوسِ أكاليلاً من الشَّعَرِ

ثم يقول :

وجاءني في قميص الليلِ مُسْتَتِراً ... يَسْتَعجِلُ الخَطْوَ من خوفٍ ومن حَذَرِ

فَقُمْتُ أفرُشُ خدِّي في الطريقِ لَه ... ذُلاًّ وأسْحَبُ أذيالي على الأثَرِ

ولاح ضَوْءُ هِلالٍ كاد يَفْضَحُنا ... مِثْلَ القُلامَةِ قد قُدَّت من الظُّفُرِ

وكان ما كان مما لست أذكره ... فَظُنَّ خيراً ولا تَسأل عن الخبرِ

والمطيرة قريةٌ من نواحي سُرَّ مَن رأى ، وعَبْدون الذي يُضاف الدَّيْرُ إليه في عبارة ، دَيْر عبدون ، هو ابنُ مُخَلَّد ، وهو أخو الوزير صاعِد بنِ مُخَلَّد ، وسبب إضافة الدير إليه أنه كان يَتَرَدَّد عليه ويُقيم فيه .

وكان يتكلم كثيراً في أشعاره عن الخمرةِ وما إليها . ومن ذلك قولُه :

خليلَيَّ قد طــاب الشرابُ المُوَرَّدُ ... وقد عُدْتُ بعد النُّسْكِ والعَوْدُ أحْمَدُ

فهاتا عُقاراً في قميصِ زُجاجةٍ ... كياقوتـةٍ في دُرَّةٍ تتوقَّــدُ

يَصُوغُ عليها الماءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ ... له حَلَقٌ بيضٌ تُحَــلُّ وتُعْقَدُ

وَقَتْنِيَ من نار الجحيمِ بنفسِها   وذلك من إحسانها ليس يُجْحَد

ومن الأقوال الشعرية في الحسَد قول عليِّ بنِ بِشْرٍ المرْوَزي :

كُلُّ العَدَاواتِ قد تُرْجَى إقالتُها   إلاَّ عدواةَ من عاداكَ من حَسَدِ

فإنَّ في القَلبِ منها عُقدةً عُقِدَتْ   وليس يَفْتَحُها راقٍ إلى الأبدِ

إلاَّ الإلهُ فإن يَرْحَمْ يُحَلِّلْها   وإن أباه فلا ترجوه من أحدِ

ويقول سيفُ الدين الآمِدي :

حَسَدوا الفتى إذْ لم ينالوا سَعْيَه   فالقومُ أعداءٌ له وخصُومُ

ويقول مروان بن أبي حفصة :

ما ضرَّني حسد اللئام ولم يزل   ذو الفضل يحسُده ذوو النقصان

ويقول معن بن زائدة :

إني حُسِدت فزاد الله في حَسَدِي   لا عَاش من عاش يوماً غيرَ محسود

ويقول نَصْرُ بنُ سَيَّار :

إني نَشَأْتُ وحُسَّادِي ذوو عَدَدٍ   ياذا المَعارِجِ لا تُنْقِصْ لهم عددا

إنْ يَحْسِدوني على ما بي لما بهِمِ   فَمِثْلُ ما بِيَ مما يَجْلُب الحسدا

ويقول أبو تمام في ابن أبي دُؤاد :

لولا التخوّف للعواقب لم تزل   للحاسد النُعْمَى على المحسودِ

وإذا أراد الله نشرَ فضيـــلةٍ ... طُويتْ ، أتاح لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النـار فيما جاورت ... ما كان يُعْرَفُ طيبُ عَرْفِ العودِ

وشبيهٌ بهذا قول البحتري :

ولن تَستبينَ الدهرَ موقِعَ نعمـةٍ ... إذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحاسِد

ومثله قول التهامي :

إني لأَرْحم حاسِدِيّ لِفَرْطِ ما ... ضَمَّت صدورهمْ من الأَوغـار
نظروا صنيعَ الله بي فعيونُهمْ ... في جنــةٍ وقلوبُهمْ في نار
لا ذنبَ لي قد رُمْتُ كتمَ فضائلي ... فكأنّمــا بَرْقَعتُها بنهـــار

وله أيضاً :

ما اغتابني حاسِدٌ إلاّ شَرُفْتُ به ... فحاسِدِي مُنْعِمٌ في زِيِّ مُنْتَقِم
فاللهُ يكلأ حسّـادي فأَنعُمُهمْ ... عندي وإن وقعت من غير قصدهم

وأقرب شيء إلى بيتي ابن المعتز المسئولِ عنهما قولُ الطغرائي :

جامل عَدُوَّك ما استطعتَ فإنه ... بالرِّفق يُطْمَع في صلاح الفاسِدِ
واحذر حسودَك ما استطعتَ فإنه ... إن نمتَ عنـه فليس عنك بِراقد
إن الحسودَ وإن أراك تودّداً ... منه أضرّ من العدو الحـاقد

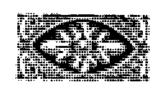
ولربما رضي العدوّ إذا رأى ... منكَ الجميلَ فصار غيرَ مُعانِدِ

ورِضى الحسود زوالُ نعمتك التي ... أُوتيتَها مِن طارف أو تالِد

فاصبر على غيظ الحسود فنارُه ... تَرمي حشاه بالعَذاب الخالد

أوَ ما رأيتَ النارَ تأكل نفسَها ... حتى تعودَ إلى الرّماد الهامد

تَضفو على المحسود نعمةُ ربه ... ويذوب مِن كمدٍ فؤاد الحاسد



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أيُهذا الشاكي وما بك داءٌ — كيف تغدو إذا غَدَوت عليلا

إن شرَّ الجناةِ في الأرض نفسٌ — تتوقَّى قبل الرحيل رحيلا

وترى الشوكَ في الورود وتَعْمَى — أن ترى فوقها الندى إكليلا

مُولَيْ علي أبو زِيان

وهران – الجزائر

★

إيليا أبو ماضي

● **الجواب** : هـــذه الأبيات من قصيدة عنوانها (فلسفة الحياة) للشاعر المرحوم إيليا أبو ماضي ، نُشِرت في ديوان له في سنة ١٩١٩ .

أما تتمة القصيدة فهي :

والذي نَفسُه بغير جَمـالٍ — لا يَرَى في الوجود شيئاً جميلا

فتَمتَّعْ بالصبح ما دمتَ فيه — لا تخف أنْ يَزولَ حتى يَزولا

واطلُب اللهوَ مثلَما تطلب الأطيارُ عند الهجير ظِلاً ظليلا

أنتَ للأرضِ أولاً وأخيراً كنتَ مَلْكاً أو كنتَ عبداً ذليلا

كُلُّ نجمٍ إلى الأُفولِ ولكن آفةُ النجم أن يخاف الأُفولا

ما أتينا إلى الحيــاةِ لِنَشْقى فأَريحوا أهـلَ العُقول العُقولا

كُن هَزاراً في عُشه يتغنّى ومع الكَبْل لا يُبالي الكبُولا

هو عِبءٌ على الحياةِ ثقيلٌ مَن يَظُن الحياةَ عِبئاً ثَقيلا

أيهذا الشاكي ومــا بك داءٌ كُن جميلاً تَرَ الوجودَ جميـلا

والفكرةُ في هذه القصيدة أن الإنسان يجب أن يتمتع بالحياة ، دون النظر إلى آلامها ، ويَرْضى بما قُسِم له .

وتتردد هذه الفكرة في غير قصيدةٍ من قصائد ديوانــه (الجداول) الذي نشره في سنة ١٩٢٧ . من ذلك مثلاً قوله :

رَضِيَتْ نفسي بقسمتهــا فليُراودْ غَيْريَ الشُّهُبــا

ما غَدٌ ، يا مَن يُصَوِّره ليَ شَيئاً رائعــاً عَجَبا

مــا له عَيْنٌ ولا أَثَرٌ هو كالأمسِ الذي ذَهبــا

إسْقِني الصَّهباءَ إن حَضَرتْ ثم صِف لي الكأسَ والحَبَبـا

إنّ صِدقاً لا أُحِسُّ بــه هــو شيءٌ يُشْبه الكَذِبا

أنا مِن قومٍ إذا حزنوا وجـــدوا في حُزنهم طَربَا

وله أيضاً قصيدةُ « ابتسم » في هذا المعنى في ديوانه الثالث (الخمائل) الذي نشر في سنة ١٩٤٢ ، فهو يقول :

قال : السماءُ كئيبـــةٌ وتَجَـهَّما قلتُ: ابتسم، يَكْفي التجهُّم في السَّما

قال : الصِّبا ولّى ، فقلتُ له : ابتسم لن يُرجِعَ الأسفُ الصِّبا المتصرِّما

قال : التي كانت سمائي في الهوى صارت لنفسي في الغرام جهنَّما

خانت عُهودي بعدَ ما مَلَّكْتُها قلبي ، فكيف أُطيق أن أتبسَّما

قلتُ : ابتسم واطْرب فلو قارنتَها قَضَّيْتَ عُمرَك كُلَّه متألِّمـــا

قال : العِدا حولي عَلَت صيحاتُهم أأُسَرُّ والأعداءُ حولي في الحمى

قلتُ : ابتسم ، لم يطلبوك بذمّهم لو لم تكن منهم أَجَـــلَّ وأعْظما

قال : الليـــالي جرَّعتني عَلْقماً قلتُ : ابتسم ولئن جَرَعت العلقما

واضْحَك فإن الشهبَ تَضْحَك والدُّجى

متلاطِـــمٌ ، ولذا نُحِب الأنجـــما

قال : البشاشةُ ليس تُسعد كائناً يأتي إلى الدنيا ويذهب مُرغما

قلتُ : ابتسم ما دام بينك والرّدى شِبرٌ ، فإنكَ بعـــدُ لن تتبسّما

وقصيدتُه المشهورة (لست أدري) أو (الطلاسم) تُنبي عن حَيْرَتـــه في هذا الوجود :

جِئتُ لا أعْلم من أينَ ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قُدّامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى ماشياً إن شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ ، كيف أبصرت طريقي

لستُ أدري

قد دخلتُ الديرَ استنطِقُ فيه الناسكينا
فإذا القومُ من الحيرة مثلي باهتينا
غَلَب اليأسُ عليهم فَهُمُ مستسلمونا
وإذا بالباب مكتوبٌ عليه

لست أدري

قد رأيتُ الشهبَ لا تدري لماذا تُشْرِقُ
ورأيتُ السحبَ لا تدري لماذا تُغْدِق
ورأيتُ الغابَ لا يدري لماذا يُورِق
فلماذا كُلُّها في الجهلِ مثلي

لست أدري

إنني جئتُ وأَمضي وأنا لا أَعْلَمُ

أنا لُغْزٌ وذهابي كمجيئي طَلْسَم

والذي أوجد هذا اللُّغزَ لُغزٌ مُبْهَم

لا تُجادِلْ ، ذو الحِجى من قال : إني

لست أدري !



● **السؤال :** من القائل :

إني وجدتُ وقوفَ المـــاء يُفْسِدُه
إن سال طاب وإن لم يجرِ لم يَطِبِ

والأسْدُ لولا فراقُ الغاب ما افترست
والقوسُ لولا فـراقُ السهم لم تُصِبِ

محمود قاسم الأسمر
عين سينيا — الأردن

★

أبو فراس العامري

● **الجواب:** هذان البيتان للشاعر أبي‌فراسِ العامري المعروف بمجد العرب وهو غير أبي فراسِ الحمداني . وأبياته هي :

فارقْ تَجِـدْ عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُــه
في الأرض وانْصَب تُلاقِ الرشدَ بالنَّصَبِ

إني وجدتُ وقوفَ المـــاءِ يُفْسِده
إن سال طاب وإن لم يجرِ لم يَطِب

والأسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما افترست
والسهمُ لولا فـراقُ القوس لم يُصِب

وأخبارُه مذكورة في فوات الوفيات . وقد رأيت أيضاً هذه الأبيـات في هامش كتاب اسمه (نفحات الأزهـار) منسوبةً إلى البحتري ، ومعها هذا البيت :

والتبر كالتُرب ملقىً في معادنه   والعود في أرضه نوعٌ من الحطب

والأبيات منسوبة أيضاً إلى عُمارة اليمني .



● **السؤال** : من القائل :

والطَّلُّ في سِلك الغصون كلؤلوءٍ رطبٍ يُداعبه النسيم فيَسقُطُ
والطيرُ تَقْرأ والغَديرُ صحيفةٌ والريحُ تكتبُ والغَمامُ يُنَقِّطُ

أحمد عثمان العمدة
الخرطوم بحري – السودان

★

ابن الساعاتي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر ابن الساعاتي ، وقد ذكر ابن خلكان هذين البيتين مع بيتين آخرين نقلهما عن ديوان للشاعر اسمه (مقطَّعات النيل) ، وهذه هي الأبيات :

لله يومٌ في سُيوطَ وليلةٌ صَرْفُ الزمان بأُختها لا يَغْلَطُ
بِتنا وعُمرُ الليل في غُلوائِه وله بنور البَدْرِ فَرعٌ أَشمطُ
والطَّلُّ في سِلكِ الغُصون كلؤلؤٍ رَطْبٍ يصافحه النسيمُ فيسقط

والطيرُ يقرأ والغديرُ صحيفةٌ   والريح تكتب والغمامُ ينقِّط

وقد وجدت في فوات الوفيات لمحمد بن الحسن الصائغ العروضي من قصيدةٍ طويلة يتشوق إلى دمشق هذين البيتين :

والريح تكتب والجداول أسطر   خط له نسخ الربيع محقّق

والطّير يقرأ والنسيم مُردِّد   والغصن يرقص والغدير مصفّق



● **السؤال :** من القائل :

وإذا بُليتَ بشخصٍ لا خَلاقَ له ... فكُنْ كأنَّكَ لم تَسْمَعْ ولم يَقُلِ
ولا تُمَادِ سَفِيهاً في محـــاورة ... ولا حليماً لِكي تنجو من الزَّلَلِ
ولا يَغُرَّكَ مَن يُبدِي بشَاشَتَه ... منه إليك ، فإن السُّمَّ في العَسَلِ
وإنْ أردتَ نجاحاً كلَّ آونةٍ ... فاكْتُمْ أمورَكَ عن حافٍ ومُنْتَعِلِ

احمد بن عبد القوي الخلاّقي
كيلوسا – تنزانيا



لامية الصفدي

● **الجواب :** هذه الأبيات من لامية الصفدي التي مَطلعُها :

اَلجِدُّ في الجِدِّ والحِرْمَانُ في الكَسَلِ
فانْصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأملِ

وتقع هذه اللامية في ستين بيتاً . وهي شبيهة في معانيها بنونية أبي الفتح

البستي . ومن أبياتها :

وابكُر بُكُورَ غُرابٍ في شَذَا نَمِرٍ
في باسِ ليثٍ كَمِيٍّ في دَهَـا ثُعَلِ

بجودِ حـاتِمَ في إقـدامِ عَنْتَرةٍ
في حِلمِ أحْنَفَ في عِـلمِ الإمام علي

وهِنْ وعِزَّ وباعِدْ واقْتَرِبْ وأَنِـلْ
وابْخَلْ وجُدْ وانْتَقِم واصْفَح وَصُلْ وصِلِ

بلا غُلُوٍّ ولا جَهْـلٍ ولا سَرَفٍ
ولا تَوَانٍ ولا سُخْطٍ ولا عَـذَلِ

وقد ذكرتُ هذه الأبيات لأن فيها بعض الصور البديعية .

والقصائدُ اللامية في الشعر العربي مشهورةٌ ، وأشهرُها خمسُ لاميات .

الأولى لاميةُ العرب للشَّنفَرَى ومَطلعُها :

أقيموا ، بني أُمّـي ، صدورَ مَطِيِّـكم
فإني إلى قومٍ سِواكم لأَمْيَـل

والثانيةُ لاميةُ العَجَم للطُّغرائي ، ومَطلعُها :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخَطل   وحِلْيَةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَل

والثالثةُ لاميةُ المَقـري ، ومَطلعُها :

زيادةُ القول تَحكي النقصَ في العَمَـلِ

ومَنْطِقُ المرءِ قـــد يَهديه للزَّلَل

والرابعة ُ لامية ُ الصفدي ومَطلعُها :

اَلجدُّ في الجِدّ والحِرْمَانُ في الكَسَـلِ

فاَنْصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأَمَلِ

والخامسة ُ لامية ُ ابنِ الوَرْدي ، ومَطلعُها :

إعْتَزِلْ ذِكْرَ الغواني والغَـزَلْ   وقُلِ الفصلَ وجانِبْ مَن هَزَلْ



● **السؤال : من القائل :**

فَخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوِّب قال : يالا

عوض بن سالم الغسّاني

ظَفار ـ جنوب الجزيرة العربية



زهير بن مسعود الضبي

● **الجواب :** هذا البيت هو من جملة الأبيات التي يُستَشهد بها على قاعدة النُدبة في قواعد اللغة العربية ، ووَرَد البيت في شرحِ الكافيـة للرّضي وفي خزانة الأدب للبغدادي . وفي عبـــارة (يالا) في آخرِ البيت إشارةٌ إلى لام الاستغاثة كأن تقول .. يا َللرّجالِ لِلغادر الخؤون ، كأنك تستنجد بالرجال وتستعينُ بهم على الغادر الخؤون ، ومُدّت اللام هنا وأصبحت (لا) للإشباع . والنحويون يكثرون من البحثِ في هذه اللام ويتساءلون : كيف تكون مفتوحةً وهي تَجُر ما بعدها ؟ لأنك تقول يا لَلرجالِ ، ويا َلفُلانٍ ، ويا َلزيــدٍ ، وبعضُهم يقول إنّ الأصلَ فيها أنها مقلوبة عن آل : فتقول : يا آلَ الرجال ، ويا آلَ فلان ، ويا آلَ زيـــد إلى آخره . ويختلف النحويون في إعراب : فخيرٌ نحنُ ، هل هما مبتدأ وخبر ويأتي بعد البيت المسئول عنه بيت آخر ، فالبيتان إذن :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوِّب قال يالا

ولم تثق العواتق مِن غيورٍ بغَيْرته وخلَّيْن الحِجالا

ويروى « فخيرٌ نحن عند الناس منكم » .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نوادره إلى زهير بن مسعود الضبي. أما كلمة المثوِّب في البيت الأول فهي إشارة إلى أن المستغيث إذا كان بعيداً يتعرّى ويلوّح بثوبه رافعاً صوته ليُرَى فيُغاث .

والتثويب ترديد الصوت على صورة خاصة وأصله أن يجيء الرجلُ مستصرِخاً فيلوّح بثوبه ليُرى ، فسُمي ترديد الصوت بالدعاء تثويباً . والمعنى في البيت : نحن عند الناس أفضل منكم وأحسن إذا نادى المستصرخ المستغيث وقال : يا لَلقوم أغيثوني ، وذلك لأننا نبادر إلى إجابة دعوته ونسرع إلى إسعافه وإغاثته ، وأنتم لستم مِثلنا في هذا .

● **السؤال :** من القائل لهذا المثل :

الأشج والأعور أعدلا بني مروان

من هذان ، وكيف كانت خلافتاهما ؟

محمد الغالي زمامة

مكناس ــ المغرب



الأشجّ والأعور

الجواب : المثل أو القول الصحيح هو :

الأشج والناقص أعدلا بني أمية

ولم أقف على قائله ، ولكنه قولٌ معروف .

أما الأشجّ فهو عمر بن ِعبد العزيز الخليفة الأموي ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو خليفة أموي أيضاً .

أما سبب تسميته بالأشج فهو أن حماراً َنفَحه أو رمحه أو رفسه ، َفشَجّه في جبهته ، وبقي أثرُ الشجّة .

وأمُّ عمر بن عبد العزيز هي بنتُ عاصم بن عمر بن الخطاب. فعمر بن الخطاب جَدُّه من قبل أمه ولذلك يقال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: إنّ من ولدي رجلا بوجهه أثرٌ يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوْراً.

فلما شجَّه الحمارُ قال أخوه: الله أكبر هذا أشجُّ بني أميــة، يملِك ويملأ الأرض عدلاً.

وسمّاه يزيدُ بنُ المهلب بلطيم الحمار في قوله: من يَعذرني في لطيم الحمار؟

ويقول الدميري إن الذي شجَّه فرسٌ. والله أعلم.

وسمي يزيد بن الوليد بالناقص، لأنــه كان ناقص الوركين في رأي المدني. وقال غيره إنه كان أسمر حسنَ الوجه نحيف الجسم معتدل القامة أعرج، وكان أحول كما يقول المسعودي، ويقول أيضاً إنه لم يكن ناقصاً في جسمه ولا عقله، وإنما نقص بعض الجند من أرزاقهم فقالوا عنه: يَزيد الناقص. ويُرَجِّح بعضُهم أن سبب التسمية أنه كان ناقصَ الوركين. وقال آخر إنه سمي الناقص لنقصٍ كان في أصابع رجليه.

وأولُ مَن سماه بهذا الأسم مَروانُ بن محمد آخرُ خلفاء بني أمية.

وهذه الخلافات في سبب التسمية لا نعرف الصحيح منها. ولكنْ يزيــد ابن الوليد كان مُظهِراً للنُسْك وقراءة القرآن وكان بأخلاق عمر بن عبدالعزيز. وكان ذا دين وورع، ولعلَّ هذا هو السبب في أنه كان أحدَ أعْدَليْ بني أمية.

وقد غالى بعضُ المؤرخين في الكلام عن صلاح عمر بن عبد العزيز وورعه، حتى إنّ صاحبَ كتاب سيرة العُمَرين، وهما عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز، نسب إلى بعض الكتب السماوية أنها بشرت بمجيء عمر بن عبدالعزيز أو بخلافته. ومن ذلك مثلا أن أحدَهم روى في طبقات ابن سعد أنه لما وَلِيَ عمر بن عبدالعزيز

الخلافة سُمِع صوتٌ لا يُدْرَى قائلُه يقول شعراً :

مِن الآن قد طابت وقرَّ قرارُها على عُمَرَ المَهْدِيّ قام عمودُها

ويقال أيضاً نقلاً عن محمدٍ المَرْوَزي أن عمر بن عبد العزيز لما دفن سليمان ابن عبد الملك وفرغ من دفنه سُمِع للأرض هَدّةٌ أو رَجّة فقال عمر: ما هذه؟ فقيل له : هذه مراكبُ الخلافة قُرِّبت إليكَ يا أميرَ المؤمنين لتركبها . فقال : ما لي ولها ، نَحُّوها عني وقَرِّبوا إليَّ دابتي ، فقُرِّبت إليه دابته .

ويقال أيضاً إنَّ ملك الروم لمَّا سمِع بوفاةِ عمرَ بنِ عبد العزيز قال : لقد بَلغني من بِرّه وفضله وصدقه ما لو كان أحدٌ بعد عيسى يُحيي الموتى لظننتُ أنه يحيي الموتى ؛ ولم أعجب للراهب الذي قد تَرَك الدنيا وعَبَد ربَّه على رأس صومعته ، ولكنني عَجِبتُ من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزَهِد فيها ، حتى صار مثلَ الراهب . إن أهلَ الخير لا يَبْقَوْن مع أهل الشر إلا قليلاً .

وعمر بن عبد العزيز أول من فَرَض لأبناء السبيل من بيت المال ، وأزال ما كان خطباءُ الأمويين يذكرُون به عليًّا على المنابر ، وجعل مكان ذلك قولَه تعالى : « إنَّ اللهَ يأمر بالعدلِ والإحسان وإيتاءِ ذي القُرْبى ويَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكر والبغي » . وقال فيه كُثَيِّر عزَّة :

وَلِيتَ ولم تَسْبُب عليًّا ولم تُخِفْ مُريباً ولم تَقْبَلْ مقالةَ مُجْرِمِ

وَصدَّقتِ القولَ الفعالُ مع الذي أَتيتَ فأمسى راضياً كُلُّ مُسْلِمِ

فما بين شرقِ الأرضِ والغربِ كُلِّها

منادٍ ينادي من فصيح وأَعْجَم

يَقول : أميرَ المؤمنين ظَلَمْتَني بأَخذِكَ ديناري وأخذِكَ درهمي
فأَرْبِح بها من صفقةٍ لمبايع وأكْرِمْ بها من بَيْعَةٍ ثم أكْرِمِ

ومن أقواله في أول خطبة له : « أيُّها الناس، مَنْ أطاع اللهَ وَجَبت طاعتُه، ومن عَصَى الله فلا طاعةَ له . أطيعوني ما أطعتُ الله ، فإن عَصَيْتُه فلا طاعةَ لي عليكم » .

وهذه هي القاعدة التي سار عليها حكامُ المسلمين في أول العهد . فالرعيةُ طائعةٌ لراعيها ، ما دام الراعي طائعاً لله ؛ فإذا عَصَى اللهَ فلا طاعةَ له عند الرعية .

ومن أخباره رضي الله عنه أنه دخل بيته بعد دفن سليمان بن عبد الملك لِيَقِيلَ قُبَيل الظهيرة ، فأتاه ابنُه عبدُ الملك وسأله : ما تُريد أن تفعلَ يا أبتِ ؟ فقال : أقِيل. فقال له ابنه : تَقِيلُ ولا تَرُدّ المظالم؛ فقال: يا بُني، إني قد سهرتُ البارحةَ في أمرِ عَمِّك سليمان ، فإذا صَلّيتُ الظهرَ رددتُ المظالم . فقال ابنُه : يا أميرَ المؤمنين، مِن أينَ لكَ أن تعيشَ إلى الظهر؟ فقال عمر : أُدْنُ مني يا بُنيّ . فدنا منه فقَبَّله بين عينيه وقال : الحمدُ لله الذي أخرج من ظهري مَن يُعِينُني على ديني .

وبقيت حكايةٌ أخرى عن عمر بن عبد العزيز . فقد تقدَّم ذِمّيٌّ من أهلِ حمص يشكو العَبّاسَ بنَ الوليد فقال : يا أميرَ المؤمنين: أَسألُكَ كتابَ الله. قال : وما ذاك ؟ قال : إن العَبّاسَ بنَ الوليد اغتصبني أرضي (وكان العباسُ جالساً) . فقال عمر : ما تقول يا عباس ؟ قال : إنّ أميرَ المؤمنين الوليدَ أقطعني إياها ، وهذا كتابُه . فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، أسألُكَ كتابَ اللهِ تعالى . فقال عمر : كتابُ الله أحقُّ أن يُتَّبَع من كتاب الوليد . أُرْدُدْ إليه أرضَه يا عَبّاس . فردَّها إليه .

وكان رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

نَهارُكَ يا مَغرورُ سهوٌ وغفلةٌ وليلُكَ نومٌ والرَّدَى لكَ لازِمُ

يَغرُّكَ ما يَفنَى وتَفرَحُ بالُمنَى كما غُرَّ باللذاتِ في النومِ حالم

وشُغْلُكَ فيما سوف تكره غِبَّه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وكان الشافعي رضي الله عنه يقول : الخلفاء الراشدون خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز .

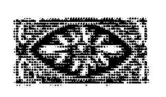
وذكر الحافظ بنُ عساكر أنه لما وُضِع عمر بن عبد العزيز في قبره بدَيْر سِمعان ، هَبَّت ريحٌ شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبةٌ بأحسنِ خط : بسم الله الرحمن الرحيم : براءةٌ من الله العزيز الجبار لعمرَ بنِ عبدالعزيز من النار .. والله أعلم .

ورثاه جرير بن عطية بن الخطفَى بقوله :

يَنْعَى النُّعَاةُ أميرَ المؤمنين لنا يا خيرَ مَن حجَّ بيتَ الله واعتمرا

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاصطبرتَ له وسِرتَ فينا بحكم الله يا عمرا

فالشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا



● **السؤال :** من القائل :

يا سَقِيمَ الجفون من غـيرِ سُقْمٍ ... بــين عينيك مصرعُ العُشَّاق

إنَّ يومَ الفِراقِ أفظـــعُ يومٍ ... ليتني مِتُّ قبـــلَ يومِ الفِراق

عمران سالم معتوق
طرابلس الغرب – ليبيا

★

ابن عبدِ ربه

الجواب : هذان البيتان لابن عبدِ ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية ، وهما من جملة أبيات :

وَدَّعَتْني بِزَفْرةٍ واعتنـــاقِ ... ثم نادت متى يكون التلاقي

وبَدَت لي فأشرق الصبحُ منها ... بين تلك الجيوبِ والأطبـاق

يا سقِيمَ الجفونِ من غـير سُقمٍ ... بين عينيـكَ مَصْرَعُ العُشاق

إنَّ يومَ الفِراقِ أفظـــعُ يوم ... ليتني مِتُّ قبـلَ يومِ الفراق

ولابن عبد ربه شعر آخر في اللقاء والفِـراق :

فَررْتُ من اللقاء إلى الفِراق		فحسبي مـــا لَقِيت وما أُلاقي
سقاني البينُ كاسَ الموتِ صِرْفاً		ومـــا ظنّي أموت بكف ساقي
فيا بَرْدَ اللقـــاءِ على فؤادي		أجِرْني اليومَ من حَرِّ الفِراق

ويقول أحمد أبو العباس الضبّي :

لا تركننّ إلى الفراق		فإنـــه مُرّ المـــذاق
فالشمسُ عند غروبهـــا		تصفرّ مِن فَرَق الفِراق



● **السؤال:** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة ؟ وما مِيزتـُه ؟

أَتصحو أم فؤادُكَ غيرُ صاح عَشِيَّـةَ هَمَّ صَحْبُك بالرَّوَاحِ
يقول العـاذلاتُ : علاكَ شَيبٌ أهذا الشيبُ يَمْنَعُني مِراحي
يُكَلّفني فؤادي من هـــواه ظَعَائِنَ يَجْتَزِعْنَ على رِمَاحِ

صالح أحمد ناجي
بلدة الظـُفير – المملكة العربية السعودية



جرير

● **الجواب:** هذه الأبيات هي مَطلعُ قصيدةٍ قالها جرير في مدح عبدالملك ابن مروان.

وكان جرير يميل مـــع عبدِ الله بن الزبير الذي ثار على الأمويين وأراد استخلاص الخلافة منهم ، وحاربه الحجّاج وقُتِل وصُلِب في مكة. فلما انتصر عبدُ الملك ، أخذ جرير يَتوَدّدُ إلى الأمويين ، ومَدَح الحجّاج ، ثم شَفَع له الحجاجُ لدى عبدِ الملك بن مروان، فمدحَ عبدَ الملك بالقصيدة التي مَطلعُها :

أَتَصْحُو أم فؤادُكَ غيرُ صاح ... الخ .

وحينما قال جرير هذا البيت ، قال عبد الملك له : « بل فؤادُك ... يا كذا وكذا ... » وظلَّ مُغضَباً إلى أن وَصَل جرير إلى قوله :

ألستم خيرَ مَن ركب المطـايا وأنْدَى العالمين بُطونَ راح ؟

فانبسط عبد الملك وسُرِّيَ عنه ، وقال : « كذلك نحن .. » وأمر له بمئة من الإبل وثمانية من العبيد لرعايتها. وكان بين يدي عبدالملك صِحافٌ من الفضة ، فندَس إليه بواحدةٍ منها ويشير جرير إلى الإبل والعبيد بقوله من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك :

أعطوا هُنيدةَ يَحدوهـا ثمانيةٌ مـا في عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

والهُنَيدة هي المئة من الإبل .

بدأ جرير قصيدته بذكر الشيب ، ثم بالاستجداء من كرم الخليفة ، فقال يخاطب زوجته أمَّ حَزْرَة :

ثِقي بالله ، ليس له شريك ومن عِندِ الخليفةِ بالنجاح

وأخذ بعد ذلك يمدح الأمويين ، كما ذكرنا آنفاً ، وبالشَّماتةِ بانتصارهم على عبدِ الله بن الزبير ، فقال :

دَعَوْتَ المُلْحِدِين ، أَبَا خُبَيْبٍ جِماحاً ، هل شُفِيتَ من الجِماح ؟

وأبو خُبَيْب هو عبدُ الله بنُ الزبير .

ثم قال :

رأى الناسُ البصيرةَ فاستقاموا
وبَيَّنَتِ المِرَاضُ من الصِّحَاحِ

وكان جرير مَدّاحاً ، فقد مَدَح الحجّاجَ وعبدَ الملك بنَ مروان، والوليدَ ابنَ عبدالملك وسليمانَ بن عبد الملك وابنَه أيوب ، ومدحَ عُمَرَ بنَ عبد العزيز ، ويزيدَ بنَ عبد الملك ، وهشامَ بنَ عبد الملك .

وكان هَجّاءً ، وقال الأصمعي عن جرير : « كان يَنهَشُه ثلاثةٌ وأربعون شاعراً فيَنبُذُهم وراء ظهره ، ويَرْمي بهم واحداً واحـــداً ... وثَبَت له الفرزدق والأخطل » .

ومن أشدّ الهجاء قولُه :

زَعَم الفرَزْدَق أنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً
أَبْشِرْ بطولِ سلامةٍ يا مِرْبَعُ !

وقولُه :

لمَّا وَضَعْتُ على الفرزدق مَنْسِمي
وعلى البَعِيث جَدَعْتُ أنفَ الأَخْطَل

والبَعيثُ شاعرٌ كان بينه وبين جرير مهاجاة .

وقال أيضاً :

إنَّ الأُخيطلَ خِنزيرٌ أَطاف به ... إحدى الدواهي التي تُخْشَى وتُنْتَظَرُ
والتَّغْلبيُّ لئيمٌ ، حين تَجْهَرُه ... والتغلبيُّ لئيمٌ حـين يُخْتَبَرُ
والتَّغْلبيُّ ، إذا تَمَّت مُروءَته ... عبدٌ يَسوق رِكابَ القوم مُؤْتَجَرُ
نِسْوانُ تَغْلِبَ لا حِلْمٌ ولا حَسَبٌ ... ولا جَمَـــالٌ ولا دِينٌ ولا خَفَرُ

وَيقصِد بالتغلبيّ الأخْطَل .

وهجا جريرٌ الشاعِرَ الراعي وقومَه بني نُمَيْر ، وله بيتٌ في هجائهم جرى مجْرى الأمثال ، وهو :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعباً بلغتَ ولا كِلابا

ولجرير قصائد رائعةٌ في الغَزَل أيضاً ، ومنها قصيدته التي مَطلعُها :

بان الخليطُ ولو طُوِّعْتُ ما بانا
وقَطَّعوا من حِبالِ الوَصْلِ أقرانا

والتي فيها يقول :

يا أُمَّ عمرٍو جزاكِ اللهُ مَغْفِرةً رُدِّي عليَّ فؤادي كالّذِي كانـا

أَلستِ أحسنَ مَن يمشي على قدم
يا أمْلَحَ الناسِ ، كُلِّ النـــاس ، إنسانا

لا باركَ اللهُ في الدنيا إذا انقطعت أسبابُ دنياكِ من أسباب دنيانا

ثم يقول :

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثم لم يُحْيِينَ قتلانـا

يا حَبَّذا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِن جَبَلٍ وحَبَّـــذا ساكنُ الريان مَن كانا

وحَبَّذا نَفَحاتٌ من يمانيـــةٍ تأتيكَ من قِبَلِ الريانِ أحيانا

ويقول مروانُ بنُ أبي حفصة :

ذَهبَ الفرَزْدَقُ بالفَخَارِ وإنَّما ... حُلْوُ الكلامِ ومُرُّه لجريرِ

ولقد هَجَا فأَمضَّ أَخْطَلُ تَغلِبٍ ... وحَوَى اللُّهَى بمديحِه المشهورِ

فقد حكم بقوله هذا للفرزدق بالفَخَار وللأخطل بالمدح والهجاء ، وبجميع فنون الشعر لجرير .



● **السؤال:** إلى أي القبائل -إن كان عربياً- ينتمي أبو موسى الأشعري، وهل ترك عدداً من الأولاد، وكم عددهم وما هي أسماؤهم ؟

سليمان داود القره غولي
العزيزية — العراق

★

أبو موسى الأشعري

● **الجواب :** أبو موسى الأشعري هو عبيد الله بن قيس بن سُلَيم الكوفي وأهله وولده في الكوفة، وأصله من اليمن. قَدِمَ على النبي في مكة قبل هجرته إلى المدينة مع الأشعريين، فأسلم معهم وهاجر إلى الحبشة، ثم رجَعَ بعد فتح خيبر. واستعمله النبيُّ على زبيد عدن وساحلِ اليمن، واستعمله عُمَرُ بن الخطاب على الكوفة والبصرة، وشهِد وفاة أبي عُبيدة في الأردن، وخُطبة عُمر في الجابية وقَدِم دمشق على معاوية. وفتح الأهوازَ عنوةً وافتتح أصبهان سنة ٢٣.

وهو مشهورٌ بالتحكيم بين علي ومعاوية، وحينما انطلت الحيلة عليه، وخَلَع هو صاحبَه كما اتفق مع عمرو بن العاص، وأثبت عمرُو بنُ العاص صاحبه، قال لعمرو : ما لَكَ لا وَفّقك اللهُ غدرتَ وَفجَرت : إنما مَثلُك كمثلِ الحمار

يَحمِل أسفاراً . فقال له عمرو : بل إياك يَلعَن الله ، كذبتَ وغدرْت ، إنما مَثلُك مَثلُ الكلب إن تحمِلْ عليه يَلهَث أو تترُكْه يَلهَث .

ورحل أبو موسى بعد ذلك إلى مكة ولم يَعُد إلى الكوفة إلا أخيراً . وفي ذلك يقول ابن أعيَن :

أبا موسى بُلِيتَ وأنت شيخٌ   قريبُ العفو مخزونُ اللسان

وما عمرٌو صفاتُك يا ابنَ قيسٍ   فيا للهِ من شيخ يماني

فأمسيتَ العشيةَ ذا اعتذار   ضعيفَ الركنِ منكوبَ الجَنانِ

تَعَضُّ الكفَّ من نَدمٍ وماذا   يَردُّ عليك عَضُّك للبنانِ

ومن أبنائه المشهورين أبو بُرْدة عامر بن أبي موسى الأشعري . وكان قاضياً في الكوفة ، وسمّاه أبوه أبا بُردة لأنه كان قد كُسِي بُرْدَتيْن ، ومن أولادِ أبي بُردة بِلالُ بنُ أبي بردة وكان قاضياً في البصرة . وهؤلاء الثلاثة يُقال في حقهم ثلاثةُ قضاةٍ في نَسَق،وهم : أبو موسى كان قاضياً بالبصرة ثم بالكوفة ، وأبو بُردة كان قاضياً بالكوفة ، وبلال كان قاضياً بالكوفة ، وبلالٌ هو الذي قال فيه ذو الرُّمة :

إذا ابنُ أبي موسى بِلالٌ بَلَغْتِهِ   فقام بفأسٍ بين وَصْلَيْكِ جازِرُ

وفيه يقول :

سمعتُ الناسَ ينتجعون غَيْثاً   فقلتُ لصيدحَ انتجعي بِلالا

وكان بِلالٌ أحدَ نواب خالدِ بنِ عبدِ الله القَسري ، فلما عُزِل خالد

وتولى مكانه يوسفُ بنُ عُمَرَ الثقفي حاسب خالداً ونوابَه ، ومات بلالٌ من عذابه .

ويقال إنّ أبا بُرْدة افتخر يوماً بأبيه أبي موسى الأشعري في مجلسٍ كان فيه الفرزدقُ الشاعرُ المعروف ، فلما أطال القولَ في ذلك أراد الفرزدقُ أن يَغُضّ منه ، فقال : لو لم يكن لأبي موسى مَنقَبةٌ إلا أنه حَجَم رسولَ الله ﷺ لكفاه . فامتعض أبو بردة من هذا التعريض ، وقال : صدقتَ ، ولكنه ما حَجَم أحداً قبلَه ولا بعده . فقال الفرزدق : كان أبو موسى واللهِ أفضلَ من أن يُجَرِّبَ الحِجامَةَ في رسول ﷺ . فسكت أبو بردة على غيظ .

ويقال إنّ أبا صفوان خالد بنَ صَفوان الشاعرَ المشهورَ بالبلاغة كان يَدخُل على بلالِ بنِ أبي بردة فيُحَدِّثُه ويلحَنُ في كلامه ، فلما أكثرَ من ذلك قال له بلال : يا خالد ، تُحَدِّثني أحاديثَ الخلفاء وتلحَن لحْنَ السَّقّاءات (يعني النساءَ اللواتي يَسقِين الماءَ للناس) . فصار خالدٌ بعد ذلك يأتي المسجدَ يتعلم الإعراب . ثم كُفَّ بَصَرُه فكان إذا مرّ موكبُ بلال يقول : مَن هذا ؟ فيُقال : الأمير . فيقول خالد : سحابةُ صَيْفٍ عن قريب تقَشَّعْ . فقيل ذلك لبلال فقال له : واللهِ لا تقَشَّعُ حتى يُصيبَك منها شُؤْبوب . وأمر به فضُرب مئتي سوط .

ومن الأشعريين أبو الحسن الأشعري الذي تُنسَب إليه الطائفةُ الأشعرية ، وهو صاحبُ الأصول والقائمُ بنُصرة مذهب السنة . وجَدُّه بلال بن أبي بردة.

أما نسبةُ الأشعريين فترجع إلى أشعَر ، واسمُه نبْتُ بن أُدَدّ بنِ زَيد بن يَشْجُب ، وإنما قيل له أشعر لأن أُمَّه ولدته والشعرُ على بدنه .

وكان بلال بن ابي بردة مَجذوماً فقال فيه يحيى بن نَوْفل :

وأمّـا بلالٌ فإن الجُذامَ جَلَّل ما جاز منه الوريدا

فأَنْقَعَ في السَّمْنِ أوصالَه كما أَنْقَع الآدِمونَ الثرِيدا

فأَكْسَدَ سَمْنَ تِجار العراق علينا فأصبح فينا كسيدا

وقال فيه أيضاً :

أَبِلالُ إني رابني من شانِكم قولٌ تُزَيِّنه، وفِعلٌ مُنكَرُ

مالي أَراكَ إذا أردتَ خيانةً
جَعَل السجودُ بحُرِّ وجهِك يَظْهَر

مُتَخَشِّعاً طَبِناً لكلِّ عظيمةٍ تتلو القُرانَ وأنتَ ذئبٌ أغبر



● **السؤال :** ما هو الشطر الأول لهذا البيت ، ومن القائل :

طبيب يداوي الناس وهو عليلُ

اسماعيل الجويري
قزازية — قضاء مندلي — العراق

★

● **الجواب :** الشطر الأول لهذا العجز هو :

وغيرُ تَقِيٍّ يامر الناسَ بالتقى .

فالبيت بكامله يكون :

وغيرُ تقيٍّ يأمُرُ الناسَ بالتُّقَى   طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عليل

ويُتخذ عَجْزُ البيت هذا بمقام المثل ، فيُقال لِمَن يَنصح الناس ، مثلاً ، وهو أحقُّ بالنصح :

طبيب يداوي الناسَ وهو عليل .

ووجدت هذا المثلَ في بيتين آخرين من الشعر ، وهما :

وقالوا شِفاءٌ في النسيم الذي سرى
على مَسقط الأنواءِ وهو بليــل

ولم يَشْفِني ذاك النسيم لأنـــه
طبيبٌ يداوي الناس وهو عليل

ووجدت لأبي العتاهية في أدب الدنيا والدين هذين البيتين :

أراكَ امرأً ترجو من الله عفوَه وأنت على مــا لا يُحِب مُقِيمُ
تَدُلّ على التقوى وأنت مُقَصِّر فيا مَن يداوي الناسَ وهو سَقِيم

ووجدت البيتَ المسئول عنه في وَفيات الأعيان لابن خلكان حيث يقول : كان أبو عُثمان سعيد بن اسماعيل الواعظ يُنشِد في وعظه :

وغيرُ تَقِيٍّ يأمر الناسَ بالتقى طبيب يداوي الناسَ وهو عليل



● **السؤال** : من قائل هذا البيت ، وفي أية مناسبة :

ألاَ مَن يَشتري سَهَراً بنومٍ
سعيدٌ من يَبيت قرير عَيْنِ

سامي عبد الله كوثر

مكة المكرّمة – المملكة العربية السعودية

★

● **الجواب** : لهذا البيت حكايةٌ من زمان الجاهلية .

فإن حَسَّان بنَ تُبَّعٍ من حمير كان ملكاً على اليمن . فدَخل إليه يوماً وجوهُ قومه ، وهم الأقيالُ من حمير ، فأنشدهم شعراً طَلب فيه إليهم أن يَسيروا خلفَه في طَوْفةٍ في البلاد . ثم قال لهم : استعدوا لذلك . فلم يُراجعه أحدٌ في ذلك لهيبته .

فلمَّا كان بعد ثلاثة أيام خرَج ، وخرج معه الناسُ حتى جاءَ أرضَ العجم وقال : لأبْلُغَنَّ من البلاد حيث لم يَبْلُغ أحدٌ من التبابعة . وفي هذه الحكاية تخليط وغلطٌ وفساد كما يقول ابنُ الأثير في تاريخه . ولكننا نوردها على عِلاّتها .

فجال في أرض خراسان ثم ، على ما قيل ، ذَهب إلى المغرب حتى بلغ رُومِيَةَ وخلَّف عليها ابنَ عَمٍ له ، وأقبل إلى أرضِ العراق ، حتى إذا صار إلى شاطىء الفرات ، قالت وُجوهُ حمير : ما لنا نُفني أعمارنا مع هذا، نُطوِّف في الأرض ، ونُفرّق بيننا وبين بلدنا وأولادِنا وعيالنا وأموالِنا ، فلا ندري مَن تخلَّف عليهم بعدنا .

وكلَّموا أخاه عمراً في ذلك ، وقالوا له : كلِّم أخاك في الرجوعِ إلى بلده ومُلكه . فقال : هو أعسرُ من ذلك وأنكَد . فقالوا أقتُله ، ونُملِّكَك علينا . أنت أحقُّ بالملكِ من أخيكَ ، وأنتَ أعقلُ وأحسنُ نظراً . فقال : أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلتُ أخي وخرجَ المُلكُ عن يدي . فواثقوه حتى ثَلَجَ أو اطمأنَّ إلى قولهم ؛ وأجمع الرؤساءُ على قتلِ أخيه إلاَّ ذا رُعَيْن ، فإنه خالفهم ، وقال : ليس هذا برأيٍ ، يَذهبُ المُلكُ من حِمْيَر ، فشجَّعه الباقون على قتل أخيه . فقال ذو رُعَيْن : إنْ قتَلتَه باد المُلك . فلمَّا رأى ذو رُعَين ما أجمَع عليه القوم أتى عمراً بصحيفةٍ مختومةٍ وقال له : يا عمرو ، إني مُستودِعُك هذا الكتاب ، فضعْه عندك في مكانٍ حريزٍ . وكتب فيه ذو رُعَين هذين البيتين :

أَلاَ من يَشْتَري سَهراً بنومٍ سَعيدٌ مَن يَبيتُ قريرَ عينِ

فإنْ تكُ حِمْيَرٌ غدَرتْ وخانت فَمَعْذِرَةُ الإلٰهِ لذي رُعَيْن

ثم إن عَمراً أتى أخاه حسَّانَ وهو نائمٌ على فراشه فقتله واستولى على ملكه ، فلم يُبارَكْ له فيه ، وسُلِّط عليه السَّهَر وامتنع منه النوم ، فسأل الأطباءَ والكهّانَ والعيَّاف ، فقال له كاهِنٌ منهم : إنه ما قتل رُجلٌ قطُّ أخاه إلا مُنِع نومُه . فقال عمرو : رؤساءُ حمير حملوني على قتله ، لِيرجِعوا إلى

بلادهم ، ولم يَنظروا إليّ ولا إلى أخي . فجعـل يَقتـُل مَن أشار عليه بقتله ، فقتَلهم رَجُلاً رَجلاً ،حتى خَلـَص إلى ذي رُعَيْن ، وأيقن هذا بالشرّ . فقال له ذو رُعَيْن : ألم تعلم أني أعلمتـُك ما في قتله ، ونهَيْتك عنه ، وبيَّنتُ هذا؟! قال : وفيمَ هو ؟ قال : في الكتاب الذي استودعتـُكَ !

فدَعا بالكتاب ، فقرأه فإذا فيه البيتان . فتركـه .



● **السؤال** : سمعتُ بسوق عُكَاظ ، فأين كان يُقامُ هذا السوق ؟ ولماذا سمي كذلك ؟ وهـل كان في الجاهلية أم في الإسلام ؟ وأي البضائع كانت تُعرَض فيه ؟

بشير محمد أبو رَقبة

مُصراتة – ليبيا

★

عـكاظ

● **الجواب** : عكاظٌ صحراءُ مستوية ليس فيها جبل ولا عَلَم ، إلاّ ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية (على قول عرام بن الأصبغ السلمي).

وكانت عكاظ ومِجَنَّة وذو المجاز أسواقاً بمكة في الجاهلية، واتخذت عكاظ سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وتُركت عام خروج الحرورية مع المختار ابن عوف سنة ١٢٩ هـ (على قول أبي عبيد البكري) .

وسوق عكاظ قريةٌ كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ، ومياه كثيرة ،

ولها سوقٌ يوماً في الجمعة ، وهو يوم الأحد يَقصِد إليهـــا في ذلك اليوم بأنواع التجارات أهل تلك الناحية ، فإذا أمسى المساء انصرف كل واحدٍ إلى موضعه ومكانه (على قول الشريف الإدريسي) .

وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة ، ولها سوق في يوم الجمعة (على قول الحميري) .

ومن أقوال المتقدمين :

١ – عكاظ في أعلى نجد . ٢ – تبعد عن الطـائف عشرة أميـــال بين نقصٍ وزيادة . ٣ – على طريق اليمن من مكة (من جهة السراة لا من جهة الساحل) .

وموقع سوق عكاظ :

هو الأرض الواسعة شرقَ الطائف (بميلة إلى الشمال) على بعد ٣٥ ك.م عن الطائف

ومن آراء المتأخرين في تحديد موقع عكاظ :

١ – الزركلي : على طريق الذاهب من مكة إلى الطائف ؛ يميل القاصد نحو اليمين ، فيسير نحو نصف ساعة فإذا هو أمام نهرٍ في باحـــةٍ واسعة الجوانب يسمونها القانس ، وهي عكاظ .

٢ – حمد الجاسر : عكاظ في شرق الطائف .

وكان عمرو بن كلثوم يقوم خطيباً بقصائده في سوق عكاظ .

وكان يُضرَب للنابغة قبة من أدَم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها .

وكان النابغـــة يجلس لشعراء العرب في سوق عكاظ على كرسي فينشدونه فيُفضّل من يَرى تفضيلَه ، فأنشدته الخنساء في بعض المواسم فأعجب بشعرها وقال لها : لولا أن هـذا الأعمى (أي الأعشى) أنشدني قبلك لفَضّلتُك على شعراء الموسم .

ومن الأقوال أيضاً في عكاظ قولُ بعضهم :

عُكاظ اسم سوقٍ من أسواق العرب في الجاهلية كانت تجتمع فيه قبائـل في كل سنة في موضع منه، وهو بين نخلة والطائف. وذو المجاز خلف عرفة، ومِجَنّة (إلى الشمال من مكة) .

كانت العرب تقيم في سوق عكاظ شهرَ شوال . ثم تنتقـل إلى سوق مِجَنّة فتقيم فيه عشرين يومـاً من ذي القَعدة ، ثم تنتقل إلى ذي المجاز فتقيم فيه أيام الحج .

وسُمّي عـــكاظٌ عُكاظاً لأن بعضَهم كان يَعْكِظ بعضاً أي يَدْعَكه . وعَكَظ فلانٌ خصمَه : ناظره بالحجج وفاخرَه .

وعَكَظ : ازْدَحم .

وذكر البغدادي عن ابن حجر في شرح البخاري أن أسواق العرب في الجاهلية أربعة : ذو المجَاز وعُكاظ ومِجَنّة وحُباشة .

ذو المجاز سوق كانت بناحية عَرَفة إلى جانبها ، كما قال ابن اسحق ونقل عنه الفاكهي. ويقول هشام بن الكلبي إنها كانت لهُذَيل على فرسخٍ من عرفة. وجاء في شرح الكِرْماني أنها كانت بمِنىً ، وهذا ليس بشيء لأن العرب ، على رواية الطَبراني عن مجاهـــد ، كانوا لا يَبيعون ولا يبتاعون في الجاهلية بمنىً ولا بعَرَفة .

وعُكاظ ، كما يقول ابن اسحق ، كانت فيما بين نخلة والطائف إلى بلدٍ يُقال لها الفُتقُ . وابن الكلبي يقول إنها كانت بأسفل مكة على بريدٍ منهـا غربيّ البيضاء وكانت لِكِنانة .

وحُباشة كانت في ديار بارق نحو قَنَونا من مكة إلى جهـة اليمين على ست مراحل . ولم تُذكَر حُباشة في الحديث لأنها لم تكن من مواسم الحج وإنما كانت تقام في شهر رجب .

وقال الفاكِهِيّ : ولم تزل هذه الأسواق تقـام في الإسلام إلى أن كان أول ما تُرِك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج سنة ١٢٩ هجرية ، وآخر ما ترك منها سوق حُبَاشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي سنة ١٩٧ .

ويقول ابن الكلبي في سندٍ له إن كلّ شريف إنما كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فإنهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهـــة ، فكانت أعظم تلك الأسواق .

وروى الزبير بن بكـّار في كتاب النسب أن سوق عكاظ كانت تقام صبحَ هلال ذي القَعْدة إلى أن يمضيَ عشرون يومـاً ، ثم تقوم سوق مِجَنـّة عشرةَ أيام إلى هلال ذي الحجة ، ثم تقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام . ثم يتوجّهون إلى مِنىً بالحج .

وأسواق العرب أكثر من ذلك ذكرها بعض المؤلفين . ومن هذه الأسواق الأخرى «دُومة الجَنْدل » كانت تقوم أولَ يوم من ربيع الأول إلى النصف منه . و « المُشَقـّر » كانت تقوم من أول يوم من جُمادى الآخرة . و «صُحَار » كانت تقوم لعشرٍ يمضين من رجب مدة خمسة أيام و « الشِحْر » كانت تقوم في النصف من شعبان و«صنعاء» كانت من أول شهر رمضان إلى آخره . و « حَضْرَموت »

كانت تقوم في النصف من ذي القعدة . و « عكاظ » في هـذا اليوم بأعلى نجد قريب من عرفات . وكان يأتيها قريش وهوازن وَغطَفان وُسلَيم والأحابيش وَعقيـل والمُصطَلِق وطوائف من العرب إلى آخر ذي القعدة ؛ فإذا أهلّ ذو الحِجة أتوا ذا المجاز – وهو قريب من عكاظ – فتقوم السوق إلى التروية ، ثم إلى مِنىً . وسوق « نَطـاة » تقوم بخيبر وسوق « حَجْر » يوم عاشوراء إلى آخر المحرم .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما القصيدة :

رَضِيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تحالَفا   بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّق

عبد الوهاب العلوي

طرفاية – المغرب

★

أعشى قيس

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي الأعشى بن قيس من قصيدةٍ مَطلعُها :

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ   وما بِيَ من سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ

ثم يقول :

لَعَمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ   إلى ضَوءِ نارٍ باليَفَاعِ تَحَرَّق

تُشَبُّ لِمقرورَيْن يَصطليانِها   وبات على النارِ الندى والمُحَلَّق

رَضِيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تحالَفا   بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نتفرَّق

وهي في مدح المُحلّق. ويقال إن بناتِ المحلّق قد تزوّجْن كُلُّهنّ بعد هذه القصيدة .

وذكر البغدادي في خزانة الأدب نقلا عن ابن قتيبة في كتاب الشعراء أن كسرى أنو شروان سمع يوماً الأعشى يتغنى بهذا البيت :

أرِقْتُ وما هذا السُّهاد المؤرقُ وما بِي من سُقم وما بي تَعَشُّق

فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال : فسّروا قوله . قالوا : زعم أنه سَهِر من غير مرضٍ ولا عشق . فقال : فهذا إذاً لِصّ .

وقوله :

تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلَّقُ

شبيه بقول الحطيئة :

متى تأتِه تعشو إلى ضوء ناره تَجِد خيرَ نار عندها خيرُ مُوقِد

وكلمة «عوض» ظرف للمستقبل يجوز فيه الرفع والنصب والجر بمعنى أبداً، كأن تقول : لا أنساك عَوْض، ما سمعت بمثله عوض، أي قط. فعبارة : عوضُ لا نتفرق في البيت معناه لا نتفرق أبداً . فهي إذن ظرف بهذا المعنى . ولكنّ الكلبي يقول إنها قَسَمٌ بصنم كان لبكر بن وائل اسمه عوض بدليل قول الشاعر :

حَلَفتُ بمائراتٍ حول عوضٍ وأنصاب تُركنَ لدى السُّعَير

والسُّعَير صنم كان لعَنزة خاصة .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونه ويستعظمون الموتَ والموتُ خادمه

هاشم علي عابد
عدن



المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي ، من قصيدة مَطلعُها :

وَفاؤُكما كالرَّبع أشجاه طاسِمُه بأن تُسْعِدا والدمعُ أشفاه ساجِمُه

قالها المتنبي في مدح سيف الدولة بعد انتصاره وظَفرِه بحِصْن بَرْزُوَيْه وكان قد جلس تحت فازةٍ أو مِظلةٍ من الديباج عليها صورة ملك الروم وصورُ وحشٍ وحيوانٍ (سنة ٣٣٧ هـ) .

وكان سبب اتصال المتنبي بسيف الدولة أنّ سيف الدولة قَدِم انطاكية وأبو العشائر فيها ، فقدَّم المتنبي إليه ، وأثنى عنده إليه ، وعرّفه منزلتَه من الشعر والأدب ، واشترط المتنبي على سيف الدولة أولَ اتصاله به أنه لا يُنشِدُه إلا وهو جالس ، ولا يُكلَّف تقبيل الأرض بين يديه فدَخل سيفُ الدولة تحت

اشتراطه ، وانقطع المتنبي إليه لا يمدح أحداً سواه،وكان جملةُ ما قاله فيه يعادل ثلثَ شعره ، وهو عيونُ قصائده ومدائحه .

والغريب أن ولادةَ سيف الدولة كانت في السنة التي ولد فيها المتنبي، ولكنّ المتنبي مات قبله بسنتين ، وكان قد ُقتل .

وفي هذه القصيدة بعض الأبيات الجميلة :

وقـــد يتزيّا بالهوى غيرُ أهله ويَستَصْحِب الإنسانُ مَن لا يلائمه

ومنها وصفُه لسيف الدولة وهو جالس تحت المظلة التي عليها الصور :

وأحْسَنُ من ماءِ الشبيبة كُلّه حيا بارقٍ في فازةٍ أنا شائمـــه

عليها رياضٌ لم تَحُكْها سحابةٌ وأغصان دَوحٍ لم تُغَنِّ حمائمُه

وفوقَ حواشي كُلِّ ثوبٍ مُوَجِّهٍ من الدُّرِ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْه ناظِمـه

تَرَى حيوانَ البر مُصْطَلِحاً به يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّه ويُسالِمُه

ثم ينتقل إلى مدح سيف الدولة فيقول :

لقد سَلَّ سيفَ الدولة المجدُ مُعلَماً

فلا المَجْدُ مُخْفيه ولا الضَّرْبُ ثالِمُـه

على عاتِقِ الملكِ الأَغرِّ نِجـــادُه وفي يد جَبَّار السموات قائمـــه

تُحارِبُه الأعداءُ وهي عَبيدُه وتَدَّخِر الأموالَ وهي غنائمُـه

ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونه ويستعظمون الموتَ والموتُ خادمه

والمعروف عن سيف الدولة أنه كان أغزى الملوك ، حتى إنه كان قد جمع نفضَ الغبار الذي اجتمع عليه في غزواته وعمله لبنةً بقدر الكف ، وأوصى أن تُوضعَ هذه اللبنة تحت خدّه في لحده ، وهكذا كان .

ومع أنّ سيفَ الدولة كان كثير الغزوات ، فقد كان شاعراً مجيداً ، ولم يجتمع بباب أحدٍ من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وأشهرُهم المتنبي والسَّرِيّ الرّفاء والنامي والببّغاء والوأواء .

ولسيف الدولة أشعارٌ جيدة ، منها مثلاً أنه كانت له جارية من بنات ملوك الروم وكان شديدَ المحبة لها حتى خاف عليها من بقية جواريه ، فنقلها إلى مكانٍ أمين ، في أثناء غيابه ، وقال :

راقبتني العيونُ فيكِ فأشفقتُ ولم أخلُ قطُّ من إشفاقِ
فتمنيتُ أن تكوني بعيداً والذي بيننا من الود باق
رُبَّ هجرٍ يكون من خوف هجرٍ وفراقٍ يكون خوفَ فراقِ

ومما يُذكر في مسألة مديح المتنبي لسيف الدولة ، أنّ سيف الدولة استنشد أبا الطيب قصيدته :

على قدر أهلِ العزم تأتي العزائم وتأتي على قَدر الكرام المكارم

فاندفع أبو الطيب يُنشِدُها ، إلى أن بلغ قوله :

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ كأنكَ في جفنِ الرَّدى وهو نائم
تمرُّ بك الأبطالُ كَلْمَى هزيمةً ووجهُك وضّاحٌ وثغرُك باسم

فقال سيف الدولة : لقد انتقدنا عليك هذين البيتين ، كما انتُقِد على امرىء القيس بيتاه :

كأني لم أرْكَب جــواداً للَذّةٍ ولم أَتَبَطّن كاعباً ذات خلخـالِ

ولم أَسْبَأ الزقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقل لخيليَ كُرِّي كَرَّةً بعد إجفـال

وكان ينبغي لامرىء القيس أن يقول :

كأني لم أركب جواداً ولم أُقل لخيلىَ كُرِّي كَرَّةً بعد إجفـال

ولم أَسْبأ الزقّ الرَّوِيَّ لِلذّةٍ ولم أَتَبَطّـن كاعباً ذات خَلْخَال

وكان لكَ أن تقولَ :

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ وَوَجْهُك وضَّاحٌ وثَغْرُك باسم

تمر بكَ الأبطالُ كلمى هزيمـةً كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال المتنبي : أيّد اللهُ مولانا،إن صَحّ أنّ الذي استَدْرك علىامرىء القيس هذا كان أعلمَ بالشعر منه . فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأتُ أنا . ومولانا يعلم أنّ الثوبَ لا يعرفه البزّاز معرفة الحائك . لأن البزّاز يعرف جملته ، والحائكَ يعرف جملته وتفاريقه ، لأنه هو الذي أخرجه من الغَزْلية إلى الثوبية . وإنما قرَن امرؤ القيس لذةَ النساء بلذةِ الركوب للصيد بقوله :

كأني لم أركب جواداً ، ولم أتبطـن كاعبـاً

وقرَن السماحةَ في شراء الخمر للأضيـاف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، بقوله :

ولـم أسبأ الزّقّ ، ولم أقـل لخيلي كُرّي

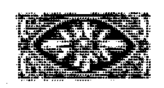
وأنا لمَّا ذكرتُ الموت في أول البيت أتبعتُه بذكر الردى – وهو الموت – ليجانسه ، فقلت :

وقفتَ وما في الموت شكٌّ ، كأنك في جفـــن الردى

ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ، وعينُه من أن تكون باكية قلت :

تمر بك الأبطال كلمى ، ووجهـــك وضــاح

لأجمع بين الأضداد . فأعجِب سيف الدولة بقوله ، ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات، أي بخمسمئة دينار .



● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة :

وتَضحك مني شيخةٌ عَبْشَمية   كأن لم ترَيْ قبلي أسيراً يمانيا

عبد العزيز بن عيسى الكندي

زنجبار

★

عبد يغوث الحارثي

● **الجواب :** هـــذا البيت من قصيدة طويلة لعبدِ يَغوث الحارثي رئيس مَذْحِج . وقيلت القصيدة بسبب يوم الكُلاب الثـاني ، وهو موقعةٌ بين تميم واليمن . وأُسِرُ في الموقعة عبدُ يَغوث ، أسره فتىً من عبدِ شمس وحمله إلى أهلِه . فرأته أُمُّ العَبْشَمِيّ فوجدَتـْهُ عظيماً جميلاً ، فسألتـْهُ من أنتَ ؟ فقـال : أنا سيد القوم . فضحِكـَت وقالت : قَبَّحكَ اللهُ من سيدِ قوم حين أَسرَكَ هذا الأهوج . وإلى هذا يشير عبدُ يغوث في قصيدته :

وتَضحَك مني شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ   كأن لم ترَيْ قبلي أسيراً يمانيا

ويقال إن عبدَ يَغوث دُفع إلى بني تيم ، وأخـــذه أحدُهم وهو عِصمةُ ابن أُبير. فصار عبدُ يَغوث يقول : يا بني تيم ، اقتلوني قِتلةً كريمة . فقـــال عصمة : وما تلك القِتلة ؟ فقال : أسقوني الخمر ودَعُوني أنُح على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرقاً من عروق دمه يقال له الأكحل وتركه ينزِف ، ومضى عنه ، وترك معه ابنَين له . فقالا له : جَمَعت أهـــل اليمن وجئت لِتَصْطلِمنا ، فكيف رأيت صُنعَ اللهِ بك ؟

فقال عبد يغوث يُخاطِب الابنين :

ألا لا تلوماني كفى اللومَ مـــا بيا ... فما لكما في اللوم نفعٌ ولا ليـــا

ألم تَعْلَما أن الملامـــةَ نفعُها ... قليلٌ ، وما لومي أخي من شِماليا

فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبلِّغَنْ ... نَدامايَ من نَجران أن لا تلاقيا

أبا كَربٍ والأَيْهَمَيْن كِلَيْهما ... وقَيساً بأعلى حضرموتَ اليمانيا

جَزَى اللهُ قومي بالكُلابِ مَلامَةً ... صَريحَهُم والآخرين المواليـــا

ولو شئتُ نَجّتني من الخيل نَهدةٌ ... تَرَى خَلْفَها الُحوَّ الجيادَ تواليا

ولكنني أحمي ذمـــارَ أبيكُم ... وكان الرماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحامِيا

وتَضْحَكُ مني شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأن لم تَرَيْ قبلي أسيراً يمانيـــا

وقد عَلِمَتْ عِرْسي مُلَيْكَةُ أنني ... أنا الليثُ مَعْدُوًّا عليه وعـــاديا

أقولُ وقد شَدُّوا لساني بِنِسْعَةٍ   أَمَعْشَرَ تيمٍ أطلقوا لي لسانيـا

وهنا نظرٌ في كلمةٍ (شَدُّوا لساني بِنِسعةٍ) أي بقطعة من الجلد. وبعضُهم يقول إن العبارة مَثَلٌ من الأمثال، وإنما المُرادُ هنا أنه طلب إليهم أن يفعلوا به خيراً حتى لا يَهْجوَهم، بل حتى ينطلِقَ لسانه بالثناء عليهم إذا أطلقوا سَراحه. وبعضهُم الآخر يقول إنهم شدُّوا لسانه فعلاً بنِسعةٍ حينما أُسِر، حتى لا يَهْجوَهم لأنه كان من الشعراء المفلِقين . ثم قال :

أَمَعْشَرَ تيمٍ قد مَلَكْتُم فأَسْجِحوا   فإن أخاكم لم يَكُن من بَوائيـــا

فإن تَقْتُلوني تقتلوا بي سيداً   وإن تُطْلِقوني تَحْرُبوني بماليـا

أَحقاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ سامعاً   نَشِيدَ الرُعاءِ المُعْزِبين المتاليا

إلى آخر القصيدة ، وهي معروفة . ولمالك بن الريب قصيدة مشابهة ، مطلعها :

ألاَ ليتَ شِعْري هـــل أبيتنَّ ليلةً

بِجَنْبِ الغَضَى أُزْجِي القِلاصَ النواجيا

وقوله : أبا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْن .. وقيساً .. أبو كرب والأيهمان من اليمن وقيس بن مَعْدِ يكربَ أبو الأشعث بن قيس الكندي .

وأورد القالي في أماليه القصيدة بكاملها ، ورَوى البيتَ :

وتَضْحَكُ مني شيخة عبشمية   كأَنْ لم تَرَىْ قبلي أسيراً يمانيا

وهذه الرواية هي رواية أهل الكوفة ، وعند الأخفش أنهـــا خطأ ، وأن الصواب كأن لم تَرَيْ بحذف النون علامة للجزم في فعل خطاب المؤنث المفرد: تَرَيْن . وذكَـر صاحبُ « المغني » أنّ أبا عليٍّ خرّج البيت على أن أصل الفعل تَرْأى بهمزةٍ بعدها ألف مقصورة ثم حُذفت الألف المقصورة للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفاً .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجِذَيْه لهم طاروا إليه زَرَافاتٍ ووُحدانا

لا يَسألون أخاهم حين يَنْدُبُهم في النائباتِ على ما قال برهانا

عيسى حسين فارس
بورت سودان — السودان

★

قُرَيط بن أُنَيف

● **الجواب :** هذان البيتـــان للشاعر الإسلامي قُرَيْط بن أُنيْف من بني العنبر ، من أبياتٍ مشهورة قال في أولها :

لو كنتُ مِن مازنٍ لم تَستبِـحْ إبلي
بنو اللَّقِيطـَةِ من ذُهْلِ بنِ شَيْبَانا

والسببُ في هذه الأبيات أن أناساً من بني شيبان أغاروا على رجل من بني العنبر وهو قُرَيْطُ بن أُنَيْف الشاعر ، فأخذوا له ثلاثين بعـــيراً ، فاستنجد بقومه فلم يُنجدوه ، فأتى بني مازن ، فخرجوا معه حتى صاروا إلى قومـه ، فقال لهم قُريْطٌ هذه الأبيات . ويقال إنّ البيت هذا صوابه :

لو كنتُ مِن مـازنٍ لم تَستَبِـحْ إبلي
بنو الشَّقيقةِ مِن ذُهلٍ بن شيبـانا

والشقيقةُ هي من ذهل بن شيبان ، واللقيطة من بني فزارة لا علاقة لهـا بذُهلٍ بنِ شَيْبان .

ويُعاتب قومَه على تخاذُلهم عن نُصرته بقوله :

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هانا
يَجْزُونَ مِن ظُلمِ أهلِ الظلم مَغْفِرةً ومِن إساءةِ أهـلِ السوءِ إحسانا

و « مازن » هنا هي مازن تميم سميت باسم أبيها مازن بن مالك بن عمرو .
والموازن أربع : مازن تميم المذكورة ومازن قيس ومازن اليمن ومازن ربيعة .

وفي القاموس أن بني اللقيطة سُمّوا بذلك لأن أمهم فيما زعموا التقطها حُذَيفة ابن بدر في جوارٍ قد أضرّت بهن السنة أي الجدب فضمّها إليـه ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها عُصْم بن مروان وتزوجها .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين من الشعر :

هذا أوان الشَدّ فاشتدي زِيَمْ　　قد لَفَّها الليلُ بسواقٍ حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غنم　　ولا بجزّارٍ على ظهر وَضَم

فرحان علي
جرابلس — سوريا

*

رُشَيد بن رُمَيض العنبري

● **الجواب :** هذان البيتان من أرجوزة قالها رُشَيد بن رُمَيض العنبري في شريح بن ضُبيعة المعروف بالحُطم . فهو يقول :

هـــذا أوان الشدّ فاشتدي زِيَم
لست براعي إبـــلٍ ولا غنم
ولا بجزّارٍ على ظهر وَضَم　　نام الحُداةُ وابنُ هندٍ لم يَنَمْ

بِاتت يقاسيها غــــلامٌ كالزَّلَم   خَدَلَّجُ الساقين خَفَّافُ القَدَم

قد لفَّها الليلُ بسواقٍ حُطَمْ

والحكاية أن شُرَيْح بن ضُبَيْعة وهو ابنُ هند بنت حسان غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة وجرت بينه وبين كِنْدة حروب غَنِم بعدهـا وسبى ، وأَسرَ فيها فَرْعان بن مَهْدي بن معدي كرب . ثم سار بجماعته في مفـازةٍ فضلَّ الدليلُ الطريق؛ومات فرعانُ عطشاً ؛ وهلك منهم خلقٌ كثير بالعطش. ولكنَّ شُرَيحاً ثابر وصبر ، وساق أصحابه سوقاً عنيفاً حتى نَجَوا من المفازة ووردوا الماء . فقال رُشَيْد بن رُمَيض العنبري في شُرَيح هذا :

هذا أوان الشد فاشتدي زِيَم الخ ..

وبعض الكلمات تحتاج إلى تفسير .

زِيَمَ : اسم فرس .

وَضم : خَشَبة يستعملها الجزّار لتقطيع اللحم عليها .

الزُلَم أو الزَلَم : القِدْح (أو) السَّهْم الذي لا رِيشَ عليه .

خَدَلَّج : ضخم ، فعم ، ممتلىء .

السَّوّاقُ الحُطَم : السَّوّاق الشديد بمعنى أنه داهية مُتَصرّف .

ولذلك سُمّي شُرَيح بالحُطَم .

وقد استعمل الحجّاج بعضَ هذا الشعر في خطبته المشهورة في الكوفة . وقال :

هــذا أوان الشد فاشتدي زِيَم ... قد لَفَّها الليلُ بسواقٍ حُطَم

ليس براعي إبــلٍ ولا غَنَم ... ولا بجزار على ظهر وَضَم

وكتاب الحماسة لأبي تمام يروي ثلاثة أبيات من الأرجوزة وهي :

باتوا نياماً وابنُ هنـد لم ينم ... بات يُقاسيها غــلامٌ كالزُّلَمْ

خَدَلَّج الساقين خفَّاق القـدمْ ... قد لفَّها الليلُ لسواقٍ حُطَمْ

ليس براعي إبــلٍ ولا غنمْ ... ولا بجزار على ظهر وَضَم

مَن يَلْقَني يُودِ كما أوْدَتْ إرَمْ

وفي الكامل للمبرد بعض هذه الأبيات ويقول المبرد إنهــا لِرُوَيْشِد بن رُمَيض العنبري .

● **السؤال** : من القائل :

وإنّ مَن أدَّبتَه في الصِّبا ... كالعُودِ يُسقَى الماءَ من غَرْسِه
حتى تراه مُورِقاً ناضِراً ... بعد الذي قد كان من يُبْسِه

محمود عيسى
أكوده – تونس

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر صالح بن عبد القدوس ، وهما من جملة أبياتٍ عديدة في الحكم . فهو يقول :

يا أيُّها الدارسُ علماً ألاَ ... تَلْتَمِسُ العَوْنَ على درسه ؟
لن تَبْلُغَ الفرعَ الذي رُمتَه ... إلاَّ ببحثٍ منكَ عن أُسِّه

ويقول :

لن تَبْلُغَ الأعداءُ مِن جاهِلٍ ... مَا يَبْلُغُ الجاهِلُ من نفسِه

ثم يقول :

فإنَّ مَن أدَّبتَه في الصِّبا ... كالعُودِ يُسقَى الماءَ مِن غَرْسِه
حتى تراه مورِقاً ناضِراً ... بعد الذي أبصرتَ من يُبْسِه

ومن القصيدة أيضاً قوله :

والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَه ... حتى يوارَى في ثَرَى رَمْسِه
إذا ارعوى عاد إلى غَيِّه ... كذي الضَّنَى عاد إلى نُكْسه

وذكر محمد بن يزيد المبرّد قال : ذكر بعضُ الرواة أن صالحاً لما نُوظِر فيما قُذِف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي : ألستَ القائل :

رُبَّ سِرٍّ كتمتُه فكأني ... أخرسٌ أو ثنى لساني خَبْلُ
ولو أني أبديتُ للناسِ علمي ... لم يَكُن لي في غير حبسيَ أُكْلُ

قال صالح : فإني أتوب وأرجع . فقال له المهدي : هيهات ! ألستَ القائل:

والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَه ... حتى يوارَى في ثَرَى رَمْسِه
إذا ارعوى عاوده جهلُه ... كذي الضنى عاد إلى نُكْسِه

ثم قُدّم فقُتل ، ويقال إنه صلب على الجسر في بغداد .

السؤال : ما تفسير هذين البيتين ، ومَن قائلهما ، وفي أي مناسبة قالهما، مع شيءٍ من أخباره :

شربنا بكأس الفقر يوماً وبالغنى   وما مِنْهما إلّا سقانا بـــه الدهرُ
فما زادنا بَغيـاً على ذي قرابـــة   غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

السيد شعبان رمضان

كرم الزيتون – بيروت – لبنان

★

حاتم الطائي

● **الجواب :** هذان البيتان لحاتم الطائي من قصيدة معروفة ، مَطلعُها :

أَمَاوِيَّ قد طـال التَّجَنُّبُ والَهجْرُ
وقد عَذَرَتْني مِنْ طِلاَبِكُمُ العُذْرُ

أَماوِيَّ إنَّ المـالَ غـــادٍ ورائحٌ
وَيبْقَى من المال الأَحاديثُ والذِكْرُ

ومن أبياتها المشهورة قولُه يمتدح السخاءَ والإنفاقَ :

أماويَّ مـــا يُغْني الثَّراءُ عن الفتى
إذا حَشْرَجتْ يوماً وضاق بهـا الصدرُ

وقــد عَلِمَ الأقوامُ لو أن حاتمـــاً
أرَادَ ثَراءَ المـــالِ كان له وَفْرُ

ومنها ، كما قلنا ، هذا البيتان المسئولُ عنهما . أمَّا المعنى فهو أن حاتماً يقول إنه خَبَرَ من الدهر حالَيْن : حالَ الفقر وحالَ الغنى ، فلم يَذِلَّ لفقره ، ولم يَبْطَرْ لغناه ، ولا بَغَى على ذوي قَرَابته .

أمَّا المناسبةُ ، فقد ذكروا أنَّ حاتماً دَعَتْه نفسُه إلى امرأةٍ شريفةٍ من الملوك تُدْعى : ماويَّة بنتَ عفْزَر .. فأتاها يخْطُبُها ، فوَجد عندها النابغة الشاعرَ المعروف ، ورجلاً من الأنصار من قوم النَّبِيتِ . وكانت ماويَّةُ هذه تتزوَّجُ مَن أرادت . فقالت لهم : انقلبوا إلى رِحالكم ، وليَقُلْ كلُّ واحدٍ منكم شعراً يَذكرُ فيه فعَاله ومَنصِبَه ، وإني أتزَوَّجُ أكرَمكم وأشعرَكم. فانصرفوا ، ونحَرَ كلُّ واحدٍ منهم جَزُوراً ، وَلبِسَت ماويَّةُ ثياباً لأَمَةٍ لها وَتبِعتْهم . فأتت النَّبيتيَّ فاستطعمته من جَزورِه ، فأطعمَها ثيْلَ أو ثِيلَ جَمَلِه فأخذته ؛ ثم أتت نابغـــة بني ذُبيان ، فأطعمها ذَنبَ جزوره ، فأخَذته . ثم أتت حاتماً ، وقد نَصب قِدْرَه ، فاستطعمته فقال لها: قِفي حتى أُعطِيَك ما تنتفعين به إذا صار إليكِ . فانتظرتْ ، فأطعمها قِطعاً من العَجُز والسَّنام ، ومثلها من المُخَدَّش. ثم انصرفت . وأرسَل كلُّ واحدٍ منهما ظهْرَ جمله ، وأهْدى حاتمٌ إلى جاراته مِثل مـــا أرْسل إليها . ثم صبَّحوهـــا فاسْتنشَدَتهم شعراً . فأنشد النبيتيُّ ، وتلاه النابغة . ثم قالت : يا أخا طيّ ،

أنشِدني ا. فأنشدها القصيدة :

أماويّ قد طال التجنب والَهجْرُ
وقـــد عذَرَتني في طِلابِكم العُذْرُ

فلما فرَغ حاتمٌ من إنشاده ، دَعت بالغَداء ، وكانت قد أمرَت إماءَهـــا أن يُقدّمْنَ إلى كلٍّ رُجلٍ منهم ما كان أطعمهـا . فقدّمْن إليهم ما كانت أمرَتهُن أن يُقدّمْنَ إليهم . فنكّس النّبيتيُّ والنابغة رأسيهما خجلاً. فلمّا نظر حاتمٌ إلى ذلك رَمى بالذي قدّم إليهما وأطعمهما ممّا قُدّم إليه ، ثم قالت : إنّ حاتماً أكرَمكم وأشعرُكم .

فلمّا خرج النّبيتيُّ والنابغة قالت لحاتم : خَلّ سبيلَ امرأتِك ، فأبَى.

ولكنّ امرأته ماتت ، فخطبها فتزوّجته ووَلدت له عَدِيّاً .

والشيءُ بالشيء يُذكر . فإن أول ما ظهر من جُود حاتم أنّ أباه خلّفه في إبله وهو غلامٌ ، فمرّ به جماعة من الشعراء فيهم عبيدُ بن الأبرص ، وبشْرُ بنُ أبي حازمٍ ، والنابغة الذُبياني الذي ذكرنا خبرَه في القصة الواردة آنفاً ، وكانوا يُريدون النُعمان . فقالوا لحاتم : هل من قِرىً ؟ ولم يعرِفهُم هو . فقـــال : تسألوني القِرى ، وقـــد رأيتُم الإبل والغنم ؛ إنزِلوا ! فنزَلوا ، فنَحر لكلّ واحدٍ منهم ، وسألهم عن أسمائهم . فأخبروه ، ففرّق فيهم الإبلَ ، والغنم . وجاء أبوه ، فقال له : ما فعلتَ ؟ قال طوّقتُك مجدَ الدهر تطويق الحمامة . وعرّفه . فقال أبوه : إذن لا أبالي .

وحاتمٌ هو حاتمُ بنُ عبدِ الله بنِ سعْدِ الطائي ، وكُنيَته أبو سَفّانة وأبو عَدِيّ ، لأن ابنته كان اسمُها سَفّانة ، وابنه الأكبر اسمه عَدِي . وأجوادُ

العرب في الجاهلية ثلاثة : حاتمُ الطائي ، وهَرِمُ بنُ سنان (الذي مدحه زهير ابنُ أبي سُلمى) وكعب بنُ مامَة ، وحاتمٌ أشهرُهم ذِكراً .

وحُكِيَ عن عليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يوماً: «سُبحان الله ما أزْهدَ كثيراً من النـــاس في الخير . عجباً لرُجلٍ يجيئُه أخوه المُسلمُ في حاجة فلا يَرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً لكان ينبغي له أن يُسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها تدلُّ على سبيل النجاح».

فقام إليه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ، أَسَمِعْتَه من النبي ﷺ ؟ قال : نعم. لما أُتِيَ بسبايا طيِّءٍ وقفت جارية عَيْطاءُ لعْساء (والجارية هي الفتاة أو الصبية ، وعيْطاء طويلة الجيـــد ولعْساء هي التي شَفَتُها تضْرب إلى السواد) فلمَّا رأيتُها أعجبتُ بها ، وقلتُ : لأطلُبنَّها من النبي . فلمـــا تكلَّمَتْ أنسيتُ جمالهَا بفصاحتها . فقالت : يا مُحمَّد (تخاطب النبي) إنْ رأيتَ أن تُخلِّيَ عني ولا تُشمِّتَ بي أحياء العرب ، فإني ابنةُ سيد قومي ، وإنَّ أبي كان يَفُكُّ العانيَ (وهو الأسير) ويُشْبع الجائع ويكسو العاري ولم يَرُدَّ طالبَ حاجةٍ قطّ . أنا ابنةُ حاتمِ الطائي . فقال النبيُّ ﷺ : يا جاريةُ هذه صفةُ المؤمن ، ولو كان أبوكِ مُسلماً لترحَّمْنا عليه . خَلُّوا عنهـا ، فإن أباها كان يُحِبُّ مَكارم الأخلاق .

وحاتمٌ من فحول الشعراء ، ومن محاسِنِ شعره قولُه :

أَعـاذِلُ إنَّ المـالَ غيرُ مُخَلَّدِ وإنَّ الغِنَى عـاريَّةٌ فَـتَزَوَّدِ

وكَمْ مِنْ جوَادٍ يُفسِدُ اليومَ جُودَه

وساوسُ قـد ذكَّرْنه الفقرَ في غـدِ

وكم لِيمَ آبائي فما كَفَّ جُـودَهم مَلامٌ ومِن أيديهِمُ خُلِقَتْ يَدِي

وقوله أيضاً :

حَننْتُ إلى الأجبالِ أجبـــالِ طَيِّىءٍ
وَحنَّتْ قَلُوصي أنْ رَأت شَوْطَ أحمرا

وإني لَمِزْجاءُ المطيِّ على الوَجى وما أنَا من خُلاَّنِك ابنةَ عفْزَرا

فلا تَسأَلِيني واسْأَلي أيَّ فارِسٍ إذا الخيلُ جالت في قناً قد تكسَّرا

رَأتني كأَشلاءِ اللِّجـامِ ولن تَرَى أخا الحرب إلاَّ ساهِمَ الوجهِ أغبرا

أخو الحَرْبِ إن عَضَّت به الحربُ عَضَّها
وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقها الحربُ شَمَّرا



● **السؤال :** قرأتُ بيت الشعر التالي الذي يقول فيه المتنبي :

يترشفن في فمي رَشَفاتٍ   عندهن أحلى من التوحيد

نرجو أن تُخبرونا عن المناسبة التي قيل فيها هذا البيت وماذا عنى الشاعر بعبارة « أحلى من التوحيد » ؟ .

محمد أحمد المدفع
الشارقة — ساحل عُمان



المتنبي

الجواب : هذا البيت واردٌ في قصيدةٍ للمتنبي مطلعها :

كم قَتيلٍ ، كما قُتِلْتُ ، شهيدٍ   لبياضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخدودِ

وقال المتنبي هذه القصيدة في صباه مُتَغزِّلاً .

وقبل هذا البيت بيتان . فهو يقول :

عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتْ بدوراً   طَلَعَت في براقـعٍ وعُقود

راميات بأسهمٍ ريشُهـا الهُدْبُ   تَشُقُّ القلوبَ قبـل الجلود

ثم يقول :

يَتَرَشَّفْنَ من فمي رَشَفَــاتٍ   هُنَّ فيــه حَلاَوَةُ التوحيـد

وفي المعنى شيء من التعقيد . والمعنى إجمالاً هو كما يلي :

إن هؤلاء الغواني يترشفن من فمي رشفات ، وهذه الرشفات، وهي في فمي، حلوةٌ حلاوةَ التوحيد أي الشهادة بالوحدانية أو حلاوة التوحيد وهو نوعٌ من تمور العراق .

والمشكل في البيت أن الرَّشفـة لا تكون رشفة إلا إذا كانت من الفم ، أي خرجت منه ، ولذلك هو يقول : يترشفن مِن فمي ... فكيف جاز له أن يقول : هُنَّ فيه . أي الرشفات في فمي .

ولهذا اقترح بعضهم أن يقال :

هُنَّ منه حلاوةُ التوحيد أو أحلى من التوحيد .



● **السؤال :** من قائل هذا المثل ولأي سبب قيل :

أَنْدَم من الكُسَعِي .

سامي يوسف

الموصل – العراق



أندم من الكسعي

● **الجواب :** الكُسَعي رجلٌ منسوب إلى كُسَع ، وهي قبيلة باليمن ، وقيل إنه من بني سعد بن ذُبيان ، ويقال أيضاً إن اسمَه عامِر بن الحارث أو غامد ، والله أعلم . يُضرب المثَلُ بندامته ويقال : أنْدَم من الكسعي .

خرَج يومـــاً يرعى إبله في مكانٍ أو وادٍ كثير العُشب . فرأى قضيباً من نَبْعةٍ نابتاً في صخرة ملساء فقال : نِعْمَ العودُ في قرارِ الجُلْمود . وقـال : يجب أن يكون هذا العود قوساً . فسَقَى العود بما كان لديه من الماء ، وأخذ يَتعهَّدُه يوماً بعد يوم إلى أن أدرك وَصلُب ، فقطعه ثم صنع منه قوساً ، وهو يرتجز :

يا رَبِّ سَدِّدني لنحتِ قـوسي	أدعوك فاسْمَعْ يا إلَـهي جَرْسِي

وانْفَع بقوسي وَلَدِي وعِرْسِي فإنهـــا من لَذّتي لنفسي

أنْحَتُها صفراءَ لون الوَرْسِ صَلداءَ ليست مثلَ قوس النِّكْس

ثم دَهَنها وَخطَمها بوتر، وصنَع من بقية العود خمسة أسهم، وهو يرتجز:

هُنَّ لَعَمري خمســةٌ حِسانُ يَلَذُّ للرَّمي بهـــا البَنَـــانُ

كأنّما قَوَّمهـــا ميزانُ فأبشروا بالِخصب يا صبيان

إن لم يَعُقْني الشُؤمُ والِحرمانُ أو يَرْمِني بكيدِه الشيطـــان

ثم أخذ قوسه وأسهمَه وَخرج إلى مَكْمَن كان مَوْرِدَ الحُمُرِ في الوادي، وتوارى هناك. فرأى عَيْراً (أو) حمارَ وحشٍ فرماه بسهم، فأمخَطه السهمُ أيْ مَرَق منه وضرَب صخرة فأورى ناراً من شدة الصدمة. فظنّ أن السهمَ قد أخطأ الرمية. فأخذ يقول:

أعوذُ باللهِ العزيزِ الرحمـــانْ من نَكَدِ الجدّ معاً والِحرمان

ما لي رأيت السهمَ فوق الصَّفْوان يُوري شِراراً مثلَ لون العِقيان

فأَخلَفَ اليومَ رَجاءَ الصبيان

ثم وَرَدت حُمُرٌ أخرى، فرَمى عَيْراً آخر، فصنع سهمُه كما صنَع في المرة الأولى فقال:

أعوذ بالرحمانِ من شَرِّ القَدَرْ أأخطأ السهمُ لإرهـــاق الوترْ

أم ذاكَ من سوءِ احتيالٍ ونظر وإنني عَهْـدِي لَرامٍ ذو ظَفَر

مُطَعَّم بالصيـــد في طول الدَّهر

ويروى أنه قال : أم ليس يُغني حذرٌ عند قدَر .

ثم ورَدت حُمُرٌ أخرى ، فرَمى عَيْراً ، ولكنَّ السهمَ أخطأ مرة ثالثة في ظنه ، فقال :

واحسرتا للشؤمِ والجدِّ النَّكِدْ ... قد شفَّني القوتُ لأهلي والولَدْ

واللهِ ما خلَّفْتُ في ذاك العمِد ... لِصِبْيَتي من سَبَد ولا لَبَـــد

أذْهب بالحِرمان مع طولِ الأَمَد

ثم وردت حُمُرٌ أُخرى ، فجرى له ما جرى من قبل ، فقال :

ما بال سَهمي يُظهر الحُباحِبـا ... وكنتُ أرجو أن يكونَ صائبا

إذ أمكن العَيرُ وأبدى جانبا ... وصار ظني فيــه ظنًّا كاذبا

وخِفتُ أن أعودَ يومي خائبا ... إذ أفلتت أربعة ذواهبـــا

ثم وردت حُمُرٌ أخرى ، فرَمى فظن أنه أخطأ للمرة الخامسة ، فقال :

أبعدَ خمسٍ قد حفِظْتُ عدَّها ... أَحمِل قوسي وأُريـــد ردَّها

أَخزى الإلهُ لِينَهـــا وشدَّها ... واللهِ لا تَسْلَم عندي بعدَهـــا

ولا أُرجِّي ما حَيِيتُ رِفْدَها ... قد أَعْذَرَت نفسي وأَبْلت جَهْدَها

ثم خرَج من مكمنه ، ووجد صخرةً في طريقه ، فضرب بالقوسِ عليها ، حتى كسَر القوس . وبات تلك الليلة ، فلما أصبح رأى خمسة حُمُرٍ مُصرَّعة ، ورأى أسهمَه جميعاً مُضرَّجة بالدماء ، فندم على ما صنع ندَماً شديداً ، وعضَّ

على أنامله حتى أدماها ، وقال :

نَدِمْتُ نَدامـةً لو أنَّ نفسي تُطاوِعُني إذن لقتلتُ نفسي
تبيَّن لي سَفَــاهُ الرأيِ مني لَعَمْرُ اللهِ حين كسرتُ قوسي
وقد كانت بمنزلةِ المفــدَّى لديَّ وعند صِبياني وعِرسي
فلم أَمْلِكْ غـــداةَ رأيتُ حـــولي
حَمِـيرَ الوحشِ أن ضَرَّجْتُ خمسي

وتقال هذه الأشعار في صورٍ أخرى مع بعض الاختلاف .

واستعمل المثلُ في الشعر ، وأشهرُ ذلك قول الفرزدق حين طَلـّق امرأته النوار :

نَدِمْتُ نَدامةَ الكُسَعِيّ لمّا غَدَتْ مني مُطَلَّقَــةً نَوَارُ
وكانت جَنَّتي وخَرَجتُ منها كآدَم حين أخرجه الضِرار
ولو أني ملكتُ يدي ونفسي لأصبح لي على القدر اختيار
وكنتُ كفاقىءٍ عَيْنَيْهِ عمداً فأصبح لا يُضيء له نهـــار

ويقال إن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال يوم الجمَل ، كما في المسعودي:

ندمتُ ندامـــةَ الكُسعي لمّا طلبت رضا بني جَرْمٍ بزَعْمي

وهو يمسح عن جبينه الغُبار ، وقيل إنه سُمِـع يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبدُ الملك ورماه مروان في أكحله ووقع صريعاً يجود بنفسه .

ويقول الحسين بن الضحّاك في طبقات ابن المعتز :

مُحِبٌّ نال مُكْتَتِماً صفـــاه ... وأسعده الحبيبُ على هـــواه
فأَصبح لا يـــلام بما جَناه ... من التقصـــير إنسانٌ سواه
أسرَّ ندامةَ الكسعي لمّـــا ... رأت عيناه ما فعلت يـــداه

وقال ابن مَرِينا من أبيات :

ندمتَ ندامـــةَ الكسعي لمّا ... رأت عيناك ما صنعت يداكا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أشفقتُ أن يَرِدِ الزمانُ بقدره ... أو أُبْتَلَى بعــد الوصال بهجره

قمرٌ قد استخرجتُه من دَجْنه ... لبليتي وأثرتُــه من خِدره

فقتلتُه وله عليَّ كرامـــةٌ ... فله الحشـا وله الفؤاد بأسره

حسن حَلَيُوني

مكة المكرمة — المملكة العربية السعودية



ديك الجن

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر الملقب بديك الجن ، وهو من مواليـد حمص ، وكان في أيام الدولة العباسية ، ولكنه لم يفارق الشام . ولم يَرْحَل إلى العراق كغيرِه من الشعراء الذين كانوا يتكسَّبون بشعرهم . وكان متشيعاً ، وله مراثٍ في الحسين رضي الله عنه ، وكان مـــع ذلك ماجناً خليعاً ، عاكفاً على القصف واللهو .

وحكايةُ هذه الأبيات أنّ ديك الجن كانت له جارية يهواها فاتّهمها بأنها خانته مع غلامٍ وصيف ، فقتلها . ولكنه ندم على ذلك ، وأخذ يتغزل بها ويكثر من ذلك . ومن قوله فيها :

يا طلعةً طَلَعَ الحِمامُ عليها ... وجنى لها ثَمَرَ الردى بيديها

روَّيتُ من دَمِها الثرى ولطالما ... روَّى الهوَى شَفَتَيَّ من شَفَتيها

مَكَّنْتُ نفسي من مجالِ وِشاحِها ... ومدامعي تجري على خَدَّيْها

فوَحَقِّ نعلَيها، وما وَطِيءَ الحصا ... شيءٌ أعزُّ عليَّ من نعليها

ما كان قَتْلِيها لأني لم أكن ... أبكي إذا سَقَط الغُبار عليها

لكن بَخُلْتُ على سواي بحبها ... وأَنِفْتُ من نَظَر الغلام إليها

وله أيضاً في هذه الجارية :

جاءت تزور فِراشي بعد ما قُبِرت ... فَظِلْتُ أَلْثم نحراً زانه الجيدُ

وقلتُ: قُرَّةَ عيني، قد بُعِثتِ لنا ؟ ... فكيف ذا وطريقُ القبر مَسدودُ

قالت هُناك عظامي فيه مُودَعةٌ ... تَعِيثُ فيها بناتُ الأرض والدودُ

وهذه الروح قد جاءتك زائرةً ... هذي زيارةُ من في القبر ملحود

ويُرْوى أن المتّهَم بالجارية غلامٌ كان يهواه ديك الجن ، وقتله وقال فيه من أبيات (وفي الأغاني أنه قال فيها) :

فَقَتَلْتُــه وله عليَّ كرامةٌ ملءُ الحشا وله الفؤادُ بأسره

قَمَرٌ أنا استخرجتُه من دَجْنِهِ لبليتي ورَفعتُه من خِـدْرِهِ

عهدي به شيئاً كأحسنِ نائم والحزنُ يَنْحَرُ مُقْلَتي في نحرِهِ

لو كان يَدْري الميْتُ ماذا بعدَه بالحيِّ منـه بكى له في قبره

غُصَصٌ تكاد تفيض منها نفسُه ويكاد يَخْرُج قلبُه من صدره

ويقال إن أخت الغلام أجابت بهذين البيتين :

يا ويحَ ديـكِ الجن يا تَبًّا له ماذا تَضَمَّن صدرُه من غَدْرِهِ

قَتَل الذي يَهْوى وعَمَّر بعده يا ربٌّ لا تَمْدُدْ له في عمره

ويُحكى أيضاً على لسان بعضهم أنه كان جالساً عند ديك الجن فدخـل حدَثٌ وأنشد شعراً قال إنه عمله هو ، فأخرج ديك من تحتِ مصلاَّه دَرجاً كبيراً فيه كثيرٌ من شعره وأعطـاه للحدث وقال له : يا فتى ، تكسَّب بهذا واستعن به على قولك .

فلمّا خرج الفتى ، قال ديك الجن : هذا فتىً من أهل جاسم يَذكر أنه من طيىء ، يُكْنَى أبا تمّام .

وكان أبو نواس مسافراً إلى مصر لامتداح الخصيب ، فمرَّ بحمص . وسمع ديك الجن بقدومه ، فاستخفى منه ، فقصده أبو نواس في داره ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو هنا ، فقال أبو نواس: قولي له أُخرج،

فقد قتلت أهل العراق بقولك :

مورَّدةً من كفّ ظبي كأنّما   تناولها من خده فأدارها

فلمّا سمع ديك الجن ذلك ، خرج إليه واجتمع به وأضافه .

والبيت الأخير من جملة أبيات هي :

بها غيرَ معدول فداوِ خمارَها   وَصِلْ بِجُبالاتِ الغَبوق ابتكارَها

ونَلْ من عظيم الوزر كلّ عظيمةٍ   إذا ذُكِرتْ خاف الحفيظان نارها

وقُم أنت فاحْثُثْ كأسَها غيرَ صاغر   ولا تَسْقِ إلاّ خمرَها وعُقارَها

فقام تكاد الكاس تُحرِق كفّه   من الشمس أو من وجنتيه استعارها

ظَلِلنا بأيدينا نُتَعْتِعُ روحَها   فتَأخُذُ من أقدامنا الراح نارها

مورَّدةً من كفّ ظبيٍ كأنما   تناولها من خده فأدارها

واسمُ ديك الجن عبدُ السلام بن رَغْبان . وسبب تسميته بديك الجن على رواية ابن منظور في كتابه « نثار الأزهار في الليل والنهار » أن عبد السلام هذا رثى ديكاً ذبحه أبو عمرو عمير بن جعفر وعمل عليه دعوة . فلقّب عبد السلام بديك الجن . ويقول في رثاء الديك :

دعانا أبو عمرٍو عُميرُ بن جعفرٍ   على لحم ديكٍ دعوةً بعد موعد

فقدَّم ديكاً عدّ دهراً مُدملجاً   مبرنسَ أبياتٍ مؤذّنَ مسجد

يحدثنا عن قوم هودٍ وصالح وأعزبُ من لاقاه عمرو بن مَرثَد

وقال لقد سبّحتُ دهراً مُهلِّلاً وأسهرتُ بالتاذين أعينَ هُجَّد

أيُذبَح بين المسلمين مؤذّنٌ مُقيمٌ على دين النبيّ محمد

فقلتُ له يا ديك إنك صادق وإنك فيما قلتَ غير مُفنَّد

ولا ذنبَ للأضياف إن نالك الرَّدَى فإن المنايا للديوكِ بمرصَد



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وفيمن قيل، وما هو تمام القصيدة :

سلام الله يا مَطرٌ عليهـــا وليس عليكَ يا مَطَـرُ السلامُ

عبد السلام غانم

طرابلس — ليبيا

★

الأحوص

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الأحوص بن محمد ، وكان يَهْوى أختَ امرأته ويكتم ذلك ، وكان يُشَبِّب بها ولا يُفصح باسمها. فتزوّجها رجل يقال له مطر ، فبلغه الأمر فأنشأ يقول :

أأن نادَى هَدِيـــلاً ، ذاتَ فَلْجٍ مع الإشراقِ ، في فَنَنٍ ، حَمَـــامُ

إلى آخر القصيدة ، وقال فيها :

سلامُ الله يا مَطَـرٌ عليهـــا وليس عليكَ ، يا مَطَـرُ ، السلام

فهو في هذا البيت يُسلِّم على اختِ امرأته التي تزوجها مطر ، ولا يُسلِّم على مطر لأنه كان يحتقره .

هذه هي الرواية التي أوردها ابن سلاّم في كتابه (طبقات فحول الشعراء).

أما رواية أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني فهي كما يلي :

« قَدِم الأحوصُ البصرة ، فخَطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكرَ له نسَبه ، فقال له الرجل : هاتِ شاهداً واحداً يشْهد أنك ابنُ حَمِيِّ الدَّبْر وأُزَوِّجُك . فجاءه بمن شَهِدَ له على ذلك ، فزوّجه إياها ، وشرَطتْ عليه أن لا يَمْنعَها من أحد مِن أهلها. فخرج الأحوصُ بها إلى المدينة ، وكانت اختُها عند رجل من بني تميم يقال له مطر ، وكان قريباً من طريقهم ، فقالت زوجة الأحوص له : إعدِل بنا إلى أختي . ففَعل . فذَبحت لهما الأختُ وأكرمتهما ، وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجُها في ذلك الوقت يَرْعى إبله ، فأقـــام الأحوصُ وزوجتُه حتى عاد مطرٌ بإبله وغنمه ، وكان له من ذلك شيءٌ كثير . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان قبيحاً دميماً . فقالت زوجة الأحوص له : قُم إلى سِلْفِك وسلِّم عليه ، فقال الأحوص ، وأشار إلى أختِ زوجته بأصبعه :

سلامُ الله يا مطرٌ عليهـــــا   وليس عليك ، يا مطرُ ، السلام

وأشار إلى مطر بأصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمرُ يتفاقم لولا أن حُجزَ بينهم .

والقصيدة هي هذه :

أأن نادَى هَديِـــــلا ، ذاتَ فَلْجٍ   مع الإشراقِ ، في فَنَنٍ ، حَمَـامُ

ظَلِلْتَ كأَنَّ دمعَكَ دُرُّ سِلْكٍ   هَوَى نَسَقاً وأَسلمه النِظَـــام

تَموتُ تَشوّقاً طَرَباً وتحيا وأنتَ جَوٍ بدائكَ مُستَهامُ

كأنك من تَذَكُّرِ أُمِّ حفصٍ وَحبْلُ وِصالِها خَلَقٌ رِمام

صَريعُ مُدامَةٍ غَلَبَت عليه تَموتُ لها المَفاصِلُ والعِظامُ

وأنى مِن ديارِكِ أُمُّ حفصٍ سَقَى بلداً، تَحُلُّ بِه، الغَمامُ

أَحَلُّ النَّعْفَ من أُحدٍ، وأَدْنى مَساكِنِها الشُّبَيْكَةُ أو سَنَامُ

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليس عليكَ يا مَطَرُ السلامُ

ولا غفرَ الإلهُ لِمُنْكِحِيها ذُنوبَهمُ، وإنْ صَلُّوا وصاموا

فإن يَكُنِ النِكاحُ أَحَلَّ شيئاً فإن نِكاحَها مَطَراً حرام

كأَنَّ المالِكِين نِكاحَ سَلْمَى غداةَ يرومُها مَطَرٌ نِيامُ

فلو لم يُنكِحوا إلاَّ كَفِيًّا لكان كفِيَّها المَلِكُ الهُمامُ

فَطَلِّقْها فلستَ لها باهلٍ وإلاَّ شَقَّ مَفرِقَكَ الحُسَامُ

وفي حكاية أخرى أنّ مطراً اسمُ رجل كان دميماً من أقبح الناس، وكانت امرأتُه من اجمل النساء وأحسنهنّ، وكانت تُريد فِراقه، ولا يَرْضى مطرٌ بذلك فأنشد الأحوصُ هذه القصيدة يَصِف فيها أحوالهما.

والأحوص، من الحَوَص وهو ضيقٌ في مُؤخرِ العين. ويسمى أبو الأحوص بحَمي الدبْر، وكان رسولُ الله ﷺ بَعثه في بعثٍ، فغَلب عليه المشركون

وأرادوا أن يَصْلبُوه ويُمثّلوا به فحمته الدَّبْر (وهي النحل) فلم يقدروا عليه. والحقيقة أن حميّ الدبْر هو عاصمُ بن ثابت جدّ أبي الأحوص. والبغدادي في كتابه (خزانة الأدب) يقول مع ذلك أن الأحوص يسمى بحميّ الدبر، والحكاية عن عاصم بن ثابت، كما تذكرها كتب الأدب والتاريخ هي أن الذين غلبوا عليه من المشركين أرادوا بعد أن قُتِل أن يُمثّلوا فيه ويَحُزُّوا رأسه، فحمته الدَّبْر أي النحل إلى أن كان الليلُ فاجتحفه السيلُ وذَهب به.

ونُفي الأحوص إلى جزيرة دَهْلك أو دهلق، بأمر سليمان بن عبد الملك وبقي فيها حتى مات عمر بن عبد العزيز وتولى يزيدُ بن عبد الملك بعده. فبينا يزيدُ وجارية له ذات يوم تُغنّيه بعض شعر الأحوص إذ سألها: مَن يقول هذا الشعر؟ قالت: لا أدري! فأرسل إلى ابن شهاب وسأله فأخبره أنّ الشعرَ للأحوص. فقال يزيد: وما شأنُه؟ قال ابن شهاب: طال حبسه بدَهلَك. فأمر يزيد بتخلية سبيله ووَهب له أربعمئة دينار.

وللحكاية التي ذكرناها آنفاً عن يزيد بن عبد الملك تتمةٌ مذكورة في كتب الأدب، وهي أنّ يزيد اشتغل باللهو عن الظهور للعامة وشهادة صلاة الجمعة، فقال له مَسْلمَةُ أخوه: يا أميرَ المؤمنين قد تركتَ الأمور وأضعْتَ المسلمين، وقعَدتَ في منزلك مع هاتين الأَمتين (وهما حبَابة وسَلاّمـة). فارْعوَى قليلاً وظهر للناس. فقالت حبَابةُ للأحوص: قُل شعراً أُغني به أميرَ المؤمنين فقال هذه الأبيات:

أَلاَ لا تَلُمْــهُ اليومَ أَنْ يَتَبلَّدا فقد غُلِب المحزونُ أن يتجلدا

وما العيشُ إلاَّ ما تَلَذُّ وتشتهي وإن لام فيــه ذو الشَّنانِ وفَنَّدا

بكَيْتُ الصِبا جهداً فمن شاء لامني ومن شاء واسَى في البكاءِ وأسعدا

وإني وإن عُيِّرتُ في طَلَب الصِبا   لَأَعْلَمُ أنّي لَسْتُ في الحب أوْحدا

إذا كنتَ عِزْهاةً عن اللهوِ والصِّبا
فكُنْ حجَراً من يابسِ الصخرِ جَلْمدا

فغَنَّت يزيدَ بهذه الأبيات . فلما سمعها يزيد ضرَب بخيزُرانته الأرض وقال : صدَقْتِ ! صدَقتِ ! على مسلمةَ لعنةُ الله وعلى ما جاء به . وعاد إلى حالته الأولى .

والقصيدةُ هذه فيها أبياتٌ أخرى ؛ فهو يقول :

وأشرفتُ في نَشْزٍ من الأَرضِ يافِعٍ
وقد تَشْعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقْصَدا

فَقُلتُ ألاَ يا ليتَ أسماءَ أصْقَبت   وهل قَوْلُ ليتَ جامِعٌ ما تبدّدا

وإني لَأَهواها وأهوى لِقاءَها   كما يَشْتَهي الصادي الشرابَ المُبَرَّدا

عَلاَقةَ حُبٍّ لَجَّ في سَنَنِ الصِّبا   فأَبْلَى وما يَزدادُ إلاّ تَجَدُّدا

وفي « تزيين الأسواق » ذكر للأحوص ويسميه هناك الأحوص بن جعفر . ويقول إن « المُطْرب » زاد بيتاً في أول القصيدة وهو :

ألاَ يا نخلةً مِن ذاتِ عِرقٍ   عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

وهذا البيت مع بيت :

سلام الله يا مطر عليها ...

من شواهد النحو المشهورة .

وفي شرح شواهد ابن عقيل أن الأحوص هو محمد بن عبد الله وأنه قال الشعر في حقّ رجل يسمّى مطراً كان من أقبح الرجال، وكانت له زوجة تسمى سلمى كانت من أجمل النساء ، كان هو يحبها وهي تكرهه وتريد فراقه وهو لا يرضى . وكان الشاعر يحبها ويكره زوجها . وجاء في الأمالي أن اسم الزوجة نخلة .



● **السؤال** : من القائل :

لا تُخفِ ما صنعتْ بك الأشواقُ   واشرح هواك فكلنـــا عُشّاقُ
فَعسَى يُعينُك من شكوتَ له الهوى   في حَمْلِه فالعاشقون رفـــاق

بوبيه محيي الدين – الفقيه بن صالح
المغرب
صالح عبد الله بوشي
دار السلام – تنغانيكا

★

الشاب الظريف

● **الجواب** : هذان البيتان للشاب الظريف من قصيدةٍ مشهورة صوّر فيها الشاعرُ ما يَجِد العاشِقُ من الهجر وما يصنع في ذلك .

والشابُّ الظريف هو محمد بن سليمان التّلِمْساني ، وُلِد في القاهرة سنة ٦٦١ هجرية ، وتوفي في دمشق ، ولم يكن له من العمر إلا ست وعشرون سنة.

وفي القصيدة قولـُه :

واصْبِرْ على هجرِ الحبيب فربّما   عـاد الوِصالُ وللهوى أخلاقُ

يا رَبَّ قد بَعُـد الذين أُحِبّهم عني وقـد أَلِف الفِراقَ فراقُ

ويقول أيضاً :

ما ناء إلاّ حاربت أردافُـه خصْراً عليه من العيون نِطَاقُ

ترنو العيونُ إليه في إطراقِه فإذا رَنا فَلِكُلِّهـا إطراقُ

وللشاب الظريف أشعارٌ غرامية رقيقة ، ولو أنه كان يخلِطها ببعض كلام العامة . ومن شعره قصيدته الطويلة في مدح الملك المنصور محمد بن عثمان الأيوبي ، وتكاد في حسنِ السبك والمعاني تشابه غيرها من أمّهاتِ قصائدِ المديح لأكابر الشعراء ، ومطلعها :

أأخاف صرفَ الدهر أم حِدْثانَه والدهرُ للمنصورِ بعضُ عَبيدِهِ

ومنها يقول في آخرها :

يا أيُّها المِلكُ الذي حـاز العُلاَ فثنى عِنَانَ الفكر عن تحديدِه

أمّا الزمـانُ فأنت دُرَّةُ عقده وسِنانُ صَعْدَتِه وبيتُ قصيدِه

والشعرُ أنت أحقُّ مَن يَهْتَزُّ عند سماعِـه ويميلُ عنـد نشيدِه

فاَسْلَمْ لِمُلْكٍ بـل لمجدٍ أنت في تأْسيسِه واللهُ في تأييـدِه

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

سَبَقَ السيفُ العَذَلَ

غازي محمد درويش
ترشيحا – عكا
محمد علي باحريش
عدن

★

سبق السيفُ العَذَل

● **الجواب :** هذا مَثَلٌ أولُ من قاله : ضَبَّةُ بنُ أُدٍّ المُضَري ، وكان له ابنان : سَعْدٌ وسُعَيْد . وحَدث أن نفرَت إبلٌ لِضَبَّةَ في الليل فأرسل ابنيْه في طلبها ، فوجدَها سعدٌ فردَّها ؛ ولكن سُعَيْداً واصل الطَّلب في طريقٍ أخرى. فلقيه الحارثُ بنُ كعب ، وطلب منه بُرْدَيه ، فرفض سُعَيدٌ أن يعطيه إياهما ، فقتله وأخذَهما .

ثم حجَّ ضبةُ بنُ أُدٍّ بعد ذلك بزمان، وجاء إلى عُكاظ، فلقي فيها الحارثَ ابنَ كعب، ورأى عليه بُرْدَيْ ابنِه سُعَيد فعرَفهما . فقال له ضَبَّة : هــل

أنت مُخبري ما هذان البُردان ؛ فقد أعجبني مَنظرُهما . فقال الحارث: لقيتُ غلاماً وهما عليه ، فسألتُه إياهما ، فأبى عليّ ، فقتلتُه وأخذتها . فعرَف ضبّة أنّ الحارث هو الذي قتل ابنه .

فقال له : أبسيفِكَ هذا قتلته ؟ قال : نعم . قال ضبّة : ألاَ تُريني إياه ، فإني أظُنّه صارماً .

فأعطاه إياه، فلمّا أخَذه منه هزّه وقال: إنّ الحديثَ ذو شجون (فذهب قوله مثلاً) . ثم ضربه فقتله . فقيل له : يا ضبّة ! أتقتُل في الشهر الحرام ؟ فقال : سبَق السيفُ العذَل (فذَهب قولُه مثلاً) والمعنى هو أن الأمرَ قد مضى وانقضى وسبق ، فما الفائدة من اللوم .

وفي هذا المعنى يقول الطغرائي في لاميته :

إن كان يَنْجَعُ شيءٌ في ثباتِهمُ   على العهود، فَسبْقُ السَيف لِلعَذَلِ

ومعناه أنه لا شيء يُفيدُ في ثباتهم على العهد والولاء، كاللومِ بعد أن يكون السيفُ قد ضرَب ضربَته .

ويقول جرير :

يُكلِّفُني رَدَّ الغرائبِ بعدما   سَبقْنَ كسبقِ السيفِ ما قال عاذلُه

ويقول السّراجُ الورّاق :

قُلْتُ إذ جَرّد لحظاً   حدُّه يُدْني الأَجلْ
يا عَذُولي كُفَّ عني   سبق السيفُ العَذَلْ

وقال بدرُ الدين بنُ يوسف بنِ لؤلؤِ الذّهبي :

يا غُصْناً قد طاب لي منه الجَنَى ويا غَزالاً لَذَّ لي فيه الغَزَلْ

طَرْفُكَ قبل العَذْلِ قد أبادني فما احتيالي سَبَق السيفُ العَذَل

وقال أبو الطيب :

تُرابُه في كلابٍ كُحْلُ أعْيُنِها وسيفُه في جَنابٍ يَسْبق العَذَلا

وكلاب اسم قبيلة ، وجناب اسم قبيلة العدو .

وقال ابن وكيع لو قال المتنبي :

إحسانُه في كِلابٍ غيثُ مُجْدِبها وسيفُه في جَنابٍ يَسْبق العَذَلا

لصحّ التقسيم إذ ليس التراب ضدّ السيف .

وقال ابنُ الحاجب :

وحاولتْ بالعَذْلِ أن تُرْشِدَني فَقُلْتُ مهلاً سَبَق السيفُ العَذَل

وقال ابن نُباتة السَّعْدي :

يا أهلَ بابلَ عَزْمي قَبْلَه فِكَري في النائباتِ وسيفي يَسْبِق العَذَلا

ولهذا المثل المسئول عنه حكاية أخرى (في كتاب الأمثال) وهي باختصار أنّ النُّعمانَ بن ثواب كان له بنون ثلاثة : سعد وسعيد وساعدة . وكان ابنه سعد شجاعاً بطلاً من شياطين العرب ، وكان سعيد يشبه أباه في شرفه وسؤدده وكرمه ، أما ساعدة فكان صاحب شراب وندمان . ثم تُوُفي أبوهم ، وأراد سعيد أن يحْذُوَ حذوَ أبيه في الكرم والجود ، فعمَد إلى كبشٍ فذبحه ووضعه في ناحية من خبائه . ثم دعا أحداً من ثقاته وقال له إني قتلتُ فلاناً، وهو الذي

تراه في ناحية الخباء ولا بُدّ من التعاون عليه حتى ندفنه. فنفر منه هذا الصاحب وتركه وخرج. فبعث إلى آخرَ من ثقاته وكلّمه بنفس الكلام، فغضب هذا أيضاً وخرج، وهكذا حتى لم يبقَ من ثقاته أحد. ثم بعث إلى رجلٍ من إخوانه يقال له خُزَيْم بن نوْفل، فلما جاءه قال له إني قتلتُ فلاناً وهو الذي تراه مُسجّى، وأريد أن تُعينني حتى ندفنه. فانتخى خُزيْم ووعد بالمعاونة. وكان غلام لسعيد قائماً بينهما. فقال خُزيْم: هل اطّلع على هذا الأمر أحدٌ غير هذا الغلام؟ فقال سعيد: لا. ولم يُصدّق خُزيْم قوله، وأخذ السيف وضرب الغلام فقتله وقال: ليس عبدٌ بأخٍ لك. فارتاع سعيد لقتل غلامه، وأخذ يلوم خُزيماً، فقال له خُزيم: إنّ أخاك مَن واساك. وقال سعيد: إني أردتُ تجربتك ومعرفة صدق أخُوّتك لي، ثم كشف له عن الكبش المذبوح، وخبّره بما لقي من الإعراض من إخوانه وثقاته الآخرين، فقال خزيم: سبق السيف العَذَل.

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

وما أكثرَ الإخوانَ حين تَعُدُّهم ولكنهمْ في النائبات قليــــلُ

الشريف محمد جند الليثي
تانجه — تنغانيكا

★

الشافعي

● **الجواب** : هذا البيت يُنسب أحياناً إلى الشافعي ، وأحياناً أخرى إلى علي بن أبي طالب .

وقال الربيــع بن سليمان : سمعتُ الشافعي يُنشِد :

صُن النفسَ واحْمِلها علىَما يَزينها تَعِشْ سالماً والقولُ فيك جميـلُ

ولا تُولِيَنَّ النــاسَ إلاَّ تَجَمُّلاً نبا بكَ دهرٌ أو جفاكَ خليـــلُ

وإن ضاق رِزقُ اليوم ، فاْصبِر إلى غدٍ
عسى نَكَباتُ الدهرِ عنــكَ تزول

ولا خيرَ في وُدِّ امرىءٍ متلوّنٍ إذا الريحُ مالت مـال حيث تميلُ

وما أكثرَ الأخوانَ حين تَعُدُّهم ... ولكنهم في النائبات قليلُ

وهذا المعنى مطروقٌ كثيراً عند الشعراء، فمن ذلك مثلاً قول مِهيار الدَّيْلَمي من قصيدة :

فما أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم ... على نائباتِ الدهر حين تَنُوب

ومن أقوالهم في الصديق عند النوائب قولُ ابن الدُّبَيْثي :

خَبَرتُ بني الأيام طُرًّا فلم أجدْ ... صديقاً صدوقاً مُسعِداً في النوائبِ

وأَصْفَيْتُهم مني الوِدادَ فقابلوا ... صَفاءَ ودادي بالقَذَى والشوائب

وما اخترتُ منهم صاحباً وارتضيتُه ... فأَحْمَدْتُه في فِعله والعواقب

وقال العَنزي :

كم من أخٍ لكَ لستَ تُنكِره ... ما دُمتَ من دنياكَ في يُسْرِ

مُتَصَنِّعٍ لك في مودته ... يَلقاكَ بالترحيب والبِشر

يُطري الوفاءَ وذا الوفاءِ ... ويَلحي الغَدْرَ مجتهداً وذا الغَدْر

فإذا عدا، والدهرُ ذو غِيَرٍ ... دهرٌ عليك عدا مع الدهر

فارفُضْ بإجمالٍ مودَّةَ مَنْ ... يَقْلي المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثري

وعليكَ مَن حالاه واحدة ... في العُسرِ إمَّا كنتَ واليُسْرِ

لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغيرهِمُ ... مَن يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْر

ويقول ابن أبي حازم :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له　　أشفق من والدٍ على ولدِ

كنا كساقٍ سَعَت بها قَدَمٌ　　أو كذراعٍ نِيطت إلى عَضُد

حتى إذا دَبَّت الحوادثُ في عَظمي وَحلَّ الزمانُ من عُقَدي

أعْرَضَ عني ، وكان ينظر مِن　　طَرْفي ويَرمي بساعدي ويدي

وقد وجدتُ في ديوانٍ للإمام علي رضي الله عنه مطبوع في بيروت سنة ١٣٢٧ هجرية أن البيت المسئول عنه هو لعلي بن أبي طالب من جملة أبياتٍ سبعة ذكرناها عن الإمام الشافعي ولكن فيها بيت آخر وهو :

جواد إذا استغنيتَ عن أخذ ماله　　وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ

ورأيتُ في أدب الدنيا والدين للماوردي أبياتاً للشافعي منها قوله :

تصفحتُ إخواني فكان أقلَّهم　　على كثرةِ الإخوان أهلُ ثِقاتي



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَحَقُّ عافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ ... أحدثُ شيءٍ عَهْداً بها القِدَمُ
وإنما الناسُ بالملوكِ وما ... تُفلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ
لا أدَبٌ عندهم ولا حَسَبٌ ... ولا عهودٌ لهم ولا ذِمَمُ
بِكُلِّ أرضٍ وَطِئْتُها أُمَمٌ ... تُرْعَى بعبدٍ كأنها غَنَمُ

عبد الرحيم سعيد
حلب – سوريا

*

المتنبي

● **الجواب :** هذه الأبيات للمتنبي في أول قصيدة من قصائده التي مدح بها عليَّ بنَ ابراهيم التَّنُوخي . وهو يشير فيها إلى أن الهِمَم بين الناس قد فقِدت فهي أحقُّ بأن يُبكى عليها لا على الطلول الدوارس ، ويشير أيضاً إلى أن الذين يتحكمون برقاب العباد في ذلك الوقت هم عبيد الخلفاء من الأتراك .
ويقول في مدح قوم التنوخي :

هُمُ لِأَمْوالِهِمْ وَلَسْنَ لهمْ ... والعارُ يَبْقى والجرحُ يَلْتَئِمُ

بمعنى أنّ اللئامَ مملوكون لأموالهم، وليست أموالهُم مملوكةً منهم، بعكس أهل الكرم الذين هم أرباب لأموالهم كما قال حاتم الطائي :

إذا كان بعضُ المال رَبًّا لأهله فإني بحمدِ الله مالي مُعَبَّد

أو كما يقول أبو نواس وهو الأقرب :

أنتَ للمالِ إذا أمسكتَه فإذا أنفقتَه فالمالُ لك

أو كقول أبي العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المالِ نفسَه تملكه المالُ الذي هو مالكُه

ومن ذلك قول المخزومي :

إن ربَّ المالِ آكِلُه وهو للبُخَّال أكَّالُ

وقريب من ذلك قولُ بشار :

أنفِق المالَ ولا تَشْقَ به خيرُ دينارَيْك دينارٌ نَفَقْ

● **السؤال :** لماذا يُقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ؟

عز الدين غربال

سوق باب الجبلي — صفاقس — تونس

★

الثعالبي

● **الجواب :** قائلُ هذه العبارة هو الثعالبي في كتابه اليتيمة . وعبدُ الحميد المذكورُ ، هو عبدُ الحميد بنُ يحيى الملقبُ بالكاتب ، لأنه أولُ مَن وَضع أصول كتابة الرسائل ، وأطال فيها واستعمل التحميدات ، وجعَل لهـا عباراتٍ يَفتتِحُها بها ، وعبارات أخرى يختَتِمها بها . وخلاصة القول أنه ابتكر طريقة جديدة في الترسل أو كتابة الرسائل ، فاستعمل الناسُ ذلك بعده . ومن ذلك قولُه وقولُ من اتبعه في أولِ الرسائل : « الحمدُ لله » أو : « أمّا بعدُ فالحمدُ لله . » أو : « كتابي إليكم » أو : « أمّا بعد » بدون تحميد . وكانوا يختِمون رسائلهم بقولهم : « والسلام » أو « والسلام عليكَ ورحمة الله وبركاته . » أو : « إنشاء الله » .

هكذا كانت الطريقةُ في أولِ عهدهـا ، ولكنّها تطورت وتعَقّدت ،

ودَخلتها الصنعة ُ التي كانت بسيطة في أول ِ الأمر ، ثم تفننّوا فيها حتى أصبحت غايةً لا واسطة ونذكرُ على سبيل المثال قولَ سهل ِ بن هارون في أول رسالة البخل « بسم الله الرحمن الرحيم ، أصلح الله أمركم وجمع شملكم ... » ومن ذلك مثلاً قولُ الجاحظ في كتبه : « تولاك اللهُ بحفظه ، وأعانك على شكره ، ووَفقك لطاعته وجعلك من الفائزين . » إلى غير ذلك .

وكان عبدُ الحميد الكاتب كاتباً لمروانَ بن ِ محمد ، آخر ملوك بني أمية . فقال له يوماً ، وقد أهدى له بعضُ العُمّال عَبْداً أسود فاستقلّه : أُكتُب إلى هذا العامل كتاباً مُختَصَراً ، وذُمّه على ما فعَل ، فكتَب إليه : « لو وَجدْت لوناً شرّاً من السواد وعدداً أقلّ من الواحد ِ لأهْديتَه والسلام . » .

ومن كتابات عبد الحميد الكاتب قولُه في رسالة ٍ يُوصي بها على شخص ٍ ما : « حقُّ مُوصِل ِ كتابي إليكَ عليكَ كحقّه عليّ إذ رآكَ مَوْضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته . » .

ومن كلامِه أيضاً : « خيرُ الكلام ما كان فحلا ومعناه بِكراً . » وكثيراً ما كان يُنشِد :

إذا خرَج الكُتّابُ كانت دُوِيُّهم قِسِيًّا وأقلامُ الدُوِيِّ لها نَبْلا

ويُحكى أنّ مروانَ آخر ملوك بني أمية قال له يوماً حين أيقن بزوال ِ ملكه : قد احتجتَ أن تصير مع عدوي وتُظهرَ الغدْر بي ، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابك تُحوِجهُم إلى حُسن الظنّ بك ، فإن استطعت أن تنفعَني في حياتي وإلاّ لم تعجَز عن حِفْظ ِ حُرَمي بعد وفاتي . فقال له عبدُ الحميد : إن الذي أشرْتَ به عليّ أنفعُ الأمرَين لك ، وأقبحُهما بي ، وما عندي إلاّ الصبرُ حتى يفتَح اللهُ تعالى عليك أو أُقتَل معك » . وقُتِل عبدُالحميد

مع مروان بقرية بوصير من أعمال الفيوم في مصر .

أمّا ابنُ العميد فهو الوزير أبو الفضل محمدُ بنُ العميد ، والعميدُ لقب والده ، فسُمّي بابن العميد على عادةِ أهل خراسان . وكان إماماً في الأدب والترسل ، لم يُقاربه فيهما أحد . وكان يُسمّى الجاحظَ الثاني ، وكان من بعض أتباعه الصاحبُ ابن عَبّاد ، ولأجل هذه الصُّحبةِ سُمّي بالصاحب . وكان الصاحبُ قد سافر إلى بغداد ، فلمّا رَجع إليه أي لابن العميد قال له : كيف وَجدْتَها ؟ فقال : بَغْدادُ في البلاد كالأستاذ في العباد ، وكان يُقال لابن العميد الأستاذ . ومَدحه أبو الطيب المتنبي بقصيدته المشهورة :

بادٍ هـــواكَ صَبرتَ أم لم تَصْبِرا

وبُكاكَ إن لم يَجْرِ دَمْعُك أو جرَى

وكان المتنبي قد أعدّ هـــذه القصيدة في مدحِ الوزير أبي الفضل جعفر ابن الفرات . وكان قد قال فيها :

صُغْتُ السِّوَارَ لأيِّ كفٍّ بَشّرَت

بابن الفراتِ وأيِّ عَبـــدٍ كَبَّرا

فغيّرها وجعل اسم ابن العميد بَدل ابن الفرات .

وكانت إحدى قوافيها جعفرا فحذف البيت .

واشتهر ابنُ العميد بالترسلِ مثلمـــا اشتهر عبد الحميد الكاتب ، وكانت له طريقتُه في ذلك .

وبعد ابن العميد ، انحطَّ أسلوبُ الترسل وَطغت عليه الصنعةُ ، وصار وسيلةً للمبالغات المفرِطة ، والإيغالات الخارجة عن حدِّ المعقول والخيال .

وليس أدلُّ على ذلك من الكتاب الذي ذكره «صبح الأعشى» مثالاً على المكاتبات السلطانية . وهذا هو الكتاب :

« من عبد الله عليٍّ أمير المسلمين ناصر الدين . المجاهد في سبيل رب العالمين . ملكِ البَرَّيْن . مالِكِ العُدْوَتين . ابن مولانا أمير المسلمين ... منَح اللهُ التأييد مقامَه وفسَّح لفتح معاقِل الكفر وكَسْرِ جحافل الصُّفر أيامَه . إلى السلطان الجليلِ الكبير الشهير العادل الفاضل الكامل الناصر المجاهد المرابط المؤيَّد المنصور الأسعدِ الأصعد الأرقى الأمجد الأفخم الأوحد الأوفى . ناصر الدين . عاضد كلمة المسلمين . مُحيي العدل في العالمِين . فاتح الأمصار . حائز مُلك الأقطار . مُفيد الأوطار . مُبيد الكفّار . هازم جيوش الأرمن والفرنج والكُرج والتتار . خادم الحرمين . غيْث العُفاة . غوْثِ العُناة . مُصرِّف الكتائب . مُشرِّف المواكب . ناصر الإسلام . ناشر الأعلام . فخر الأنام . ذُخْر الأيام . قائد الجنود . عاقد البنود . حافظ الثغور . حائط الجمهور . حامي كلمة الموحِّدين . أبي المعالي مُحمد ابن السلطان الجليل الكبير . الشهير الشهيد الخطير . العادل الفاضل . الكافل الكامل . الحافظ الحافل . المؤيَّد المكرَّم المبجَّل المكبَّر الموقَّر المُعزَّر المُعزَّز المجاهد المرابط المثاغِر ، الأوحد الأسعد الأصعد الأوفى الأضخم الأفخم المقدَّس المرحوم المنصور سيف الدنيا والدين قسيم أمير المؤمنين . أبقى اللهُ مُلكه موصول الصولة والاقتدار محْميَّ الحوزة حامياً للديار ، حميدِ المآثر المأثورة والآثار . عزيزِ الأولياء في كل موطن وأنصار ... سلامٌ كريمٌ . زاكٍ عميم . تُشرق إشراق النهار صَفحاتُه ويَعبَق عن شذا الروض المِعطار نفَحاته . نَخُصُّ أخاكم العليَّ ورحمةُ الله وبركاته .

أمَّا بعد ...

فهذه الأوصاف والتكرارات المُمِلـَّة إن هي إلا المُقدّمة فقط . وأين هذا من رسائل الخلفاء الراشدين أو الأمويين ، حين كانوا يقولون بكل بساطة :

« من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان .

أمّا بعد ...

وبعضُ الأدباء لا يوافق على أن الكتابة ختمت بابن العميد بل يقولون إنهـا خُتِمت بالهمَذاني، إلى غير ذلك .



● **السؤال :** من القائل :

كظباء مكة صيدُهن حَرَامُ

أحمد يوسف صيداوي
برج البراجنة – بيروت

★

عبدالله بن الحسن

● **الجواب :** هذا شطرٌ من بيتٍ أو من بيتين لعبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي. والبيتان هما :

أُنسٌ حرائرُ ماهَمَمْن بريبةٍ   كظباءِ مكةَ صيدُهُنَّ حرامُ
يُحْسَبْنَ من لين الحديث دوانياً   ويصُدُّهُنَّ عن الخنا الإسلام

وعبدُ الله هذا هو أبو محمدٍ وابراهيم اللذين خَرَجا على أبي جعفر المنصور يطالبان بالخلافة . وكان السفّاح يُكرِمُه ، ولكن المنصور حبسه .

ولمّا قتَل المنصورُ ابنهُ محمداً ، وكان عبدُ الله في السجن، بَعث برأسه إليه مع حاجبه الربيع ؛ فوُضِع الرأسُ بين يديه ، فقال: رَحِمك الله يا أبا القاسم،

فقد كنتَ من « الذين يُوفون بعهد الله ، ولا يَنقُضون الميثاق ، والذين يَصِلون ما أمرَ اللهُ بــه أن يُوصَل ، ويخْشَوْن ربهم ويخافون سوءَ الحِساب . ثم تمثّل بقول الشاعر :

فتىً كان يَحميـه من الذلّ سيفُه ويكفيه سَوْءاتِ الأمور اجتنابُها

والتفت إلى الربيع حاجب المنصور وقال له : قُل لصاحبكَ قد مَضى من بؤسِنا مدة ، ومن نعيمِك مثلُها ؛ والموعِدُ اللهُ تعالى !

وقد أخذ هذا المعنى العباسُ بن الأحنف ، وقيل عُمارة بنُ عقيل ، فقال :

فإن تَلْحَظِي حالي وحالَكِ مَرّةً
بنظرةِ عينٍ عن هَوَى النفسِ تُحْجَبُ
تَجِدْ كُلَّ يومٍ مَرَّ من بؤسِ عِيشتي
يَمُرُّ بيومٍ من نَعيمِكِ يُحْسَبُ

وَلنعُد إلى السؤال . فإن المعنَى الذي جاء في البيت الثاني هو أنّ الدينَ الصحيح يحول دون ارتكاب المعاصي . والشيءُ بالشيء يذكر ، فإن عبدَ الملك ابن مروان اجتمع مرةً بعُمَر بنِ أبي ربيعة الشاعرِ المعروف فقال له: وَيْحَكَ! ألستَ القائل :

نَظَرْتُ إليهــا بالمُحَصَّبِ من مِنىً
ولي نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عــارِمُ
فَقُلْتُ : أَصُبْحٌ أم مصابيــحُ راهبٍ
بَدَت لك خَلْفَ السَّجْفِ أم أنت حالم

بَعيدةُ مَهْوَى القُرطِ إمَّا لنوفلٍ
أبوها وإمَّا عبدُ شمسٍ وهاشم

فقال عمر : يا أميرَ المؤمنين ، فإن بعد هذا :

طلبنَ الهوَى حتى إذا ما وَجدْنَه صَدَرْنَ وهُنَّ المسلِمَاتُ الكرائمُ

ومن هذا المعنى أيضاً قولُ الشاعر :

تَعَطَّلْنَ إلاَّ من محاسنِ أوجهٍ فهنَّ حَوَالٍ في الصِفاتِ عواطِلُ
كواسٍ عوارٍ صامتاتٌ نواطِقٌ بِعَفِّ الكلامِ باخِلاتٌ بَوَاذِلُ
بَرَزْنَ عَفَافاً واحْتَجَبْنَ تسترّاً وَشِيبَ بحَقٍّ القولِ مِنْهُنَّ باطِلُ
فذو الحِلْمِ مُرْتادٌ وذو الجهلِ طامِعٌ
وهُنَّ عن الفحشاء حِيدٌ نَوَاكِلُ



● **السؤال :** ما معنى هذا البيت ، ومن قائله :

يَعيشُ المرءُ عند بني أَبيه

ويُوشِكُ أَن يَصِيرَ بحيثُ صاروا

وهل له أشعار أخرى ؟

عامر بن محمد بن سليمان العامري
البحرين

★

المهلهـــل

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة طويلة للمهلهل شاعر ربيعة من اليمن ، وهو أخو كليب . ومطلع القصيدة :

أَهاج قَذاءَ عيني الإذِّكارُ هُدُوًّا فالدُّموع لها انحدارُ

وقال المُهَلهِل هذه القصيدة يَرْثي أخاه كُلَيْباً ، وكان قد قتله جَسَّاس .

وكان المهلهلُ في صباه مُحِبًّا للّهو والسكر ومحادثة النساء فسماه أخوه كليبٌ بزير النساء أي جليسهن . ولمّا قُتِل كليبٌ جاء الخبرُ إلى المهلهل وهو يعاقر الخمرة ، فاشتدّ به الأمرُ ، وأكبّ على الشراب وهو يقول :

دَعيني فما في اليومِ مَصْحًى لشاربٍ ولا في غدٍ، ما أقربَ اليومَ من غدِ

دَعيني فإني في سَماديرِ سَكْرةٍ بها جلَّ همّي واستبان تجلُّدي

فإنْ يَطْلَعِ الصُّبْحُ المنيرُ فإنني سأغدو الهُوَينا غيرَ وانٍ مُفرَّدِ

وأصْبَحُ بَكْراً غارةً صَيْلَمِيَّةً يَنَالُ لَظَاها كُلَّ شيخٍ وأمْرَدِ

ولمّا أصبح المهَلهل غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يَرْثيه ويقول :

أهاجَ قَذاءَ عيني الإذِّكارُ هُدُوًّا فالدموعُ لها انحدارُ

وقال مخاطباً قبرَ أخيه :

دَعوْتك يا كليبُ فلم تُجِبْني وكيف يُجيبُني البَلَدُ القَفَارُ

أَجبْني يا كليبُ خلاكَ ذَمٌّ ضَنيناتُ النفوسِ لها مَزَارُ

أَجِبْني يا كُلَيبُ خَلاَك ذمٌّ لقد فُجِعَتْ بفارسها نِزار

إلى أن يقول :

وكُنتُ أُعدُّ قُرْبي منك رِبحاً إذا ما عدَّت الرِبْحَ التِّجارُ

فلا تَبْعَدْ فكُلٌّ سوف يلقى شَعُوباً يستديرُ بها المدَار

يَعيشُ المرءُ عند بني أبيـه ... ويُوشِكُ أن يَصيرَ بحيث صاروا

ثم يقول في آخرها :

خُذِ العَهْدَ الأكيدَ عليَّ عُمْري ... بِتَرْكي كُلَّ مـا حَوَت الدِّيارُ

وهَجري الغانياتِ وشُرْبَ كأسٍ ... ولُبْسي جُبَّـةً لا تُستعار

ولستُ بخالِعٍ درعي وسَيْفي ... إلى أنْ يَخْلَعَ الليلَ النهـار

وإلاَّ أنْ تَبيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ ... فلا يَبْقَى لهـا أبداً أثار

وجرَت بين بكر وتغلب حروبٌ طويلة دامية، إلى أن قُتِل جسَّاس وكان المهلهلُ يرْثي أخاه دائماً . ومن ذلك قوله من قصيدة :

كُلَيْبُ لا خيرَ في الدنيا ومَنْ فيها ... إنْ أنتَ خَلَّيْتَها في مَن يُخَلِّيها

ويقول في آخرها مُهدِّداً أعداءَه :

لا أَصْلَحَ اللهُ مِنَّا مَنْ يُصالِحكم ... ما لاحت الشمسُ في أعلى مجاريها

ويروى هذا البيت برواية أخرى، وهي :

لا أَصْلَح اللهُ مِنا مَن يُصالِحكم ... حتى يُصَالِحَ ذِئبَ المعزِ راعيها

أما معنى البيت الذي سأل عنه السائل الكريم فواضحٌ من سياق الكلام . فهو يقول، ما معناه، إنَّ المرءَ لا بُدَّ له من الموت، شأنـه في ذلك شأنُ أقربائه الذين يموتون .

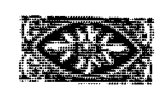
وسُمّي المُهَلهِل لِقوله :

لمَّا توَغَّل في الكُرَاع هَجينُهمْ ... هَلْهَلْتُ أثْأَرُ مالكاً أو حِنْبِلا

والكراع أنفٌ يتقدم من الحرَّة .

وقيل : لُقّب مُهَلهِلا لأنه أولُ من هَلهلَ نسْجَ الشِعْر أي أرَقّه، وهو أولُ من قصَّد القصائد ، وقال فيها الغزَل ، وغُنّي بالتشبيب من شِعْره .

ويقال إنه أول مَن جمع له ديوانُ شعر .



● **السؤال :** هل قصيدة :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

من شعر أبي فراس أم من شعر غيره ؟

متى توما
بركلة – الموصل – العراق

★

أبو فراس

● **الجواب :** هـــذه القصيدة من شعر أبي فِراس الحَمْداني لا من شعر غيره ، وكان قد سَمِع ورقاءَ تنوح على شجرةٍ عالية فقال هذه الأبيات :

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ أيا جارَتي هـل تَشْعُرين بحالي

مَعاذَ الهوى ما ذُقْتِ طارِقةَ النوى ولا خَطرت منك الهُمومُ ببالِ

أَيَحْمِل محزونَ الفؤادِ قوادِمٌ على غُصْنٍ نأيٍ المسافرِ عالي

تعالَيْ تَرَيْ رُوحاً لديَّ ضعيفةً تَرَدَّدُ في جسمٍ يُعــذَّبُ بالِ

أَيَضْحَكُ مأسورٌ وتبكي طليقةٌ وَيَسكُتُ محزونٌ ويَنْطِق سالِ

وكان أبو فراس في ذلك الوقت مأسوراً عند الروم .

ومن هذا القبيل قولُ المَنَازي البندبيجي الشاعر ، وكان قد مَرَّ بسوقِ بابِ الطاق في بغداد حيث تُباع الطيرُ ، فسمع حمامــةً تهتِف في قفَصٍ ، فحنَّ عليها واشتراها وأطلقَها ، وكان الشاعرُ في ذلك الوقت غائباً عن أهله ، فقــال :

ناحت مُطَوَّقةٌ بباب الطاقِ فَجرَتْ سوابقُ دَمْعِيَ المُهرَاق

حَنَّت إلى أرضِ الحجازِ بحُرقةٍ تُشْجي فؤادَ الهائم المشتاق

إنَّ الحمــائمَ لم تَزَلْ بحنينها قِدْمــاً تُبَكِّي أعينَ العُشاق

ثم يقول :

فاتى الفِراقُ بها العراقَ فأَصبحت بعد الأَراكِ تنوح في الأسواق

فَشرَيْتُها لمَّا سَمِعتُ حَنينَها وعلى الحمامة عُدتُ بالإطلاق

بي مثلُ ما بكِ يا حمامةُ فاسالي من فَكَّ أسْرَكِ أن يَحُل وِثاقي

ومن ذلك أيضاً :

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ هَتَفَت في فَنَنِ

ذَكَرت إلفاً وخِلاًّ صالحاً فبَكَت حُزناً فهاجت حَزَني

ولقــد تشكو فما أفهمها ولقــد أشكو فما تفهمني

غير أني بالجوى أعْرِفها   وهي أيضاً بالجوى تعرفني

وذِكرُ الحمامِ ونوحِ الحمام كثيرٌ في الشعر العربي، وأجاد الشعراء فيه كثيراً.

ويقول أبو صخرٍ الهذلي في هذا المعنى كله :

ولمَّا دَعت غَوْرِيَّةُ الأَيكِ سَجَّعت   فَسَجَّع دَمْعي يَسْتَهِلُّ ويَستشري

يُذَكِّرني شجوي دعاءُ حَمامــة   ويَبْعَث لَوْعاتِ الصبابات في صدري

بَكَت حَزناً رُزْءَ الهديلِ وشَفَّني   فراقُ حبيبٍ ضاق عن فقده صبري

ومن ذلك أيضاً قولُ مرادٍ الطائي :

ألاَ قاتلَ اللهُ الحمامــةَ غُدوةً   على الغُصن ماذا هَيَّجت حين غَنَّتِ

فلو هَمَلَتْ عينٌ دَماً مِن صَبابةٍ   إذن هَمَلَت عيني دماً واستهلَّت

فما بَرِحتْ حتى بَكَيْتُ لنوحها   وقلت: تُرَى هذي الحمامةُ جُنَّتِ ؟

وفي هذا الباب أقوالٌ جميلة ، منها لِحُمَيْد بن ثوْر :

وما هــاج هذا الشوقَ إلاَّ حمامةٌ   دَعَت ساقَ حُرٍّ تَرْحةً وتَرَنُّما

عَجِبتُ لها أنَّى يكونُ غناؤُها   فصيحاً ، ولم تَفْغَرْ لمنطِقها فما

تَغَنَّت على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ   لنائحةٍ في نَوْحِها مُتَلوَّمــا

فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثلِها   ولا عربياً شاقــه صوتُ أعجما

ويقول السَّراجُ الورّاق :

ووَرقاءَ أرقني نوحها | لها مثلُ ما لي فؤادٌ صريع
تنوحُ وأكتم سِرّي وما | أبوح ودمعي لِسِرّي مُذيع
كأنّا اقتسمنا الهوى بيننا | فمنها النُواح ومني الدموع

ويحكى أن عبدالله بن الحسين كان مُعجَباً بالشاعر عوف بن مُحَلِّم، فاتفق أن خرَج عبدالله من بغداد يريد خراسان فأخذ عوفاً معه يكون له سميراً. فلمّا شارف عبدالله الريَّ سَمِع تغريداً فأعجب عبدُ الله بالصوت وطرِب. والتفت إلى عوف بن محلّم وقال له : يا ابنَ مُحَلِّم، هل سمعتَ قطُّ أشجى من هذا الصوت وأطرب منه ؟ فقال : لا واللهِ أيها الأمير . فقال عبدُ الله : قاتل اللهُ أبا كبير (الهُذَلي) حيث يقول :

ألا يا حَمامَ الأيكِ إلفُكَ حاضِرٌ | وغُصنُك مَيّادٌ ففيم تَنُوح
أفِقْ لا تَنُحْ من غيرِ شيءٍ فإنني | بكيتُ زماناً والفؤاد صحيح
وَلُوعاً فشطّت غُربةً دارُ زينب | فها أنا أبكي والفؤاد قريح

فقال عوف : أحسن والله أبو كبير وأجاد . ثم قال: أصلح اللهُ الأمير، إنه كان في الهُذَليين مئةٌ وثلاثون شاعراً، ما فيهم إلاّ مُفْلِق، ولم يكن فيهم مثلُ أبي كبير، فإنه كان يبدع في شعره . قال عبدُ الله : أقسمتُ عليك إلاّ أجزتَ شعرَ أبي كبير . قال عوف : أصلح الله الأمير . قد كبِرت سني وفنِي ذِهني . فقال عبدالله : سألتُك بحقٍّ طاهر إلاّ فعلت . فلما سَمِع عوفٌ ذلك أنشأ يقول :

أفي كل عامٍ غُربة ونُزوح | أمَا للنوى من وَنْيةٍ فتُريحُ ؟!

لقد طَلَّح البينُ المُشِتُّ ركائبي ... فهل أَرَيَنّ البينَ وهو طَلِيح ؟

وأرَّقني بالرَّيِّ نوحُ حمامة ... فنُحت وذو البَثِّ الغَريبُ يَنُوح

على أنها ناحت ولم تُذْرِ دمعةً ... ونُحت وأسرابُ الدموع سُفوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومِن دون أفراخي مهامِهُ فيحُ

ألا يا حمام الأيك إلفُكَ حاضرٌ ... وغصنكَ ميّادٌ ففيم تنوح ؟

عسى جُودُ عبدالله أن يعكِس النوى ... فيُلقي عصا التطواف وهي طَريح

فإن الغِنى يُدْني الفتى مِن صديقه ... وعُدْم الغِنى بالمُقْتِرين طَرُوح



● **السؤال** : من قائل هذه القصيدة :

أَمِن خدِّها الوَرْديّ أفْتَنَكَ الخالُ ... فَسَحَّ من الأجفانِ مَدْمعُكَ الخالُ

وأومض برقٌ من مُحَيَّا جمالِها ... لعينيكَ أم من ثغرها أومض الخالُ

رَعَى اللهُ ذَيَّاكَ القَوامَ وإن يكن ... تلاعَبَ في أعطافِهِ التِيهُ والخالُ

محمود شحروري

الاحساء — المملكة العربية السعودية

★

بطرس كرامة

● **الجواب** : هذه القصيدة من نظم بطرس كرامة ، وتقع في خمسة وعشرين بيتاً ينتهي كل بيت منها بكلمة (خال) أو (الخال) ولكن بمعان مختلفة للكلمة ، كما ترى من هذه الأبيات الثلاثة . فالخال الأولى بمعنى الشامة ، والثانية بمعنى السحاب ، والثالثة بمعنى البرق ، والرابعة بمعنى الكبر والخيلاء وهكذا ،

ويقول في آخرها ، أي في البيت الخامس والعشرين :

لكلّ جِمَاحٍ إن تمادى شَكيمةٌ ولكنْ جِماحُ الدهر ليس له خالُ

(والخال) هنا بمعنى اللِجام .

ومن أبسط ما أذكر في هذا الباب ثلاثةُ أبيات قافيتها كلمة (الغُروب) بمعانٍ ثلاثة ، والأبيات هي :

يا ويحَ قلبي من دواعي الهوى إذ رَحَـل الجيرانُ عند الغُروب

أتبَعْتُهم طَرْفي وقد أزمعوا ودمعُ عينيّ كفيضِ الغُروب

بانوا وفيهـــم طفْلة حُرّة تَفْتَرّ عن مثلِ أقاحي الغُروب

فالغروب الأولى غروب الشمس ، والثانية جمع (غَرْب) وهو الدّلـو ، والثالثة الوَهْدة المنخفضة .

وقد رأيت في لسان العرب قصيدةً للعلاّمة الطّالوي من ثلاثين بيتاً تقريباً ، وينتهي كلُّ بيتٍ منها بكلمة (غَرْب) وهي كلمةٌ لها أربعة وثلاثون معنى في اللغة العربية . ومطلع هذه القصيدة :

أمِن رسمِ دارٍ كاد يُشْجيكَ غَربُه
نَزَحْتَ زَكِيَّ الدّمع إذ سال غَربُه

ثم يقول :

عفا آيَهُ نَشْرُ الجنوب مع الصَّبا وكلُّ هزيم الوَدْق قد سال غَرْبُه

بِهِ النُّوْءُ عَفّى سَطْرَه فكأنّـه هِلالٌ خِلالَ الدار يجلوه غَرْبُه

وقفتُ به صحبي أسائلُ رسمَها على مِثلها والجَفْن يَذْرِف غَرْبُه

على طَلَلٍ يحكي وُقوفاً برسمه لحاجة مِبْطالٍ وبالدارِ غَرْبُه

إلى آخره .

وفي فقه اللغة لابن فارس قصيدةٌ في تسعة أبيات تنتهي جميعها بكلمة (العين) أو (عين) ولكن بمعانٍ مختلفة ، وأولها :

يا دارَ سُعْدى بذاتِ الضالِ من إضَمِ
سقاكِ صوبُ حياً من واكِفِ العَيْنِ

إني لأَذْكُر أيامـــاً بها ولنـــا
في كلّ إصبـــاحِ يومٍ قُرَّةُ العَيْنِ

ويقول في آخر بيت :

والُمجْـمَل الُمجتَبَى تُغْنِي فوائدُه حُفَّاظَه عن كتاب الجيم والعين

والمُجْمَل كتابٌ في اللغة لابن فارس .

والجيم كتابٌ في اللغة لأبي عمروٍ الشيباني .

والعين كتابٌ في اللغة للخليل بن أحمد .

والأبيـــات كاملةً موجودة في معجم الأدباء لياقوت الحموي . وفي معجم

الأدباء أيضاً قصيدة عينية أخرى للحسن بن أسد الفـــارقي في خمسة عشر بيتاً أولها :

ِبنتم فما كَحَل الكرَى   لي بعد وَشْك البين عينا

ولقد غدا كَلَفي بــكم   أذناً عليّ لكم وعينـــا (رقيب)

فأَسلتُ بعد فراقكم   من ناظري بالدمـــعِ عينا (عين ماء)

ويقول في آخر بيت :

ومُصاحبٍ صَنَّفتُ في   غَدَراتِهِ للعين عينا (كتاب العين للخليل)

ورأيت في كتاب « بُغْيَة الوُعــاة » للسيوطي قوله : « قال ابن دِحْيَة في المطرِب من أشعار المغرب، قال اللغويون (الخال) يأتي على اثني عشر معنىً: أخو الأم ، موضع الخال من الزمان الماضي ، اللواء ، الخيلاء ، الشامة ، الغرب أو المنفرد ، قاطع الخلا ، الجبان ، ضرب من البرود ، السحاب ، قاطع ، وقد نظم ذلك الفقيه الأستاذ أبو عبدالله محمد بن هشام اللخمي فقال :

أقوم لخالي وهو يوماً بذي خال   تروح وتغدو في برودٍ من الخالِ

أما ظَفِرتْ كفّاك في العُصُر الخالي   بربة خال لا يُزَن بها الخـــالي

تمرّ كمرّ الخال يرتجّ رِدْفهـــا   إلى منزل بالخال خِلوٍ من الخال

أقامت لأهل الخال خالاً فكلّهم   يؤم إليها من صحيحٍ ومن خال

وذكر السيوطي في الكتاب نفسه عن عبد الله بن محمد بن عبد الغفار قال :
« وله قصيدة خاليّة ذكرناها في الطبقات الكبرى مطلعها :

أيا راكبَ الوجناء في السبسب الخالي
إذا جئتَ نجداً عُج على دِمَن الخال

وحيث اللّوى حيث الرياضُ أنيقةٌ
بذاتِ الغَضَا غِبّ المواطر كالخال



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وإنما الشعرُ لُبُّ المرء يَعْرِضُه ... على المجالس إن كَيْساً وإن حُمُقا

وما رأي الشعراء بالشعر ؟

الطاهر أبو خضير
الزاوية الغربية — ليبيا

❁

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر حسان بن ثابت ، ويأتي عادة مع بيت آخر أبلغَ في الحكمةِ منه . فهو يقول :

وإنما الشعرُ عقلُ المرء يَعْرِضه ... على البَرِيّة إن كَيْساً وإن حُمُقا

وإنَّ أحسنَ بيتٍ أنت قائلُه ... بيتٌ يُقال إذا أنشدتَه صدقا

أما الفرزدق فيرى أنّ الشعرَ إذا كان جيداً لا يأتي إلاّ من كرام النفوس

والرجال الأمجاد ، ولهذا قال يخاطب نُصَيباً الشاعر وكان أسود شديدَ السواد :

وخيرُ الشعر أكرمُه رجالاً وشرُّ الشعر ما قال العبيد

وبيتُ حسان :

وإن أحسنَ بيتٍ أنت قائله بيتٌ يُقال إذا أنشدته صدقا

منسوبٌ في « شعراء النصرانية » إلى طرفة بن العبد . وبحسب رواية هذا الكتاب ، قال طرفة :

ولا أُغِير على الأَشعار أَسْرِقُها عنها غَنِيتُ وشَرُّ الناس من سَرَقا

وإن أحسن بيتٍ أنت قائلُه بيتٌ يقال إذا أنشدته صدقا

وصاحبُ «العقد الفريد» نسب هذا البيت إلى زهير بن أبي سلمى. وسَرِقة الشعر معروفة عند الشعراء والأدباء ، وهي مذمومة ، كما يقول طرفة : وشرُّ الناس من سَرَقا . ومن هذا القبيل قولُ الغزي :

قالوا هجرتَ الشعرَ قلت لهم: نعم بابُ الدواعي والبواعثِ مُغْلَقُ

خلَت الديارُ فلا كريمٌ يُرْتَجَى منه النوال ولا مليحٌ يُعْشَق

ومن العجائبِ أنه لا يُشتَرَى ويُخان فيه مع الكسادِ ويُسْرَق

فالغزّي زاهدٌ في الشعر لعدم وجود مَن يُقدّر قيمة الشعر ، أما الشافعي فقد زَهِد في الشعر لسبب آخر . فهو يقول :

ولولا الشعرُ بالعلمـــاء يُزري لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيد

وكان يقال : الشعرُ يُزري بالعلماء .

ومما يتفق مع قول حسان :

وإنما الشعرُ عَقلُ المرء يَعْرِضُه على البرية إن كيْساً وإن حُمُقــا

قولُ أبي تمام :

ولو كان يَفنَى الشعرُ أفنته مـا قَرَت

حياضُكَ منـه في العصور الذواهب

ولكنّه فَيضُ العقـــولِ إذا انجلت

سحائبُ منـــه أُعقِبت بسحائب

والشعر ديوان العرب ، ووسيلة الفخر عندهم ، ومستودَع الحكمة وحكايات المكرُمات والمجد . وفي هذا يقول أبو تمام :

ولولا سبيلٌ سنَّها الشعرُ ما درى بُغاةُ العلى من أين تؤتى المكارم

يُرى حِكمةً ما فيه وهو فُكاهةٌ ويُرْضَى بما يَقْضِي به وهو ظالم

ويقول ابنُ الرومي في هذا المعنى أيضاً :

أرى الشعرَ يُحيي الناسَ والمجدَ بالذي تُبَقِّيــهُ أرواحٌ له عَطِراتُ

وما المجدُ لولا الشعرُ إلاَّ معاهِدٌ ومـا الناسُ إلاَّ أعظمٌ نَخِراتُ

فأين هذا القول من قول الشافعي الذي ذكرناه آنفاً .

وقال أبو تمام عن الشعر حينما مَدَح محمدَ بن حسّان الضبي فخلع عليه خِلْعة نفيسة ، بعد ما وصف الخلعة :

حسنُ هاتيكَ في العيونِ ، وهذا ... حُسنُه في القلوبِ والأسماعِ

وكان يقال عن الشافعي إنه شاعر غلب عليه الفقه ، وكان يقال عن أبي نواس إنه فقيه غلب عليه الشعر .



● **السؤال** : من القائل ولمن قيلت :

وما هند إلاَّ مُهرةٌ عربيـــةٌ سليلة أمجادٍ تملَّكها بَغْـــلُ
فإن وَلَدتْ فحلاً فلله درُّها وإن ولدت بغلاً فقد أتاها البغل

محمد الغالي زمامة
مكناس ــ المغرب



هند بنت النعمان بن بشير

● **الجواب** : يَنسُبُ ابنُ قتيْبة نقلاً عن أبي عبيدة هذين البيتين إلى هند بنت النعمان بن بشير في رَوْح بن زِنباع . والبيتان هما :

وهل هندُ إلاَّ مُهْرَةٌ عربيـــةٌ سليلةُ أفراسٍ تَحَلَّلها بَغْلُ
فإن نُتِجَت مُهراً كريماً فبالحري وإن يكُ إقرافٌ فما أنجب الفحل

ويُرْوى هذا الشعر لحُمَيْدة بنت النعمان بن بشير وأنهـــا قالته في الفيض ابن أبي عَقِيلٍ الثَّقَفي . فمن رواه لحميدة هذه رواه هكذا :

وما أنا إلاَّ مهرةٌ عربيةٌ

وكانت حُمَيدة هذه في أول أمرهـــا زوجةً للحارث بن خالدِ المخزومي ففرَكتْه لِشَيْخِهِ ، وقالت فيه :

فقدتُ الشيوخَ وأشياعَهم وذلك من بعضِ أقواليَهْ
تُرَى زوجةُ الشيخ مغمومةً وتُمسي لصحبته قاليـــهْ

فطلّقها زوجُها الحارث ، وتزوّجها رَوْحُ بنُ زِنباع، ففرَكتْه وهَجَتْه أيضاً ، وقالت:

بكى الخزُّ من رَوْح وأنكر جلدَه وعَجَّت عَجيجاً من جُذامَ المطارفُ
وقال العَباءُ نحنُ كنا ثِيابَـــه وأكسيةٌ مضروجةٌ وقطـائفُ

فطلّقها روح وقال : ساقَ اللهُ إليهـا فتىً يَسكر ويَقيءُ في حِجْرِها ، فتزوجت الفيضَ بنَ أبي عقيل . فكان يسكر ويَقيء ، فكانت تقول: أُجيبت فيَّ دعوةُ روح . وقالت تهجوه :

سمِّيتَ فيضاً، وما شيءٌ تَفيض به إلا بِسَلْحِكَ بين البـــابِ والدار
فتلك دَعوةُ رَوْحِ الخيرِ أعْرِفُها سَقَى الإلهُ صداه الأوْطَفَ الساري

وقالت فيه أيضاً :

وما أنا إلاَّ مهرةٌ عربية

وأنكر كثيرٌ من الناس رواية من روى (بَغـْل) بالباء لأن البغل لا يَنسل ، وقالوا الصوابُ (نَغْلٌ) ، فيكون البيتُ الأول :

ومـــا أنا إلا مُهرةٌ عربيـة سليلةُ أمجادٍ تَحَلَّلها نَغْـلُ

وفي هذه المناسبة نذكر بيتين من الشعر للشَّنْتَريني :

وصاحبٌ لي كداءِ البطن صُحبتُه يَوَدُّني كَوداد الذئب للراعي
يُثْني عليَّ جزاه الله صالحةً ثناءَ هنـدٍ على روحِ بن زنباعِ

ويقول ابن خلكان إن هنداً هذه هي هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري، وكان رَوْحُ بنُ زنباعٍ الجُذامي صاحبُ عبد الملك بن مروان قـد تزوجها ثم كرهته . ويروي ابن خلكان البيتين كما يلي :

وهل هند إلاّ مهرةٌ عربيـةٌ سليلة أفراسٍ تَحَلَّلها بَغْـلُ
فإن نُتِجت مهراً كريماً فبالحري وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

والإقرافُ أن تكون الأم عربية ، والأب ليس كذلك ، بعكس الهجنة .

ويقول ابن خلكان إن البيتين يُرويان لأختها حُمَيْدة .



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين :

نَوُّمٌ ناشئةً بالجزع قـد سُقِيتْ   نِصالُها بميـاه الغُنج والكَحَلِ
قد زادَ طيبَ أحاديث الكرام بها   مـا بالكرائم من جُبْن ومن بخل

عبدالله عبدالله القزيقي
سلطنة لحج ـ جنوب الجزيرة العربية



لامية العجم للطغرائي

● **الجواب :** هذان البيتان هما من القصيدة المعروفة بلامية العجم لمؤيد الدين اسماعيل بن الحسين العميد الطُغرائي . ونَظمها في وصف حاله وشكاية زمانه .

ومعنى البيت الأول :

نَقْصِد فتاةً أو فتَيات ناشئةً بمُنْعَطَف الوادي ، والنِّصالُ التي تحميها قد سقيت بماء الغنج والكحل .

والمعنى هذا مطروقٌ من الشعراء ، ومن ذلك قولُ ابن الساعاتي :

حالَ مِن دُونكِ يا أختَ الكِلَلْ   مُقَلُ الحيِّ وفُرسانُ الأَسَلْ

ومواضٍ مُرهَفاتٌ فتكَتْ بي ، وحاشاكِ ، ولا مِثلَ الكَحَل

وقال أبو الشيص :

يَرْمِين ألبابَ الرجالِ بأَسْهُمٍ قد راشَهَنَّ الكُحْلُ والتهديبُ

وقال ابنُ سناء المُلك :

تَخْطُو وتَخْطر في حَلْيٍ وفي حُلَلٍ وتَنْثُر السِحْرَ بين الكُحْل والكَحَل

كحلاءُ ما اكتحلت بالميلِ عابثةً إلا لِتُنْهِضَ جفْنَيْها من الكَسَل

ومن أقوال المتنبي في التكحل والكَحَل قوله :

ليس التكحّلُ في العينين كالكَحَل .

وقال بعضُهم :

زادت على كَحَلِ الجفونِ تكحُّلاً ويُسَمُّ نَصْلُ السيفِ وهو قَتُولُ

وقال الشيخ علاء الدين الباجّي :

رثى لي عُذَّلي إذ عاينـــوني وسُحْبُ مدامعي مثلُ العيون

وراموا كَحْلَ عيني قلتُ كُفّوا فأَصْلُ بليتي كَحَلُ الجفون

ويقول التهامي :

طرَقتْه في أترابها فَجَلَت له وَهْناً من الغُرَر الصِباح صَباحا

أبرزنَ من تلك العيونِ أَسِنّةً وهزَزن من تلك القدودِ رماحا

يا حَبَّذا ذاك السلاحُ وَحبَّذا وقتٌ يكون الحسنُ فيه سِلاحا

والبيتُ الثاني وهو :

قد زاد طيبَ أحاديثِ الكرام بها
ما بالكرائم من جُبْنٍ ومن بَخَل

والمعنى : قد زاد طيبَ الأحاديث بين الكرام إذا تسامروا ما يوجد في النساءِ الكرائمِ من الجُبن والبُخل ، وهاتان صفتان محمودتان في النساء ، مذمومتان في الرجال .

وفي هذا حكاية غريبة عن شُرَحبيل بن الخِرِّيت مع زوجته مَيَّةَ بنتِ عَمْرِو بنِ مسعود .

فقد كانت في إحدى الليالي نائمةً إلى جانبه في الفراش فأقبلت حَيَّةٌ فظيعةٌ فاتحةً فاها لِتَنْهَشَه ، فأخذت ميةُ بحلْق الحية وخنقتها وتركتها تحت الفراش . فلما أصبح ، جاء أبواه إليه لِيُصبِّحاه ، وكانا يفعلان ذلك كلَّ يوم تعظيماً له ، فأخرجت مَيَّةُ إليهما الحيَّةَ ميتةً . فقالوا : مَن قتل هذه ؟ قالت : أنا ، ولو كانت أشدَّ منها لقتلتُها . فقال أبوه : يا شُرَحبيل خَلِّ عنها ، فهي للرجل أقتل . فطلَّقها مُكرهاً .

ويقول أبو اسحاق الغَزِّي عن تقبيح الجود عند النساء :

غريرةٌ تَخْطَفُ الأَبصارَ شاخِصةً
مِن حَوْلِها ، ببروقِ البيضِ والأَسَلِ
تَنْمِي إلى القومِ جادوا وهي باخلةٌ
والجود في الخَوْد مثلُ الشُّحِّ في الرجل

ويقول ابنُ الرومي من جملة أبيات على لسان النساء :

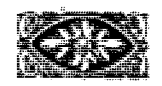
فضلُ الرجالِ علينا أنَّ شيمتَهم   جودٌ وباسٌ وأحلامٌ وأذهانُ
وأنَّ فيهم وَفاءً لا نقومُ بـــه   وهل يقوم مع النُقصان رُجحان

وقال ابن نُباتة السعدي :

كَسْلَى تَزُور مع الظلام لهـــا   طَيْفٌ ، فأعدى طيفَها الكَسَلُ
بَخُلَت بما جـــاد الرُّقَادُ به   ومن الغواني يَحْسُن البَخَـــلُ

ولابن الهبّاريّة في الهجاء قولٌ لطيف :

يا واسِطِيّون ثِقـــوا أنني   بِهَجْوِكم بين الوَرَى مُولَـعُ
مـــا فيكم كُلِّكم واحِـــدٌ   يُعْطِي ، ولا واحدةٌ تَمْنَعُ



● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة :

تَعَلَّم أن خيرَ الناس ميتٌ   على جَفْرِ الهَباءةِ لا يَرِيمُ

عوض عبيد ناجي
ممباسا – كينيا

★

قيس بن زهير

● **الجواب** : هذا البيت هو مطلعُ قصيدةٍ رثى بها قيسُ بنُ زهير ابنَي بَدْرٍ الفَزَاريَّين وهما : حُذَيْفة وحَمَل . وقيل هذا الشعر في حرب داحسٍ والغبراء ، وهي حرب جرت بسبب فرسين : الأولى داحِس وهي فرس قيس ابن زهير العبسي ، والثانية الغَبراء وهي فرس حُذَيفة بن بدرٍ الفزاري .

وكان من حديثهما أنّ رجلاً من بني عبس يقال له قِرواش جادل حَمَل بن بدر وأخاه حُذَيفة في داحس والغبراء ، فقال حَمَل : الغبراءُ أجود ، وقال قِرواش : داحِس أجود . فتراهنا عليهما . وجاء قِرواش إلى قيس وأخبره فقال : راهِن مَن شئت وجَنِّبْني بني فزارة فإنهم يظلمون لقدرتهم على النـــاس في أنفسهم .

فقال قِرواش : إني قد أوجبتُ الرهان. فقال قيس : ويلك ، ما أردتَ إلاّ إلى أشأم بيتٍ ، والله لتَجلبنَّ علينا شراً .

ثم إن قيساً أتى حَمَل بنَ بدر فقال : إني أتيتك لِأواضِعَك الرهان عن صاحبي فقال حمل : لا أُواضِعك أو تجيءَ بالعُشْر ... إلى آخره .

ثم إنهم قادوا الفرسين إلى السباق .

ووضع حَمَلٌ كميناً من بني فزارة أثناء الطريق وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يَرُدّوا وجهَه عن الغاية .

ثم أرسلوا الفرسين، فلما دَنَوا وقد برّز داحس وثب الفتيةُ وَلطموا وجهَ داحس فَرَدُّوه عن الغاية . فقال قيس : يا حُذَيفة أعطني سَبقي ... ووقع النزاعُ والشرُّ بينهما ، واستمرت الحربُ أربعين سنة ، وقُتِل في أثنائهـا من فزارة وبني عبس عددٌ كثير .

ويقول قيس بن زهير في القصيدة :

ولولا ظُلْمُهُ ما زِلْتُ أبكي ... عليه الدهرَ ما طَلَع النجوم

ولكنَّ الفتى حَمَلَ بن بَدْرٍ ... بَغَى والبغيُ مرتعه وخيم

أُظنّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومي ... وقد يُسْتَجْهَل الرجلُ الحليم

ومارستُ الرجالَ ومارسوني ... فَمُعْوَجٌّ عليَّ ومستقيم

ومعنى البيت الأول :

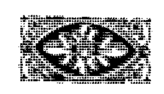
تَعلَّم أن خيرَ الناس مَيْتٌ ... على جَفْر الهباءة لا يَريم

يقوله عن حَمَل بن بدر . فإن حَمَلَ بن بدر انهزم في إحدى المواقع فجاء إلى بئر يسمى جَفْر الهباءة فرمى بنفسه في الماء ليشرب ويتبرد فلحقه طالبوه وهو في البئر ، فقتلوه مع جماعته .

والمعروف أن الحارثَ بنَ زهير هو الذي قتل حَمَل بن بَدْر فهو يقول :

تَركتُ على الهباءةِ غيرَ فخرٍ حُذَيفةَ حوله قِصَد العَوَالي
ويُخْبرهم مكانُ النونِ مني وما أُعطيتُه عَرَق الخِلالِ

وكان الحارث ، بعدما قتل حَمَلاً ، أخذ منه ذا النون وهو سيف أخيه حُذَيفة .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ذهبت قريش بالسماحة والندى ... واللؤمُ تحت عمائم الأنصار

زياد المعدني

دمشق – سوريا

★

الأخطل

● **الجواب** : هذا البيت للأخطل الشاعر الأموي المشهور .

وحكاية البيت كما يلي :

حدَّث الفرزدق قال : كنّا في ضيافة معاويةَ بن أبي سفيان، ومعنا كعبُ ابن جُعَيْل التغلبي الشاعرُ، فقال له يزيدُ بن معاوية إنَّ عبد الرحمن بن حسّان قد فضَح عبدَ الرحمن بنَ الحكم وغلبه وفضَحَنا ، فاهْجُ الأنصار . فقال له كعب : أرادي أنت إلى الشرك ؟ أهجو قوماً نصَروا رسول الله وآوَوْه ؛ ولكني أدُلُّك على غلامٍ منا نصرانيٍّ ما يُبالي أن يَهجُوَهم ، كأنَّ لسانه لسانُ ثوْر . قال : ومَن هو ؟ قال : الأخطل .

فدَعاه يَزيدُ بن معاوية وأمره بهجائهم ، فقال الأخطل : على أن تمنَعَني منهم . قال : نعم ، فقال يهجوهم وأورد هذا البيت .

فلمّا سَمِعَ النعمانُ بنُ بَشيرٍ الأنصاري غَضِبَ ، ودَخلَ على معاوية ، فوَضع عِمامَته بين يديه وقال : هل ترَى لؤماً ؟ قال معاوية : بل أرى كرَماً وَحسباً ، فما ذلك ؟

فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه ، فوهبه له .

فبلغ ذلك الأخطلَ فعاذ بيزيد فمنَعه ، وصار إلى أبيه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أتهَبُ لسانَ مَن ردّ عنكَ وَغضِب لك !؟ قال معاوية: ومن هَجانا؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ، وأنشده قوله في رملةَ بنتِ معاوية :

وَهْيَ زَهْراءُ مِثْلُ لؤلؤةِ الغوّاصِ مِيزَتْ من جَوهرٍ مَكنونِ

قال معاوية : ما كذَب يا بني . ثم أنشده يزيد قوله الآخر :

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها في سناءٍ من المَكارمِ دونِ

قال معاوية : قد صَدَق . ثم أنشَدَه :

ثمّ خاصَرْتُها إلى القبةِ الخضراءِ تَمْشِي في مرمرٍ مَسْنونِ

فقال : أمّا في هذا البيت فقد أبطل .

● **السؤال :** من القائل :

تعدو الذئابُ على مَن لا كِلابَ له
وتتَّقي مَرْبِضَ المُستَنْفِرِ الحامي

مع شيء من شِعره .

عبد الصادق بن صالح البو يَحيى
تمغزة – تونس

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هـــذا البيتُ من شعرِ النابغةِ الذبياني ، وهو من الأبياتِ الأفرادِ التي تُنسَب إليه ، ومنها مثلاً :

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجاج وأُخرى تَعْلِكُ اللُّجُما

وكذلك :

نَفْسُ عِصامٍ سوّدت عِصامـــا وعَلَّمتـه الكَرَّ والإقدامـــا

وله أيضاً :

ولست بخابىء أبـــداً طعاماً ... حذارَ غدٍ لكل غدٍ طعـام

ومن الأبيات الأفراد التي يُتمثّل بها قولُه بعد هذا البيت :

تَمَخَّضت المنونُ له بيومٍ ... أتى ، ولكلِّ حاملةٍ تَمَامُ

ومن أقواله في الحِكَم :

إذا أنا لم أُنفــع خليلي بِوُدِّه ... فإنَّ عَدُوّي لا يَضُرُّهم بُغْضي

ومن أبياته التي يُتَمثّل بها قولُه :

سألَتْني عـــن أناسٍ هَلَكوا ... أكَلَ الدهرُ عليهم وشَرِب

وذكر الأصمعي أنّ النابغة أول ما قال الشعر قال بيتاً واحداً وهو :

قَذَاها أنَّ صاحِبَها بخيــل ... يُحاسِب نفسَه بكم اشتراهـــا

واشتهر النابغـــةُ بألوان الشعر التي ألمَّ بها في أشعاره ، ومن أشهرهـــا اعتذارياتُه إلى النُّعمان ومعلقتُه أو مُجَمْهَرَتُه ، وقصيدتُه في المتجردةِ امرأةِ النعمان .

ويُقال إنه سُمّي النابغة لقوله :

وحَلَّت في بني القَيْنِ بنِ جِسْرٍ ... فقد نَبَغَتْ لنـــا منهم شؤونُ

وصاحبُ العُمدة يخالف ذلك ، ويَرى أنه سُمّي النابغة لإكثاره من القول والتفنُّن في الشعر .

أمّا اعتذارياتُه إلى النعمان، فكانت على أثرِ وصفه للمتجردةِ امرأةِ النعمان، والوشايةِ بأنّ هذا الوصف لا يَصدُر إلا عمّن رأى وخَبر .

ومن أشعاره المشهورة في الاعتذار قولُه :

حَلَفتُ فلم أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً ... وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ

لَئِن كنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانةً ... لَمُبْلِغُكَ الواشي أَغشُّ وأكْذَب

ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذَّب

ومن أشهر اعتذارياته أيضاً قولُه :

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدركي ... وإن خِلْتُ أنّ المنتأى عنك واسع

ويقول أيضاً :

أَلم تَرَ أنّ اللهَ أعطاك سُورةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دونها يَتَذَبْذَب

بأنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَت لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كوكب

فإن أكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَه ... وإن تَكُ ذا عُتبى فمِثْلُكَ يُعْتِب

وله قصيدةٌ طويلةٌ في مدح النعمان والاعتذار إليه مطلعُها :

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ بالسَّنَد ... أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأَمَد

ويقول فيها :

أُنبئتُ أنّ أبا قابوسَ أوْعَدني ... ولا قَرارَ على زأرٍ من الأَسَد

وله قصيدةٌ في الاعتذار يقول فيها :

أتاني أبيتَ اللعن أنــكَ لُمْتَني   وتلك التي تَسْتَكُّ منها المَسامِعُ

وله قصيدةٌ أخرى مَطلعُها قريبٌ من هذا المعنى ، وهو :

أتاني أبيتَ اللعن أنــك لُمْتَني   وتلك التي أهتمُّ منها وأَنْصَب

وفي قصيدته في المتجردة أبياتٌ معروفة ، منها :

زَعَم الهُمام بأن رِحلَتَنا غــداً   وبذاك خَبَّرنا الغُـدافُ الأسود

لا مَرْحَباً بغـــدٍ ولا أهْلاً به   إنْ كان تَفريقُ الأَحبَّةِ في غدِ

وفي هذه القصيدة إقواء .

ويقول في وصف المتجرِّدة :

قامت تَرآءى بــين سَجْفَيْ كِلَّةٍ   كالشمسِ يومَ طلوعِهــا بالأَسْعُدِ

أو دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصهــــا   بَهِجٌ متى يَرَهــا يُهِلّ ويَسْجُدِ

أو دُمْيَةٍ من مَرمرٍ مَرفوعــةٍ   بُنِيَت بِآجُرٍّ تُشادُ وقَرْمَـــدِ

سَقَط النَّصِيفُ ولم تُرِد إسقاطَه   فتناوَلَتْـــه واتقتنا باليـــدِ

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأَنَّ بَنانَه   عَنَمٌ يكاد من اللَّطافةِ يُعْقَدِ

ومُجَمْهَرَتُه هي أولُ مُجَمْهَرات العرب ، وهي من أجمَـلِ الشعرِ ، ومَطلعُها :

عُوجوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنةَ الدار   ماذا تُحَيُّون من نُؤْيٍ وأحجارِ

وبعضُهم لا يَعُدّ هذه المُجمْهَرة من المُعلّقات ، وبَعضُهم يَعُدها .
والقصيدة جميلة ، لولا أنّه أطال في وصف الصيد ووصف ناقته . ومن أبياتِها قولُه :

فاسْتَعْجَمت دارُ نُعْمٍ لا تُكَلِّمُنا والدارُ لو كلَّمتْنا ذاتُ أخبار

وهذا شبيهٌ بقوله عن دار ميّة :

وَقَفْتُ فيها أُصيْلاناً أُسائلُها عَيَّت جواباً وما في الحيِّ من أَحد

وهو شبيه أيضاً بقولِ لبيد بن ربيعة في معلقته :

فوَقَفْتُ أَسْأَلُها وكيف سؤالُنا صُمًّا خوالِدَ ما يَبينُ كلامُها

وفي الجمهرة هذه بعضُ أبياتٍ جميلة :

تَبيتُ نُعمٌ على الهِجرانِ عاتبةً سَقْياً ورَعياً لذاك العاتِب الزاري

رأيتُ نُعماً وأصحابي على عَجَلٍ والعِيسُ للبَيْن قد شُدَّت بأكوارِ

فَريعَ قلبي وكانت نَظْرةٌ عَرَضَتْ حيناً وتوفيقَ أقدار لأقدارِ

بيضاءُ كالشمسِ وافت يوم أسْعُدِها لم تُؤْذِ أهلاً ولم تَفْحَشْ على جار

ويقول أيضاً عن نُعْم :

أَلَمْحَةً مِن سَنَا بَرْقٍ رأى بَصَري
أمْ وَجْهُ نُعْمٍ بدا لي من سنا نار
بل وَجْهُ نُعْمٍ بدا والليلُ مُعْتَكِرٌ
فلاحَ مِن بينِ أثوابٍ وأسْتَار

وللنابغة أشعارٌ جميلة نذكُر منها :

المَرْءُ يأمُلُ أن يَعِيشَ وطولُ عَيشٍ ما يَضُرُّه
تَفْنَى بشَاشَتُه ويَبْقَى بعد حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ
وتَخُونُه الأَيامُ حتى لا يَرَى شيئاً يَسُرُّه
كم شامتٍ بِيَ إنْ هَلَكْتُ وقائلٍ لِلهِ دَرُّهْ

ويقال إنَّ الحجَّاجَ بنَ يوسف تمثل بقول النابغة :

نُبِّئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعدني ولا قرارَ على زأرٍ من الأَسَدِ

حينما غَضِبَ عليه عبدُ الملك بن مروان .

ومن أقواله التي نُقِلت عنه قولُه :

فَلَوْ كَفِّي اليمينُ بَغَتْكَ خَوْناً لأَفْرَدْتُ اليَمينَ من الشِمال

أخذه المُثقِّب العبْدي فقال :

ولو أنّي تُخالِفُني شِمالي بنَصْرٍ لم تُصاحِبْها يَميني

وقولُ النابغة :

فَحَمَّلْتَني ذَنْبَ امرِئٍ وتَرَكْتَه
كَذِي العَرِّ يُكْوَى غيرُه وهو راتِعُ

أخذه الكُمَيت فقال :

ولا أكْوي الصِحَاحَ براتِعاتٍ   بِهِنَّ العَرُّ قَبْلي ما كُوِينا

وقول النابغة :

واستبقِ وُدَّك للصديقِ ولا تكُن

قَتَباً يَعُضُّ بغاربٍ مِلْحَاحا

أخذه ابنُ ميّادة فقال :

ما إن أُلِحُّ على الإخوان أسأَلُهم   كما يُلِحُّ بِعَضّ الغاربِ القَتَبُ

وللنابغة أشعارٌ جميلةٌ تُرْوى عنه ، منها :

لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشمطَ راهبٍ   عَبَد الإلَهَ صَرُورَةٍ مُتعَبِّدِ

لَرَنا لِبَهْجتِها وحُسْنِ حديثِها   ولَخَالَه رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

أخذه ربيعةُ بنُ مَقرومٍ الضَّبّي فقال :

لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ راهبٍ   في رأسِ مُشْرِفَةِ الذُرَى يَتَبَتَّلُ

لَرَنا لِبَهْجتِها وحسنِ حديثِها   ولَهَمَّ مِن ناموسِه يَتَنَزَّلُ

ويُتَمَثَّلُ بكثير من أشعاره . من ذلك قولُه :

ومَن عَصَاكَ فعاقِبْهُ معاقَبَةً   تَنْهَى الظلومَ ، ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

والضَّمَد هو الذُّل والهوان .

ويقول أوْسُ بنُ حارثة : المَنيّةُ ، ولا الدنيّة ، والنارُ ولا العار ومن أمثالِهم : أصدقُ من قطاة .

وفي هذا يقول النابغة :

تَدْعو القَطَا ، وبها تُدْعَى إذا نُسِبَتْ
يا حُسْنَها حـــين تَدْعُوها فَتَنْتَسِبُ

وأخذ أبو نواس هذا القول فقال :

أصدقُ من قولِ قطاةٍ قطا

وللبيت المسئول عنه حكاية جاءت في الأغاني وهي أنّ أبا الأسود الدُؤَلي (واسمُه ظالم بن عمرو) حجّ ومعه امرأتـُه وكانت جميلة . فبينما هي تطوف بالبيت إذ عرض لهـــا عمر بن أبي ربيعة . فأتت أبا الأسود فأخبرتـه . فأتاه أبو الأسود فعاتبه ، فقال عمر : ما فعلتُ شيئاً . فلما عادت إلى المسجد عـــاد عمر فـكلـّمها . فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد وهو جالس مع قوم ، فقال له :

وإني لَيَثْنِيني عن الجهلِ والخنـا وعن شَتم أقوام خَلائقُ أربـعُ
حَياءٌ وإسلامٌ وبُقْيـــا وأنني كريمٌ ومِثلي قد يَضُرّ ويَنْفَـع
فشتّانَ ما بيني وبينك ، إنني على كل حـــالٍ أستقيم وتَظْلَع

فقال له عمر : لستُ أعود يا عمّ لكلامها بعد اليوم . ثم عـاد فـكلـّمها ، فأتت أبا الأسود فأخبرته فجاء إليه وقال له :

أنت الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى　　وسيّدُنا لولا خلائق أربـــعُ

نُكولٌ عن الجُلّى وقُرب من الخنا　　وبُخْلٌ عن الجَدْوَى وأنك تُبَّع

ثم خرجت للطوافِ وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلاً على سيفه . فلمـــا رآهما عمر أعرض عنها ولم يكلمها ، فتَمثّل أبو الأسود بقول النابغة :

تعدو الذئاب على مَن لا كِلابَ له　　وتتقي صولة المُسْتَأْسِد الحـامي



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وقَيَّدتُ نفسي في ذراكَ مَحَبَّـةً ومن وَجد الإحسانَ قيداً تقيدا

خليفة بن محمد طالب
الخليج الفارسي

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مشهورة مطلعها :

لِكُلِّ امرىءٍ من دهرِهِ ما تَعَوَّدا
وعاداتُ سيفِ الدولة الطعنُ في العدا

وقال المتنبي هذه القصيدة يمدح بهـا سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى سنة ثلاثمئة واثنتين وأربعين للهجرة ، وأنشده القصيدة في حلب وهما على فرسيهما .

ومعنى البيت أنَّ المتنبي يقول إنني أقمتُ عندكَ لا لشيء إلا لحبي لـك ، ولأنك قيّدتني بإحسانك ، والإحسانُ قيدٌ .

وفي القصيدة التي منها هذا البيت أبيـاتٌ في غاية الجودة ، وهي دائرةٌ على

ألسِنة الناس كالأمثال . منها :

ومَن يَجعل الضِرغامَ بازاً لصيده تصيَّده الضِرغـــامُ فيما تصيدا

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَـه وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعُـلا
مضرٌ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

وفي هذه القصيدة يمدح المتنبي نفسه ويُغرِق في ذلك . كقوله :

وما الدَّهْرُ إلاَّ مِن رُواة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ مُنْشِدا

فسار بـه مَن لا يَسير مُشَمِّراً وغَنَّى بـــه مَن لا يُغَنِّي مُغَرِّدا

أَجِزْني إذا أُنشِـدْتَ شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مُردَّدا

وَدَع كُلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنني
أنا الصائحُ المَحكيُّ والآخَرُ الصَّدَى

يقول المتنبي : إذا أنشَدك أحدُ الشعراء شعراً فلا تمنَحْه جائزةً ، بل امنح الجائزة لي ، لأنَّ شعرَ هذا الشاعر مأخوذٌ من شعري .

وفي هذا المعنى قال بشّار :

إذا أنشد حَمَّـــادٌ فَقُـلْ أحسنَ بَشَّار

ويقول أبو تمام في قريب من هذا المعنى :

فمهما تَكُنْ من وَقْعةٍ بعدُ لا تَكُن
سوى حَسَنٍ ممـــا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

ويقول المتنبي في هذه القصيدة مهنئاً بالعيد :

هنيئاً لك العيدُ الذي أنتَ عيده وعيـدٌ لمن سمَّى وضحَّى وعيَّدا

ولا زالتِ الأعيادُ لُبْسَكَ بعده تُسلِّم مخروقاً وتُعْطَى مُجَـدَّدا

فذا اليومُ في الأيامِ مِثْلُك في الورى كما كنتَ فيهم أوحداً كان أوحدا

وفي أحدِ أبيات هذه القصيدة نُكتَة لغوية :

ومَن يَجْعَل الضِرغامَ بازاً لصيده تَصَيَّدَه الضِرغـام فيما تَصَيَّدا

وفي رواية أخرى : يُصَيِّرُه الضرغام فيما تصيدا .

ولكنْ بمـا أنَّ مَن هي للشرط فيجب أن يكون جوابُ الشرط (وهو يُصَيِّرُه) مجزوماً . ولكنْ لو جُزم هذا الفعل لاختَلَّ الوزن . ولذلك تركه المتنبي مرفوعاً ، وهذا في عرف النحاة غير صحيح . ولعلَّ الرفعَ لإقامةالوزن.

فسُئِل المتنبي عن ذلك ، فقال : إنني جئت بلفظ الشرط وقصدت زيادة الفاء في الجواب أي في يُصَيِّرُه ثم حذفتُها ، فيكون التقدير في رأيه :

يُصَيِّرُ الضِرْغامُ مَن يَجْعَلْه بازاً فيما تَصَيَّدَه

وهذا شبيه ببيت الشعر :

يا أَقْرَعُ بنَ حابسٍ يا أَقْرَعُ إنك إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ

وكان الواجب أن يقال بسبب الشرط :

إن يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعْ ، ولكنَّ التقدير إنكَ تُصرَعُ إن يُصْرَعْ أخوك .

ويقال إنّ في الحديث شيئاً من تقدير الفاء في الجواب ، فقد رُوي أن النبيّ قال لسَعدِ بن مالك :

إنكَ إنْ تذَرْ ورَثتَكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تذَرَهم عالةً يتكفّفون الناس .

والتقدير في الحديث :

إنك إن تذَرْ ورَثتَك على هذه الحالة فهو خيرٌ من أن تذرهم على الحالة الأخرى .

وكان في إمكان المتنبي أن يعتبر كلمة (مَن) بمعنى (الذي) فلا يَلزَمه في ذلك معنى الشرط ، فيقول :

وَمَنْ يَجْعَلُ الضرغامَ بازاً لصيده يُصَيِّرُه الضرغامُ فيما تصيدا

ولكنْ لا بُدَّ من الفاء حتى ولو كانت (من) بمعنى (الذي) ، ومن ذلك قولُه تعالى :

﴿ الذين يُنفقون أموالَهم بالليل والنهار سِرّاً وعلانيةً فلهم أجر عند ربهم . ﴾



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، ومن هو (عمرو) هذا ؟

إني أبيٌّ أبيٌّ ذو محافظةٍ   وابنُ أبيٍّ أبيٍّ من أبيِّينِ
لا يُخرِجُ الكُرهُ مني غيرَ مأبيةٍ   ولا أَلينُ لمن لا يبتغي ليني
يا عمرو لو لِنتَ لي ألفيتَني يَسَراً   سَمحاً كريماً أجازي من يجازيني

مدحت عبد الرزاق
بغداد — العراق

★

ذو الأصبع العَداوني

● **الجواب:** هذه الأبيات من قصيدة للشاعر الجاهلي ذي الأصبع العَدْواني ، وسُمّي بهذا الاسم لأن حيةً كانت قد نهشته في اصبعه فيَبِس . وكان لذي الأصبع ابنُ عمٍّ له يؤذيه ويؤلّب عليه أعداءه وهو الذي يخاطبه في القصيدة بقوله :

يا عمرو إن لا تدعْ شتمي ومَنْقَصَتي
أَضرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسْقوني

ويشير أيضاً إليه في مكان آخر بقوله :

ولي ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ مُخالفان فأَقْليه ويَقْليني

ولي ابنُ عَمٍّ لو أنَّ الناسَ في كَبَدٍ لَظَلَّ مُحْتَجِزاً بالنَّبْل يَرميني

ومن أقواله في القصيدة ، وهو مشهور :

كُلُّ امرىءٍ صائرٌ يوماً لِشيمته وإن تخلَّق أخلاقاً إلى حين

إني لَعَمْرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ على الصديقِ ،ولا خَيْري بِمَمْنون

ولا لِساني على الأدنى بمُنْطَلِقٍ بالفاحِشات ولا فتكي بمأمون

ومطلع القصيدة :

يا مَن لقلبٍ شديدِ الهمّ محزونِ أمْسَى تَذَكَّر رَيّا أُمَّ هارونِ

وهي قريبةٌ من ستة وثلاثين بيتاً ، وموجودة بكاملها في الأمالي لأبي علي القالي . وذكرها كتاب الأغاني وقال إن العَدواني قالها في مَرير بن جابر .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

عَظُمْتَ فَلَمَّا لم تُكَلَّمْ مَهَابَـــةً

تواضعتَ وهو العُظْمُ عُظماً عن العُظمِ

عبدالله أحمد المنصوري

تبوك – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت جاء في آخر قصيدة طويلة للمتنبي يمدح بها الحسين ابن اسحق التنوخي . ومطلعُ هذه القصيدة :

مَلاَمِي النَّوَى في ظُلْمِها غـايةُ الظُّلْم

لَعَلَّ بهــا مِثلَ الذي بي من السُّقْمِ

وهنا يتَشكّى المتنبي في مطلـع القصيدة من النوى أو الفراق ، ويقول إن

الفراق ظلمَنا ، ولكنَّ لو َمنا هذا الفراق ظلمٌ شديد منا ، لأن الفراق يُفرّق بيننا ويَظلمنا بالبعاد فلعلَّ الفِراق عاشقٌ مثلي ، فهو مصابٌ بالسُّقم . وقد أوضح المتنبي معنى البيت الأول هذا في البيت الثاني بقوله :

فلو لَمْ تَغرْ لم تَزْوِ عني لِقاءكم
ولو تُرِدْكم لم تَكُنْ فيكُمُ خَصْمي

فالفِراق يَعشَقُكم ، وبما أنني أعشَقُكُم وأريد لقاءكم فهو إذن خَصمي .

وكلمة النَّوى مُؤنثة . وكلمة (خَصْم) تُستعمل للمذكر والمؤنث والجمع والمفرد . تقول : هو خَصْمٌ وهي خَصمٌ ، وهما خَصمٌ ، وهم خَصمٌ ، وهُنَّ خَصمٌ . ولذلك قال المتنبي عن النوى : لم تكنْ فيكم خَصْمِي ولم يَقُل : خَصْمَتي .

والمتنبي يُحب تعقيد المعاني ، وأعتقد أن ذلك دليلٌ على مَضاءِ ذهنه وسَعة خَيالِه في تخيُّل الصور المعنوية . ومن السَّهل في كثير من الأحيان أن يَعرف الإنسانُ من اطلاعه إذا كان بيتٌ من الشعر هو للمتنبي ، وذلك من تركيب البيت ومن الصورة فيه .

ومعنى هذا البيت ، وهو معقد أيضاً :

يقول المتنبي للممدوح : أنت عظيمٌ يهابك الناس فلا يُكاشِمونك ، فلما هابوك تواضعتَ ترفعاً أو تعظُّماً عن تلك العظمة التي أنت فيها ، فهذا التواضع والتعظم عن العظمة هو عين العظمة . فكأنه يقول إن تواضعَ الشريفِ مع شرفِه وعلوِّ مكانته ، هو الشرفُ بعَيْنه .

أمّا الصورةُ التي رَسمهــا المتنبي عن الفِراق في البيت الأول وعن عِشق الفراق للمحبوب أو الممدوح ، فشبيهة ببعض الصور التي رسمها شعراء العرب في هذا المعنى أو في ما يقاربه . مثالُ ذلك قول الشاعر محمد بن وُهيْب :

وحاربني فيـــه رَيْبُ الزَّمانِ كــأَنَّ الزّمـــانَ له عــاشق

ويقول الشاعر البحتريّ :

قد بَيَّن البَيْنُ المُفَرِّقُ بيننـــا عِشْقَ النَّوَى لِرَبيبِ ذاكَ الرَّبْرَب

والمتنبي ، في هذه القصيدة ، يَسير على عـادةِ الشعراء في ذكر المحبوب في مُستَهل الكلام فهو يقول متسائلاً :

أَمُنْعِمَةٌ بالعَودةِ الظَّبيـــةُ التي بِغَيرِ وَلِيٍّ كان نائلَها الوَسْمِي

وهذا البيتُ أيضاً يحتاج إلى تفسير :

الوسمي : أولُ مطر السنة ؛ وهو بمقام الوِصال الأول .

الوَلِيّ : المطر الثاني أو التالي ، وهو بمقام الوِصال الثاني أو التالي .

النائل : العَطاء .

فهو يقول : هذه الظبيةُ بدأت بوصالها أول مرة ، فهل يا تُرى تعود إلى الوِصال مرةً ثانية ، وتُنيلنا إياه . ثم يقول في القصيدة :

تَرَشَّفْتُ فاهــا سُحْرَةً فكأنني تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجْدِ من باردِ الظَّلْمِ

فتاةٌ تَساوَى عِقدُها وكلامُها وَمَبْسِمُها الدُّرِّيُّ في الحسنِ والنَّظمِ

وَنكْهَتُها والَمنْدَلِيُّ وقَرْقَفٌ مُعتَّقَةٌ صَهْباءُ في الرِّيح والطَّعْم

جَفتْني كأَنِي لستُ أَنْطَقَ قومِها
وأَطْعَنَهمْ والشُّهْبُ في صورةِ الدُّهْم

يُحاذِرُني حتفي كأَنيَ حَتْفُه وتَنكُزُني الأفعى فَيَقتُلها سُمّي

ثم يأخذ في مدح نفسه ويقول :

طِوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُها دمي
وبيضُ السُرَيْجيَّاتِ يَقْطَعُها لحمي

بَرَتْني السُّرَى بَرْيَ الُمدَى فَرَدَدْنني
أَخفَّ على الَمرْكُوبِ مِن نَفَسي جِرْمي

وأَبْصَرَ من زَرْقاءِ جَوٍّ لِأَنني
إذا نَظَرت عَيْنايَ ساواهما عِلْمي

كأَنِّي دَحَوْتُ الأرضَ من خبرتي بها
كأَني بنى الأسكندرُ السدَّ مِنْ عزمي

وزرقاء جو هي زرقاء اليمامة التي كانت تبصر عن مسافة ثلاثة أيام .

وقولُه : ترشفتُ فاها سُحرَةً ... شبيه في معناه بقول ابن الرومي:

وأَلْثِمُ فاها كي تزولَ حرارتي فَيَشْتَدُّ مــا أَلْقى من الهَيَمان

وقولُه : فتاةٌ تسَاوى عِقدُها وكلامُها.. شبيه في معناه بقول البحتري:

فمِن لؤلؤٍ تُبديه عند ابتسامها ومن لُؤلؤٍ عند الحديث تُساقِطه

ويقول أبي المطاع بن ناصر الدولة :

ورأيتُ منه مِثلَ لؤلؤِ عِقْــدِهِ مِن ثَغْرِهِ وحديثه ودُموعِه



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تَمامُ الحجّ أن تَقِفَ المطـــايا   على خرقــاءَ واضعةِ اللثـــام

الطاهر محمد أبو خضير
الزاوية – ليبيا



ذو الرُّمّــــة

● **الجواب :** هذا البيت قاله ذو الرُّمة في صاحبته خرقاء ، وهي من بني البَكّاء بن عامر بن صَعصعة ، وكان ذو الرُّمة يُشَبِّب بها . وسببُ ذلك أنه مَرَّ في سفرٍ له ببعض البوادي فإذا خرقاءُ خارجة من خِباء (أو خيمة) فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرَق إداوتَه التي يحمل فيها الماء ، ودنا منها يستطعم كلامَها ، فقال إني رجل على ظهر سفر وقد تخَـرَّقت إداوتي فأصلحيها لي . فقالت له : واللهِ ما أُحسِنُ العَمَلَ وإني لَخَـرقاء ، (والخرقــاء هي التي لا تعمل عملاً لكرامتها على أهلها) فشَبَّب بها ذو الرُّمّة وسمّاها خرقاء .

وقال المفَضّل الضّبّي : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت . فقال

لي يوماً : هل لك أن أريكَ خرقاءَ صاحبةَ ذي الرمة ؟ فقلتُ له : إن فعلتَ فقد بَرَرْتني . فتوجهنا جميعاً نُريدها، فعدَل بي عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبياتَ شَعَر ، فاستفتح بيتاً ففُتِح له ، وخرجت علينا امرأة طويلة حُسّانة (والحُسانة أشدّ حسناً من الحسناء) فسلّمتُ وجلستُ . وتحدثنا ساعةً ، ثم قالت لي : هل حججتَ قط ؟ قلتُ : غيرَ مرة . قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمتَ أني مَنسَكٌ من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذلك ؟ قالت أمَا سمعتَ قول عمك ذي الرمة :

تمامُ الحج أن تَقِفَ المطايا على خرقاءَ واضعةِ اللِثام

وخرقاء هي التي يقول فيها ذو الرمة :

أإن تَرَسَّمْتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصبابة من عينيك مَسْجُوم

تَثْني الخمارَ على عِرنينِ أرنبةٍ شَمَّاءَ ، مارِنُها بالمسكِ مَرْثوم

ويقال إن خرقاء هي التي أرسلت إلى القُحَيف العُقَيلي تسألـه أن يُشَبِّبَ بها ، فقال :

لقد أرسلَتْ خرقاءُ نحوي جَرِيَّها لِتجعلَني خرقاءُ فيمن أَضَلَّتِ

وخرقاءُ لا تزداد إلاَّ ملاحةً ولو عُمِّرت تعميرَ نوحٍ وجَلَّت

وذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين واسمُه غَيْلان ، واشتهر بتشبيبه بميَّةَ ، وإياها عنى أبو تمام بقوله:

ما ربعُ مَيَّةَ معموراً يُطِيفُ به

غَيلانُ أبهى رُباً من ربعها الخرِبِ

وقال أبو ضِرارٍ الغَنوي : رأيتُ ميّة وإذا معها بَنونَ لها . ووَصفها فقال : مَسنونةُ الوجه طويلةُ الخد ، شمّاءُ الأنف ، عليها وَسْم جمال.

ومكثت ميةُ تسمع شعرَ ذي الرمة ولا تراه ، فلما رأته رأت رجلاً دميماً أسود ، فقالت : واسَوأتاه ، وابؤساه ! فقال ذو الرمة :

على وجه مَيّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ وتحت الثياب العارُ لو كان باديا

ألم ترَ أن المــاءَ يَخْبُثُ طعمُه وإن كان لونُ الماء أبيضَ صافيا

فيا ضَيْعةَ الشعرِ الذي لجَّ فانقضى بمَيٍّ ولم أملِكْ ضَلالَ فؤاديا

ويُروى أن ذا الرّمــة لم يرَ مَيّة إلا في بُرقع ، فأحبّ أن يَنظُرَ إلى وجهها فقال :

جزى اللهُ البراقعَ من ثيــابٍ عن الفتيـانِ شرًّا ما بقينـا

يُوارِين المِلاحَ فلا نراهــا ويُخفِين القِبــاحَ فيَزْدَهينا

فرَفعت البرُقعَ عن وجهها وكانت باهرة الحسن ، فلمّا رآها مُسفِرةً قال:

على وجه مَيّ مسحةٌ من ملاحةٍ الخ ..

وفي هذا حكاية لا مجال لإيرادها هنا .

ومن شعره فيها :

إذا هَبّت الأرواحُ من نحوِ جانبٍ به أهلُ مَيٍّ هاج قلبي هُبوبُهــا

هوىً تَذرِفُ العينان منه وإنما هوى كلِّ نفسٍ أين حلَّ حبيبُها

ويقال إنه سُمّي بذي الرُّمة لقوله يصف وتداً :

وغيرِ موضوحِ القفا موتودِ أشعثَ باقي رُمَّةِ التقليد

نَعَم ، فأنتَ اليومَ كالمعْمود من الهوَى أو شَبَه المعمود

بميٍّ ذاتِ المَبْسِمِ المبرودِ والمقلتين وبياضِ الجيد



● **السؤال :** من القائل :

صحا القلبُ عن سَلْمى وأَقْصَر باطِلُهْ
وعُرّيَ أفراسُ الصِّبـــا ورَواحِلُهْ

أحمد علي محمد ابراهيم نور
كريتر – عدن

✶

زهير بن أبي سلمى

● **الجواب :** هذا البيت هو مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح بهـــا حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ بنِ بدر .

ويقول بعد هذا المطلع :

وأَقْصَرْتُ عمَّا تَعْلَمين وسُدِّدَتْ عليَّ سِوَى قصدِ السبيل مَعَادِلُه
وقال العَذَارَى إنما أنتَ عَمُّنـــا وكان الشبابُ كالخليط نُزايِلُه

وبعد ذلك يتكلم زهير بن أبي سلمى عن الصيد وعن جواده .

ثم يصف الكريمَ فيقول :

أخي ثقةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ ما لَه ولكنه قد يهلِك المـــالَ نائلُه

تراه إذا مـــا جئتَه متهلّـــلا كأنك تُعطيه الذي أنت سائلُه

والبيت الثاني : تراه إذا مـــا جئتَه ... قاله عبدالله بن الزُّبير الاسدي من قصيدة كما جاء في الأغاني . وقد ألمَّ بهذا المعنى أبو تمام في قوله من قصيدة :

تعوَّد بسطَ الكف حتى لو أنه ثناهـــا لقبضٍ لم تُطِعْه أناملُه

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسِه لجاد بهـــا فليتَّقِ اللهَ سائلُه

والبيتُ الثاني من أبيات أبي تمام اقتباس كامل لبيت مُسلِم بن الوليد في مدح جعفر بن يحيى البرمكي .

ومنها أيضاً قوله في الممدوح :

وذي خَطَلٍ في القول يحسَب أنه مصيبٌ فما يُلْمِمْ بـه فهو قائلُهْ

عبأتَ له حِلماً وأكرمتَ غيرَه وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مَقاتِله

ومَن مِثلُ حِصْنٍ في الحروب ومِثلُه لإنكار ضيمٍ أو لأمرٍ يُحـــاوِله

● **السؤال :** ما هي أيام العجوز ولماذا سميت بهذا الاسم ؟

عبد الباري أحمد
جبوتي – الصومال

*

أيام العجوز

● **الجواب :** أيام العجوز سبعةُ أيام في آخر أو عَجُز البرد ، وهي :

صِنٌّ ، صِنَّبْرٌ ، وَبْرٌ ؛ آمِرٌ ؛ مُؤْتَمِرٌ ، مُعَلِّلٌ ؛ مُطفِىءُ الجمر.

وهي أربعةٌ من آخر شُباط (فبراير) .

وثلاثةٌ من أول آذار (مارس) .

وسبب تسمية هذه الأيام بأيام العجوز هو – على مـــا يُقال – أن عجوزاً كاهنةً في العَرب كانت تُخبِر قومَها ببردٍ يقع ، وهم لا يكترثون بقولها ، حتى جاء البردُ فعلاً فأهلك زروعَهم وضروعَهم ، فقيل للأيام « أيامُ العجوز » أو برد العجوز . وهذا بحسب رأي العاملي في كتاب الكشكول .

أمّا جارُ الله الزمخشري فيقول في كتاب ربيع الأبرار إن الصواب أنها أيام العَجُز أي أيام آخر البرد .

وفي حكايةٍ أخرى أن عجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها فشرطوا عليها أن تَبْرُزَ إلى الهواء سبعَ ليالٍ ففعلت فماتت . والله أعلم .

وقد جمع الشاعر أيام العجوز في قوله :

كُسِعَ الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ ... بالصِّنِّ والصِّنَّبْرِ والوَبْرِ

وبآمرٍ وأخيه مُؤتَمِرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبمطفىءِ الجَمْرِ



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فما بالُ من أسعى لِأَجْبُرَ كسرَه حِفاظاً ويَنْوي من عداوته كسري

وإني وإياكم كمن نبَّه القطا ولو لم يُنَبَّه باتت الطير لا تسري

أناةً وحلماً واصطباراً بكم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرِعِ الغَمْرِ

سالم بن عبدالله بن مسعود
كهاما – تانغانيكا

✶

ابن الذئبة الثقفي — عامر بن مجنون الجَرْمي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ منسوبة في أمالي القالي إلى ابن الذئبة الثقفي ، وَوَجدتُها في حماسة البحتري منسوبةً إلى عامر بن مجنون الجَرْمي ، ومعها بيتٌ آخر وهو :

أعود على ذي الذنب والجهلِ منهم ولو أنني عاقبتُ غرَّقهم بحري

ومع هذا البيت بيتان آخران وهما :

أُظنّ صروفَ الدهر والجهلَ منهم ستحمِلُكم مني على مركبٍ وَعْرِ
ألم تَعلموا أني تُخاف عَرامتي وأنَّ قناتي لا تَلِين على الكسر

وكتب الحجّاجُ بنُ يوسف إلى عبد الملك يعلمه بخبر عبد الرحمن بن الأشعث وخروجه عن الطاعة . فكتب إليه عبدُ الملك : لَعَمري لقد خَلع طاعة الله بيمينه وسُلطانه بشِماله ، وخرَج من الدين عارياً ، وإني لأرجو أن يكون هلاكُه وهلاكُ أهل بيته واستئصالهم على يدَيْ أمير المؤمنين وما جوابُه عندي في خلع الطاعة إلاّ قولُ القائل :

أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرِعِ الغُمْرِ
أُظنّ صروفَ الدهر والجهلَ منهم ستحملكم مني على مركبٍ وَعْرِ
ألم تعلموا أني تُخاف عَرامتي وأنّ قناتي لا تلين على الكسر

والأبيات كما جاءت في حماسة ابن الشجري منسوبة إلى كنانة بن عبد يا ليل أو إلى الحارث بن وَعلة الشيباني ، وذكر أكثر الأبيات كتاب الكامل للمبرّد . وهذه هي الأبيات :

ما بالُ مَن أسعَى لِأَجْبُر عظمَه حفاظاً وينوي من سفاهته كسري
أظن خطوبَ الدهر بيني وبينهم ستحمِلُهم مني على مركبٍ وَعر
وإني وإياهم كمن نبَّه القطا ولو لم تُنَبَّه باتت الطيرُ لا تَسْري
أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرِع الغُمر
ألم تعلموا أني تُخاف عَرامتي وأن قناتي لا تلين على القَسْر

وإني زعيمٌ إن تراخت منيتي بألفٍ يقودون الجيادَ إلى الثَغر

وتُنسَب هذه الأبيات في الشعر والشعراء إلى الأجْرَد ، وتُنسَب في سِمط اللآلي على الآمالي للقالي إلى الحارث بن وَعلة الجرمي وإليه نسبت في الأغاني .

والبيت : وإني وإياكم كمن نبّه القطا ... فيه إشارة إلى حكاية قديمة عن حذامِ وكيف أنها أنذرت قومَها بطيران القطا في الليل وقالت لهم :

ألاَ يا قومَنـا ارتحلوا وسيروا فلو تُرِك القطـا ليلاً لنامـا

ولكنْ قومَها لم يأبهوا بإنذارها حتى غشيهم القوم فقال سُحَيم بن مصعب زوجها :

إذا قالت حَذامِ فصدّقوهـا فإن القول مـا قالت حذامِ

وفي منافرة جرت بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس ، ورأى الناس كيف أن ابن عباس قد أفحم ابن الزبير ، نهض ابن عباس وهو يقول :

ألاَ يا قومَنا ارتحلوا وسيروا فلو تُرِك القطا لغَفَا ونامـا

فصاح به ابن الزبير : يا صاحبَ القطا ...

● **السؤال :** من القائل :

فأنت صديقي إن ذهبت إلى الهوى   وأنت عدوي إن رجعتَ إلى العقل

جعفر أحمد

مقديشو - الصومال

★

الشريف الرضي

● **الجواب :** هذا أحد بيتين مشهورين للشريف الرضي .

والبيتان هما :

أُحِبُّكَ بالطبع البعيد من الحجـا
وأُقْلاك بالعقـل البريء من الخَبْل

فأنت صديقي إن ذَهبْتَ إلى الهوَى
وأنت عدوي إن رجعتَ إلى العقل

والشريف الرضي من الشعراء المطبوعين، وقال عنه الثعالبي في كتاب «يتيمة الدهر» إنه قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنوات بقليل، وينتهي نسبه إلى علي ابن أبي طالب. واشتهر شعره بالسلاسة والمتانة والرقة. وعرف عنه الذكاء وحدة الخاطر من صغره.

يقال إنه أخذ يتعلم النحو على ابن السيرافي، وهو لم يبلغ العاشرة بعد فسأله ابن السيرافي: إذا قلنا رأيت عمراً، فما علامة النصب في عمرو؟ فقال له الرضي: بُغضُ علي.

وأشار الرضي بهذا الجواب إلى معنى النَّصْب، وهو بُغض علي بن أبي طالب، ويسَمّى الذين كانوا يُبْغِضون عليًّا رضي الله عنه بالناصبية والنواصب وأهل النصب.

ومن أشعاره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله من جملة قصيدة:

عطفاً أميرَ المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرقُ
ما بَيْنَنا يومَ الفخار تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي مُعْرِقُ
إلاّ الخلافةَ مَيَّزَتْكَ فإنني أنا عاطِلٌ منها وأنت مُطوَّقُ

وله من جملة أبيات:

يا صاحِبَيَّ قفا لي واقضيا وَطراً وَحدِّثانيَ عن نجدٍ بأخبار
هل رُوِّضَتْ قاعةُ الوعساءِ أم مُطِرَتْ
خميلةُ الطَّلح ذاتُ البانِ والغار

أم هل أَبيتُ ودارٌ دون كاظمـــةٍ
داري وسُمَّارُ ذاك الحي سُمّاري

تَضُوعُ أرواحُ نجـــدٍ من ثيابِهُمُ
عند القدوم لقرب العهـــدِ بالدار

وتوفي بعد سنة ٤٠٠ للهجرة بقليل .



● **السؤال** : من القائل :

هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذلـــك للزوال

سلمان البدري
دمشق – سوريا

✶

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذا البيت من شعر أبي العتاهية ، قاله في الشاعر سلم الخاسر (مات ١٨٦) .

الشاعر سلم سمي بالخاسر لأنه باع مُصْحَفاً واشترى بالثمن طُنبوراً . وكان معروفاً بالبخل جَمَّاعاً للمال . وتوفي في أيام الرشيد وخلَّف ستةً وثلاثين ألف دينار كان أودعها عند أبي الشِّمر الغسَّاني . واتفق أن ابراهيم الموصلي غنَّى يوماً للرشيد فأطربه ، فقال له : يا ابراهيم ، سَلْ ما شئت . فقال : يا سيدي ، أسألك شيئاً لا يَرْزَؤُك . قال : ما هو ؟ قـال : مات سلم وليس له وارثٌ وخلَّف ستةً وثلاثين ألف دينار عند أبي الشِّمر الغساني فمُرْه أن يَدْفعَها . فأمَره بذلك . ويقال أيضاً إن سلم الخاسر مات عن مئة ألف دينار .

وسقط من الأبيات التي فيها البيت المسئول عنه بيتٌ هو بيتُ القصيد في القضية ، وهذا البيت هو :

تعالى اللهُ يا سلمَ بنَ عمرٍو ... أَذَلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ

وغضب سلم من هذا الكلام ، وقال يَرُد على أبي العتاهية :

ما أَقْبَحَ التزهيدَ من واعظٍ ... يُزَهِّد الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيده صادقاً ... أَضْحى وأمسى بيتُه المسجدُ
ويَرْفُض الدُنيا ولم يَقْنِها ... ولم يكن يَسْعَى ويَسْتَرْفِد
يَخافُ أن تَنْفَدَ أرزاقُه ... والرزقُ عند الله لا يَنْفَد
والرزقُ مقسومٌ على من ترى ... يناله الأبيضُ والأسودُ
كُلٌّ يُوَفَّى رِزْقَه كاملاً ... مَن كفَّ عن جَهْد ومن يَجْهَدُ

وكان سلمٌ مِن تلامذة بشار ، وصار يقول شعراً أرقَّ من شعر بَشار . من ذلك أن بشاراً قال :

مَن راقب الناسَ لم يَظْفَرْ بحاجته
وفاز بالطيِّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

فقال سلم :

من راقب الناس مات همًّا ... وفاز باللذة الجسورُ

فغضب بشارٌ وقال : ذهب بيتي ، واللهِ لا أكلتُ اليومَ شيئاً ولا نِمْت .

وقال : إنه أخذ المعاني التي تعبت فيها فكساها ألفاظاً أخفَّ من ألفاظي .

وأبيات أبي العتاهية هي :

تعـــالى الله يا سلم بن عَمرٍو أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ

هبِ الدنيا تُساق إليك عفواً أليس مصـــيرُ ذلك للزوالِ

نعَى نفسي إليَّ من الليـالي تصرُّفُهن حالاً بعد حـالِ

فما لي لست مشغولاً بنفسي وما لي لا أخاف الموتَ ما لي

أما في السابقين لِيَ اعتبـــار ومـــا لا قَوْه لم يخطر ببالي

كأني بالمنيـــة أزعجتني ونعشي بين أربعة عِجـال

وخلفي نسوةٌ يبكين بعـدي كأن قلوبَهن على المقـــالي

إلى آخره . .



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين ؟ ومن هو :

أَصونُ عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُه ... لا بارَكَ اللهُ بعد العِرض بالمالِ

أحتالُ للمالِ إن أَوْدَى فأَجْمَعُه ... ولستُ للعِرْضِ إنْ أودى بمُحتالِ

محمد فهد

الكويت

★

حسان بن ثابت

● **الجواب :** هذان البيتان لحسانِ بنِ ثابت ، وهما من جملة أربعة أبياتٍ أوْرَدها أبو تمام في حماسته ؛ وهي :

المالُ يَغْشَى رجالاً لا طَبَاخَ بهم
كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصولَ الدِنْدِنِ البالي

أُصون عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُه ... لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرْضِ بالمالِ

أحتالُ للمالِ إنْ أوْدَى فأجمعُه ... ولستُ للعِرْضِ إنْ أوْدَى بمحتالَ

الفَقْرُ يُزْري بأقوامٍ ذوي حسبٍ ... ويُقْتَدى بلئامِ الأصلِ أنذالِ

وحسّانُ بنُ ثابت شاعرٌ مُخضْرَم ، عاش مئةً وعشرين سنة ، ستين منها في الجاهلية وستين في الإسلام ؛ وكان شاعرَ الأنصار في الجاهلية وشاعرَ النبيّ في الإسلام ، وشاعرَ اليمن كلّها في الإسلام . وهجا قُرَيْشاً ، انتصاراً للنبي .

ويُقال إنه كان لحسانٍ بنتٌ شاعرة ، وأرق ذاتَ ليلةٍ فعَنّ له الشعر فقـال :

مَتَاريكُ أذنابِ الأُمور إذا اعْتَرَت ... أَخذْنا الفروعَ واجْتَثَثْنا أصولَها

ثم أجْبَل ، ولم يَجِد شيئاً يقوله . فقالت له بنتُه : كأنكَ قد أجبلتَ يا أبتِ ! فقال : أجل . فقالت : فهل لكَ أن أُجيزَ عنك ؟ فقال : إذا كان عندك ذلك فقولي . فقالت ، من الوزن والقافية :

مقاويلُ بالمعروف خُرْسٌ عن الخنـا ... كِرامٌ يُعاطُون العشيرة سُولَهـا

فحَمِيَ الشيخ وقال :

وقافِيةٍ مثلِ السِّنَانِ رُزِئْتُهـا ... تَناوَلْتُ من جَوِّ السماء نُزولَها

فقالت :

يَرَاها الذي لا يُنطَق الشِعْرُ عِنْدَه ... ويَعْجِزُ عن أمثالِها أنْ يَقُولَها

فقال حسان : لا أقول الشعرَ وأنتِ حيّة .

وكان حسان يهجو الذين هَجَوا النبيّ ، ومنهم أبو سفيان بن الحارث ابنُ عم النبيّ . ومن أقواله في هذا الباب :

هَجَوْتَ مُحَمَّداً ، فأَجبتُ عنه وعنـــد اللهِ في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولستَ لـــه بكُفْءٍ فشَرُّكما لِخَيْرِكما الفِـــداء

هَجَوتَ مُبارَكاً بَرًّا حنيفـاً أمـــينَ الله شِيمَتُه الوَفاء

فـــإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم وِقـاءُ

وكان في الجاهلية يَمدَح بني غسّان ، ومن ذلك قولُـه :

للهِ دَرُّ عِصَابـــةٍ نادمتُهـم يوماً بجِلِّقَ في الزّمانِ الأولِ

أولادُ جفنةَ حولَ قَبْرِ أبيهِـم قَبْرِ ابنِ مارِيَةَ الكريمِ المُفْضِل

يُغْشَوْن حتى ما تَهِـرُّ كلابُهم لا يَسألون عن السوادِ المُقْبِـل

يَسْقُون مَن وَرَدَ البَريصَ عليهِـم بَرَدَى يُصَفَّق بالرحيق السلسل

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم شُمُّ الأنوفِ من الطِرازِ الأول

وأخبار حسّان مع النبي ﷺ ومع قريش كثيرة .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين ، وما معناهما ؟ ومن هو مع شيءٍ من شعره :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا ... بيتـاً دعائمُـه أعزُّ وأطوَلُ

بيتاً بناه لنا المليكُ وما بَنَى ... حَكَمُ السماءِ فإنـه لا يُنْقَـلُ

حاتم محرز حلبي
دالية الكرمل – حيفا

★

الفرزدق

● **الجواب :** قائلُ هذين البيتين هو الفرزدق الشاعِرُ المعروف .

والمعنى : يقول الفرزدق : إن الذي رَفع السماءَ ، أقـام لنا بيتاً من العز والشرف ، له دعائم أعزُّ وأطول من دعائم بيتك يا جرير . وجريرٌ هو الشاعر المشهور الآخر الذي كانت بينه وبين الفرزدق مهاجيات طويلة . ثم يقول في البيت الثاني : وهذا البيتُ بناه لنا الله ، وما بَنَى اللهُ لنـا ، لا يمكن أن

يُنقَل إلى غيرنا .

وهذان البيتان في مطلع قصيدة طويلة ، هجا الفرزدقُ بها جريراً ، وافتخر بأمجاد قومه ، من دارم ، لأنه دارِمي .

ويقول الفرزدق عن هذا البيت العالي الدعائم مُخاطِباً جريراً :

فادْفَع بكَفِّكَ ، إن أردتَ ، بناءَنا
ثَهْلانَ ذا الهَضَبات ، هل يَتَحَلْحَل ؟

ويقول :

بيتاً زُرَارَةُ مُحتَبٍ بفنائه ومُجاشِعٌ ، وأبو الفوارس نَهْشَلُ

وزرارةُ بن عدَس ، وكذلك مُجاشِعٌ ونَهْشَلٌ ، كلّهم من دارم.
ويقول مفتخراً بقومه :

وإذا بَذَخْتُ ، ورايتي يَمشِي بها سُفيانُ ، أو عدَس الفَعالِ وجَنْدَلُ
الأكثرونَ إذا يُعَدُّ حَصَاهُم والأكرَمون إذا يُعَدُّ الأوَّلُ
حُلَلُ الملوكِ لباسُنا في أهْلِنا والسابغاتُ إلى الوَغى نَتَسَربَلُ
أحلاَمُنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانةً وتَخَالُنا جِنًّا إذا ما نَجْهَلُ

وكان الفرزدق أطلق على جرير لقبَ «ابن المَرَاغَة » ، والمَرَاغة هو المكان الذي تَتَمرَّغُ فيه الدواب ، فكأنه يقول له إن أُمَّه وَلدَتْه هُناك .

وهو كثير الافتخار . ومن ذلك قوله :

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرون خَلْفَنا

وإن نحنُ أومأنا إلى النـاسِ وقَّفوا

وكان أبوه غالب مشهوراً بمحامده ومآثره . وجَدُّه صَعصَعَة اشترى من الموت ثلاثين موؤودة، وفي ذلك يقول الفَرزدق مفتخراً :

وجَدِّي الذي منع الوائداتِ وأحيـا الوئيـدَ فلم يُوأدِ

واسمُ الفرزدق ، همّام بن غالب بن صَعْصعة بن ناجيـة ... ومن أجداده سُفيان ومُجاشِع ودارم ، وهو منسوب إلى دارم ، ودارم من تميم ، ويُلقَّب بأبي الأخطل ، وبأبي فِراس .

أما تسميتُه بالفرزدق فيُقال إنها بسبب غلظ هيئـة وجهه بعد أن أصيب بالجُدَري ، فبقي وجهه جَهْماً مُتغضّناً يُشبه قطعة العجين .

والقصيدة التي منها البيتان المسئول عنهما كانت ، كما قلنا ، بهجاء جرير . ومن أقواله في هجاءِ جريرٍ وقومه فيها :

إنَّا لَنَضْرِبُ رأسَ كل قبيلة

وأبوك خلفَ أتانـه يَتَقَمَّلُ

وشُغِلْتَ عن حَسَب الكرامِ وما بَنَوا

إنَّ اللئيمَ عن المكارمِ يُشْغَلُ

ويقول :

وابنُ المراغــةِ يَدَّعي من دارم والعَبْدُ ، غيرَ أبيه قد يَتَنَحَّلُ

ليس الكرامُ بناحِليك أباهم حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّة ، تُعْتَلُ

وزَعمتَ أنك قد رَضِيتَ بما بنى فاصْبِرْ ، فما لَكَ عن أبيكَ مُحَوَّلُ

واشتهر الفرزدق بجزالة اللفظ ومتانة اللغة ، إذا صحّ لنا أن نقول إن فخامة الألفاظ دليل على المتانة ؛ ولذلك كان يقال : لولا الفرزدق لذهب نصف اللغة .

ويكفي أن آتيَ ببعض الأبيات للاستشهاد :

ولنا قُرَاسِيَةٌ تظَلُّ خواضعاً منه ، مخافَتَه ، القُروم البُزَّلُ

متَخَمِّطٌ ، قَطِمٌ ، له عادِيَّةٌ فيها الفراقدُ والسِّماكُ الأَعْزلُ

ضَخْمُ المناكِبِ ، تحت شَجْرِ شؤونه نابٌ ، إذا ضَغَم الفحولةَ ، مِقْصَلُ

وإذا دَعَوْتُ بني فُقَيْمٍ ، جاءني مَجْرٌ له العَدَدُ الذي لا يُعْدَلُ

الخ . .

وأكثر أشعار الفرزدق عموماً على هذه الصورة ، ولذلك لم تكن سهلةً على الحفظ ، وهذا السببُ في أنَّ ما يُروى من أشعار الفرزدق قليل بالنسبة مثلاً إلى أشعار جرير أو ابن الرومي أو أبي تمام أو المتنبي ، وكثيرٍ غيرِهم . ففي أشعاره دائماً ثِقَلٌ في العبارة ، ولو كان الموضوع سهلاً . ولعلَّ أسلسَ ما قال قصيدته

في الذئب ، وهي مشهورة :

وأَطْلَسَ عَسّالٍ ومـــا كان صاحباً
دَعَوْتُ بنـــاري مَوْهِناً فأتاني

ومنها :

تَعَشَّ ! فإن عـاهَدْتَني لا تَخونُني
نَكُن مثـــلَ مَن يا ذئبُ يصطحبان

وأنت امرؤٌ ، يا ذئبُ، والغدرُ كنتُما
أُخَيَّيْنِ كانا أُرضِعـــا بِلِبـــان

ولذلك اختلفوا في نسبة القصيدة التي قيلت في زين العابدين أهي للفرزدق أم للحزين الكناني أم لأبي الطَّمَحَان القَيْني ومَطلعُها :

هذا الذي تَعْرِفُ البطحاءُ وطأتَه   والبيتُ يعرفه والِحلّ والَحرَم

وتوفي الفرزدق بعد ما طعن في السن ، ودُفِن في البَصْرة .

وقرأت في كتاب تزيين الأسواق قوله : وأخرج المصنف عن ابن دريد عن الفرزدق قال : خرجتُ في طلب غلامٍ آبق ، فلما صرتُ على ماءٍ لبني حنيفة جاءت السماء بالأمطار فلجأت إلى بيت من جريد النخـل فيـه جارية سوداء فأنزلتني ، فلم ألبث إلا ريثما أخذت الراحة وقد دخلت لي جارية كأنها القمر . فحيّت ثم قالت : ممّن الرجل ؟ قلت : تميمي . قالت : مِن أيّها قبيلة ؟ قلت : مِن نهشل بن غالب . فقالت : إذن أنتم الذين يقول فيكم الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنـا بيتـاً دعائمُـه أعزّ وأطولُ

بيتاً زُرارة مُحتبٍ بفِنائـه ومُجـاشِع وأبو الفوارس نهشل

قلت : نعم . قالت : قد هدمه جرير بقوله :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً وأَحلّ بيتَك بالحَضِيض الأوهد

والبيت الأول من البيتين المسئول عنهما هو مطلع القصيدة .



● **السؤال** : من القائل :

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاَسْتَقِمْ وٱسمٌ وفعلٌ ثم حرْفٌ الكَلِم

هاني كوسا

سيراليون

*

ألفية ابن مالك

● **الجواب** : هذا البيت من ألفية بن مالك المشهورة في الصرف والنحو ، وهو محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي ، ولد في جَيَّان في الأندلس ثم رَحل إلى دمشق وتُوفي فيها سنة ٦٧٢ هجرية .

وهذا البيتُ هو أولُ بيوتِ الألفية بعد المقدمة ، ويشير في هذه المقدمة إلى الألفية بقوله :

وأسْتَعين اللهَ في ألْفِيَّهْ مقاصِدُ النحو بها مَحْوِيَّهْ

وسميت بالألفية لأنهـــا ألفُ بيت . والذين شرحوها كثيرون ، يزيدون على العشرة ، ولكن أكثرَ الشروح ذيوعـاً وانتشاراً شرحُ ابن عقيـــل وشرحُ الأشموني . وكان الكثيرون من طلاب الصرف والنحو يحفظون هذه الألفية غيباً .



● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة ، وماذا عن الشاعر :

لحاها اللهُ أنباءٌ توالت ... على سمع الوَليِّ بما يَشُقُّ
يُفَصِّلُها إلى الدنيا بَريدٌ ... ويُجْمِلُها إلى الآفاقِ بَرْقُ
وللمستعمِرين وإن ألانوا ... قلوبٌ كالحجارةِ لا تَرِقُّ

محمد سعيد
تالوت — ليبيا

*

أحمد شوقي

● **الجواب** : هذه الأبيات من قصيدة قالهـا أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي في حفلةٍ أُقيمت لإعانة منكوبي سوريا، وذلك في تياترو حديقة الأزبكية في شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٦ . وكانت سوريا في ذلك الوقت في ثورة ضد الانتداب الفرنسي ، وأُصيبت دمشق نفسُها بإصاباتٍ دامية فاجعة .

ومطلعُ هذه القصيدة العامرة :

سلامٌ من صَبا بَرَدى أرَقُّ ودَمعٌ لا يُكفكَف يا دِمَشْقُ

وهي من أروعِ ما قاله شوقي. ووَصَف فيها جمالَ دمشق، وعظمة ماضيها، ثم انتقل إلى ندْبِ الحاضر في ذلك الوقت، وإلى ذكرِ ضربِ دمشق بالقنابل، وما تسبّب عن ذلك من ترويع النساء والأطفال. ثم يُثني على شهامةِ السوريين وتضحياتِهم الدامية في سبيل حريتهم. ونقتبس من هذه القصيدة الآن بعض المقطوعات، وأظُن أنّ المعنى لا يخفى على السامع. فلا يحتاج إلى شرحٍ. يقول المرحوم أحمد شوقي يذكر دخولَه إلى دمشق من ذكرياته:

دَخَلْتُكِ والأصيلُ له ائتلاقٌ ووَجْهُكِ ضاحِكُ القَسَمات، طَلْقُ

وتحت جِنانِكِ الأنهارُ تجري وملءُ رُباكِ أوراقٌ ووُرْقُ

وحولي فِتيةٌ غُرٌّ صِباحٌ لهم في الفضلِ غاياتٌ وسَبْقُ

ثم يتغنى بماضي دمشق ودولة أمية:

ألستِ دِمَشقُ للإسلام ظِئراً ومُرضِعَةُ الأبُوَّة لا تُعَقُّ

صلاحُ الدين تاجُكِ لم يُجَمَّلْ ولم يُوسَمْ بأزينَ منه فَرْقُ

وكُلُّ حضارةٍ في الأرض طالت لها من سَرْحِكِ العُلْويّ عِرْقُ

سماؤكِ من حُلَى الماضي كتابٌ وأرْضُكِ مِن حُلَى التاريخ رَقُّ

بَنَيْتِ الدولةَ الكبرى ومُلْكاً غُبارُ حَضارَتَيْهِ لا يُشَقُّ

له بالشامِ أعلامٌ وعُرْسٌ بشائرُه بأنْدَلسٍ تُدَقُّ

ثم ينتقل إلى الكلام عن فاجعة دمشق وحدوث الهلَع؛ ويتكلم هنا

عن النساء :

بَرَزْنَ وفي نواحي الأيـكِ نارٌ وَخلفَ الأيكِ أفراخٌ تُزَقُّ

إذا رُمْنَ السلامـةَ من طريقٍ أتت من دونـه للموت طُرْقُ

بليـلٍ للقذائفِ والمنـايا وراء سمائه خَطْفٌ وَصَعْقُ

سَلِي مَن راع غِيدكِ بعد وَهْنٍ أَبَيْن فؤادِه والصخرِ فَرقُ ؟

وللمستعمرين وإن ألانوا قلوبٌ كالحجـارةِ لا تَرِقُّ

دَمُ الثوارِ تَعرِفُـه فرنسا وتَعْرِف أنـه نور وَحَقُّ

ثم يتكلم بعد ذلك بصورة عامة عن الجهاد في سبيل الحرية فيقول :

ولا يَبني الممالـكَ كالضحايا ولا يُدني الحقوقَ ولا يُحِقُّ

ففي القتلى لأجيالٍ حيـاةٌ وفي الأَسرى فِدىً لهمُ وعِتْق

وللحريةِ الحمـراءِ بابٌ بكلِّ يـدٍ مُضَرَّجةٍ يُدَقُّ

جَزَاكُم ذو الجَلال بني دِمَشْقٍ وعِزُّ الشرقِ أولُه دِمَشْق

نَصَرْتُم يومَ مِحْنَتِه أَخـاكم وكُلُّ أخٍ بنصرِ أخيه حَقُّ

● **السؤال :** من القائل :

وأَصفحُ عن سِبابِ الناس حلماً   وشرُّ النـاس مَن يَهْوَى السبابا

عطية موسى الزهراني

سلاح الطيران السعودي – جدة

★

مكارم الأخلاق

● **الجواب :** هذا البيت ، هو من جملة أبياتٍ ثلاثة معروفة ، يُسْتَشْهَد بها في بعض الأحيان في كتب الأدب ، وهي :

أحب مَكارمَ الأخلاق جَهدي   وأكره أن أعيبَ وأن أُعـابا

وأصفح عن سِباب الناس حِلماً   وشرُّ النـاسِ مَن يهوى السبابا

ومن هـاب الرجـالَ تَهَيَّبوه   ومن حَقَر الرجـالَ فلن يُهابا

ذكر هذه الأبيات الحُصْري القَيرواني في كتابه « زَهر الآداب » وقال إنها من إنشاد الزُبَيْر بن بكَّار .

وزاد عليها بيتاً رابعاً وهو :

وأَتْرُك قائلَ العوراء عمداً لِأُهْلِكَه وما أعيا الجوابا

وشبيهٌ بمعنى البيت الرابع هذا قولُ عمرو بن عليٍّ :

إذا نَطَق السفيهُ فلا تُجِبه فخيرٌ من إجابته السكوتُ

سكتُّ عن السفيهِ فظن أني عَيِيتُ عن الجوابِ وما عَييتُ

وهذا القولُ عن الترفع عن الجواب شبيهٌ بقول أسيد بن عنقاءَ الفزاري :

إذا قيلت العوراءُ أغضَى كأنَّه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصر

ويقرب من هذا قول الصَّلَتان العَبْدي :

وسِرُّكَ ما كان عند امرئٍ وسِرُّ الثلاثة غيرُ الخَفِيّ

كما الصمتُ أدنى لبعض الرشادِ فبعضُ التكلم أدنى لِغِيّ

ومن الكلام على الترفع عن الشتم قولُ المؤمَّل بن أُمَيْل المُحاربي :

وكم من لئيمٍ وَدَّ أني شَتَمتُه وإن كان شَتْمِي فيه صابٌ وعلقمُ

ولَلْكَفُّ عن شتم اللئيم تكرُّماً أَضرُّ له من شَتْمه حين يُشْتَمُ

ويقول سالمُ بن وابِصة في الترفع عن قول الفاحشة :

أُحِبُ الفتى يَنفي الفواحِشَ سَمْعُه كأنَّ بـه عن كُلِّ فاحشةٍ وَقْرا

سليمُ دواعي الصدر لا باذلاً أذىً ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا

إذا شئتَ أن تُدْعى كريماً مُكَرَّماً أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حُرّا

إذا ما أتت من صاحبٍ لكَ زَلةٌ فكُن أنتَ محتالاً لِزَلَّته عُذرا

غِنى النفسِ ما يَكفيكَ من سَدِّ خَلَّةٍ
فإن زاد شيئاً عـاد ذاك الغنى فقرا

وقال أُبَيُّ بن حُمَام العبسي :

ولستُ بِمَوْلَى سَوْءَةٍ أُدَّعى لهـا فإن لسوءات الأمورِ مَواليـا

ولن يَجِـدَ النـاسُ الصديقُ ولا العِدا
أديمي إذا عَـدُّوا أديِمِيَ واهيـا

وإنَّ نِجاري يا ابنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ نِجارَ اللئـام فابْغِني من ورائيا

وسِيَّانِ عندي أنْ أموتَ وأن أرَى كبعضِ الرجالِ يُوَطنون المخازيا

ولستُ بَهيّابٍ لمن لا يَهـابُني ولستُ أرى للمرءِ ما لا يَرَى ليا

إذا المرءُ لم يُحْبِبْك إلاَّ تكرُّهـاً عِراضَ العَلُوقِ لم يكن ذاك باقيا

ووجدت البيت المسئولَ عنه مع الأبيات الأخرى في مكانٍ ما منسوباً إلى ابن مطر .

ومن الأقوال في هذا المعرض قول حاتم الطائي :

وأَغْفِرُ عوراءَ الكريم ادّخـارَه   وأعرِض عن شَتْمِ اللئيم تكرُّمـا

● **السؤال** : من القائل ، وفي أية مناسبة :

مـا هو إلاَّ ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ للنـاسِ وهي تحترقُ

ابراهيم أسعد
جبل الزاوية — سوريا

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : هذا البيت للعباس بن الأحنف ، وهو يُذكَر عـادة مع بيت آخر :

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وقــد نال به العاشِقون مَن عَشِقوا

صِرْتُ كأني ذُبــالةٌ نُصِبَتْ تَضِيء للناس وهي تَحْتَرِق

وهذا شبيهٌ بقول ابراهيم بن العباس :

تدانت بقومٍ عن تناءٍ زيارةٌ وشَطَّ بليلى عن دُنُوٍّ مَزارُها

وإنَّ مُقيماتٍ بِمُنْعَرَجِ اللِّوى لأَقربُ من ليلى وهاتيكَ دارُها

وليلَى كمثلِ النار ينفع ضوءها بعيداً نأى عنها ويُحْرَقُ جارُها

وهو أيضاً شبيه بقول أبي محمد عبدالله المُرْتضى عن الشمعة من قصيدةٍ ذكرها ابن خلكان :

كَمِثْلِ الشَّمْعِ يُمْتِعُ مَن يُنادِمُـــه ويَنْمَحِقُ

ومن قبيل هذا قولُ أبي الفتح البستي في دودة القز :

أَلم تَرَ أن المرء طولَ حياتـه مُعَنًّى بامرٍ لا يَزالُ يُعالِجُهْ

كذلك دودُ القز يَنْسِج دائماً ويَهْلِكُ غمًّا وَسْطَ ما هو ناسِجُه

ويقال أيضاً عن الإبرة إنها تكسو الناسَ وهي عارية .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

فَغُضَّ الطَّرفَ إنكَ من نُمَيرٍ ... فــلا كعباً بَلَغتَ ولا كِلابا

مرزوق عمر محمد
تزنيت — المغرب
عبد الرحمن دركزلي
حلب — سوريا

★

جرير

● **الجواب** : سألني عن هذا البيت عددٌ من السائلين كان منهم السائلان الكريمان اللذان ذكرتهما ومع أنني كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال في غير مناسبة. غير أني أجيب عنه الآن بإيجاز مع ذكر أشياء أخرى .

هذا البيتُ مشهورٌ جداً ، وهو في غاية الهجـــاء . وموقعُه في القصيدة المعروفة بالدامغة لجرير ومطلعها :

أَقِلّي اللومَ عاذِلَ والعِتابا وقولي إن أصبتُ لَقَد أصابا

وبدأها كالعادة بالغَزَل ، ثم بالفخر ، وبعد ذلك هجا الفرزدق والأخطل والراعي ، وخصّ بالذكر بني نُمَيْر ، ومن أقوالِه في بني نمير عدا هذا البيتِ المسئولِ عنه :

فلا صَلّى الإلهُ على نُمَير ولا سُقِيَتْ قبورُهم السَّحابا

فصبراً يا تُيوسَ بني نُمير فإن الحربَ مُوقِدَةٌ شِهابا

أنا البازي المُطِلُّ على نُميرٍ أُتِحْتُ من السماء لها انصبابا

ولو وُزِنت حلومُ بني نُمير على الميزانِ ما وَزَنت ذُبابا

بل إنّه أقذع في هجائهم بكلامٍ فاحش . وسببُ قولِه لهذه القصيدة مذكورٌ في كتب الأدب وتاريخ الشعر ، فلا حاجةَ إلى ذكره . وتفضيلُه كعباً وكلاباً على بني نمير مع أنّ الجميعَ من نسبٍ واحد ، جعل الشعراءَ الآخرين يهجون قومَه كليباً . فالبَعيث يقول في هجاء جرير :

أليس كُلَيبٌ ألأمَ الناس كُلِّهم وأنت إذا عُدّت كُلَيبٌ لَئيمُها

له مُقْعَدُ الأنساب مُنْقَطَعٌ به إذا القومُ راموا خُطةً لا يَرومُها

ويقول الأخطل :

فإذا كُلَيبٌ لا تُساوي دارماً حتى يُساوَى حَصْرَمٌ بأَبَانِ

وَحضرَم وأبان جبلان .

ويقول الفرزدق يحتقر كُلَيباً :

فيا عَجَباً حتى كليبٌ تَسُبُّني كأَن أباهــا نَهْشَلٌ ومُجَاشِعُ

وبنو نهشل هم بنو عمومة الفرزدق ، ورهطه بنو مُجاشِع .

وبعضهم يَروي البيت :

«فيا عجباً حتى كليبٍ تسُبُّني» بكسر كلمة كليب . وإعرابُ هــذا البيت موجود في الجزء الرابع من خِزانة الأدب للبغدادي .

ويقول البَعيث في جرير :

كُليب لئامُ النــاس قد يعلمونها وأنت إذا عُدَّت كليبٌ لئيمُها

أترجو كليبٌ أن يَجيء حديثها بخير وقد أعيا كليباً قديمهـــا

ويقول الفرزدق :

ألستَ كليبيًّا إذا سِيم سوأةً أقَرَّ كإقرار الحليـــلةِ للبعل

ويقول جَندَل بن الراعي الشاعر :

ألم تَرَ أنّ كلبَ بني كُلَيب أرادَ حياضَ دَجْلةَ ثم هابـــا

وقال اللَّعين المِنْقَري يهجو جريراً والفرزدق :

سأقضي بين كلب بني كُلَيب ... وبـــين القَين قَيْنِ بني عِقَال

بأنَّ الكلبَ مَرْتعُـــه وَخِيمٌ ... وأن القينَ يَعمـــل في سِفال

ويقول الفرزدق :

وما لِكليبٍ حين تُذكَرُ أولٌ ... وما لكليبٍ حين تُذكَر آخِرُ



● **السؤال :** من القائل وما المعنى وفي أية مناسبة :

إذا ما الدهرُ جَرَّ على أناسٍ　　كلاكلَه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا　　سَيَلْقى الشامتون كما لَقِينا

عبد الرؤف المِزْغني
صفاقص - تونس

★

فَرْوَة بن مُسَيْك

● **الجواب:** يوجد اختلافٌ كبيرٌ في كتب الأدب حول نسبة هذين البيتين. فزهر الآداب للحصري ينسُب البيتين إلى بديع الزمان الهمذاني ، والقالي في أماليه ينسُبهما إلى العَلاء بن قَرَظَة خال الفرزدق، وعيونُ الأخبار وكتاب الحماسة ينسُبانهما إلى الفرزدق ، والمرتضى في أماليه ينسبهما إلى ذي الأصبع العَدْواني . ووجدتُ في بعضِ الكتب أن الخُوارَزْمي كتب هذين البيتين إلى قاضي سِجِسْتان حين نكبه أميرُها . ولعلّ بعضَ هذه الأقوال من قبيل الاستشهاد . وحماسةُ البحتري تنسُبها إلى مالكِ بنِ عمرو الأَسدي . والشعرُ

والشعراء كغيره ينسبُهما إلى العلاء بن قَرَظة. والمعنى أن الدَّهرَ لا يتركُ أحداً من شرِّه ، فهو إذا أناخ بأناسٍ لا يَلبَث أن يُنيخَ بآخرين ، ولذلك فإن الشماتةَ لا معنى لها لأنَّ الشامتَ سيلقى من الدهر ما لقِيَ المشموتُ بـه . ومن ذلك في هذا المعنى قول عَدِيّ بن زيدٍ العِبَادي :

أيُّها الشامتُ المُعَيِّرُ بالدهرِ أأنتَ المُبَرَّأُ الموفورُ !

ورأيتُ في حاشية مغني اللبيب أن البيتين لِفَرْوَة بن مُسَيْك وهو صحابي مُخَضْرَم، قالهما لمَّا أغارت هَمْدان على مُراد من جملة أبياتٍ هي :

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ ... كلاكِلَه أناخ بآخرينا

فقُل للشامتين بنا أفيقوا ... سَيَلْقى الشامتون كما لَقِينا

كذاك الدهرُ دولتُه سِجالٌ ... تَكُرُّ صروفُه حيناً فَحِينا

ومَن يُغرَرْ برَيْبِ الدهرِ يوماً ... يَجِدْ ريبَ الزمان له خَؤُونا

فأفنى ذلكم سَرَواتِ قَوْمي ... كما أفنى القرونَ الأولينا

فلو خَلَد الملوك إذاً خَلَدنا ... ولو بَقِي الكرام إذاً بَقينا

وإن نَغْلِبْ فَغَلَّابون قِدْماً ... وإن نُهْزَم فَغَيْر مُهَزَّمينا

ويقول الحريري في هذا المعنى :

وَقْعُ الشوائب شَيَّبْ ... والدهرُ بالناسِ قُلَّبْ

إن دان يوماً لشخصٍ ففـــي غـــدٍ يتقلَّبْ

فـــلا تَثِـقْ بوميضٍ مِن بَرقـه فهو خُلَّب

وهو الذي يقول عن الدنيا بهذا المعنى :

يا خاطِبَ الدنيا الدنية إنهـــا شَرَكُ الرَّدَى وقَرَارةُ الأكدار

دارٌ متى ما أضحكت في يومِها أبكت غداً ، بُعداً لها من دار

ويقول أبو الحسن التهامي من قبيل هذا المعنى :

لا تَحْمَد الدهرَ في ضَرَّاءَ يكشِفها فلو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدُمِ

فالدهرُ كالطيفِ نُعماه وأبْؤُسُه عن غيرِ قصدٍ فلا تَحْمَد ولا تَلُمِ

ويقول الخليفة المنصور :

مَن يَصْحَب الدهرَ لا يأْمنْ تَصَرُّفَه

يومـاً ، وللدهرِ إحـلاءٌ وإمرارُ

لكلّ شيء وإن دامت سلامتـه

إذا انتهى فله لا بُــدّ إقصار

ويقول أبو الفتح البستي عن الزمان :

لا تَحْسَبَنَّ سروراً دائماً أبداً مَن سَرَّه زمن ساءته أزمـــانُ

وقال الجاحظ في ابن الزيات :

ولكنَّ هذا الدهرَ تاتي صروفُه   فَتُبْرِم منقوضاً وتَنقض مُبْرَما

ويقول محمودٌ الوراق :

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ   لكنّه يُقْبِــــلُ أو يُدْبِرُ



● **السؤال :** من القائل ، وما هو الأصل وما المعنى :

فانت امرؤ إما ائتمنتك خائناً
فخنتَ وإمّا قلتَ قولاً بلا علم

فأبت من الأمر الذي كان بيننا
بمنزلةٍ بين الخيانة والإثم

قائد عبدالله ثابت الأصبحي
شيخ عثمان – عدن

★

عبد الله بن هَمَّام السَّلولي

● **الجواب :** هذان البيتان لعبد الله بن هَمّام السّلولي ، وذكرهما صاحب الحماسة .وكان يقال له العَطّار لحسن شعره .

والسببُ في قول هذين البيتين أنه وَشَى بـه واشٍ إلى زياد ابن أبيه بأنّ عبدَالله قد هجاك فقال زياد للرجل الواشي : إجْمعَ بيننا ! فجاء ابنُ هَمّام إلى زياد ، واجتمع به ، والرجل الواشي في غرفة مجاورة ، فقال زياد لعبدالله

بلغني أنك هجوتني ! فقال عبدالله : كلا ، أصلح الله الأمير . ما فعلتُ هذا . ولا أنتَ لذلك أهل . قال زياد : (وقد أخرج الرجل) إن هذا الرجل قد أخبرني بذلك . فأطرق ابنُ همام هُنيهة ، ثم أقبل على الرجل فقال له :

فأنتَ امرؤٌ إمـا ائتمنتُك خائنًا
فَخُنْتَ ، وإمَّا قلتَ قولًا بلا عِلْمِ

فأنتَ من الأمر الذي كان بيننـا
بمنزلةٍ بين الخيانـةِ والإثْمِ

فأعجب زيادٌ بجوابه ، وردَّ الواشي ولم يُصَدِّقه . وخلاصةُ المعنى أنَّ الواشي إما خائنٌ للأمانة وإما كاذب ، فهو بين أن يكون خائنًا أو آثمًا ، وكلاهما شرٌّ .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أعلّمه الرمايةَ كلَّ يوم فلما اشتد ساعدُه رماني

وكم عَلَّمْتُه نظمَ القوافي فلما قـــال قافيةً هجاني

١ – **صلاح الدين سلمان** – جبلة – سوريا

٢ – **رشدي محمد** – وزان – المغرب

٣ – **جماعة التلاميذ في ثانوية جرسيف** – المغرب

٤ – **محمد الجيلاني الحاج مفتاح الزنتاني** – بنقردان – تونس

★

معن بن أوس

● **الجواب** : هذان البيتـــان منسوبان في شرح درةِ الغواص إلى معنِ ابن أوسِ المُزَني ، من قصيدةٍ أولها :

فلا وأبي حنيفةَ مـــا نفـاه عن أرضِ بني ربيعةَ من هَوانِ

ثم يقول :

فلولا أنَّ أمَّ أبيــه أمّي ... ومَن ينحو هِجاهُ فقد هجاني

إذن لَأصابــه مني هجاءٌ ... يَمرُّ بــه الرَّوِيُّ على لساني

أعَلِّمه الرمــايةَ كُلَّ يومٍ ... فلما اشتدَّ ساعِدُه رمــاني

وكم عَلَّمتُه نظــم القـوافي ... فلمــا قـال قافيةً هجـاني

ويقول ابنُ دريد إنَّ الشعرَ لمالكِ بن فَهْمٍ الأزْدي في ابنِه ، وكان ابنُه قد رماه بسهمٍ فقَتَله .

ويقول ابن بَرّي إنَّ البيتَ الأولَ للشاعرِ عَقِيل بن عُلَّفة ، ومع البيت بيت آخر :

أعَلِّمــه الرمــايةَ كُلَّ يومٍ ... فلما اشتدَّ ساعِدُه رمــاني

فلا ظَفِرَتْ يَمِينُكَ حين تَرمي ... وشَلَّت منكَ حاملةُ البَنـانِ

وفي إحدى الروايات أن مَلَكَ بنَ فهم تملَّك على تنوخَ في العراق وكان منزلُه بالأنبار ، فبقي بها إلى أنْ رماه سُلَيْمَةُ بنُ مالك رَمْيةً بالليل وهو لا يعرفُه . فلمَّا عَلِم أن سُلَيمةَ هو الذي رماه قال :

جَزَاني لا جَزاهُ اللهُ خـيراً ... سُلَيمـةُ إنَّــهُ شَرًّا جَزَاني

أعلّمه الرمـــايةَ كُلَّ يومٍ فلمــا اشتدّ ساعِدُه رماني

وفي مثلِ هذا أنشد الميداني في أمثاله :

فيا عجَباً لِمَن رَبَّيْتُ طِفلاً أُلَقِّمُـه بأطرافِ البَنـــانِ

أعلّمه الرمايـةَ كُلَّ وقتٍ فلمّا اشتدَّ ساعِدُه رمـــاني

أعلّمه الروايـــةَ كُلَّ يومٍ فلمّا قـــال قافيةً هجـــاني

أعلّمه الفُتوّةَ كُلَّ حـــينٍ فلما طَرَّ شاربـــه جفاني

ومثلُه قول أبي بكر الخُوارَزْمي في تلميذٍ له عقّه :

هذا أبو زيدٍ صَقَلتُ حُسامَه فعدا به صَلْتاً عليَّ وأقدمـــا

أمسى يُجَهّلني بمـــا علّمتُه ويَريش من رِيشي لِيَرْمِيَ أسْهُما

يا مُنبِضاً قوساً بكفي أُحكِمت ومُسَدِّداً رُمحاً بناري قُوِّمـا

ورَقَيْتَ بي في سُلَّمٍ حتى إذا نِلتَ الذي تَبْغي كسرتَ السُّلَّما

وأذكر بعض أبيات قالهـــا أبو المُنازل السعدي في ابنه منـازِل الذي عقّه وهي :

جرت رَحِـمٌ بيني وبين منـــازِل

سَواءٌ كما يَسْتَنْجِـز الدينَ طالبُـــه

وما كنتُ أخشى أن يكونَ منازل عَدُوّي وأدنَى شانِئٍ أنا راهبه

حملتُ على ظهري وقربتُ صاحبي صَغيراً إلى أن أمكن الطَّرَّ شاربُه

وأطعمتُه حتى إذا صار شيظماً يكاد يساوي غاربَ الفحل غاربُه

تخوَّن مالي ظالماً ولوى يدي لوى يدَه اللهُ الذي هو غالبه



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مَن مُبلغُ الحيَّين أن مُهلهِلاً أضحى قتيلاً في الفلاةِ مُجَنْدَلا

محمد بن ميلود
شلتبي — السنغال

*

المهلهـــل

● **الجواب** : لهذا البيت حكاية تتعلق بمقتل المُهَلْهِل أخي كليب . فقد استطارت الحرب بين بكر وتغلب بعد مقتل كليب ودَخلها الحارثُ بن عَبّاد، ثم قـــام بالصلح عمرو بنُ هند . وخرج المهلهل إلى أخواله بعد أن ضَجِر من الحرب ؛ وقيل إنهُ أَسنَّ وَخرف . وكان له عَبْدان يخدُمانه ، فملَّ منــه ، وخرج يوماً بهما يريد سفراً ، فعزَمـا على قتله ، فلمَّا عرَف منهما ذلك كتَب بسكين على رحل ناقته هـــذا البيت ، وقيل إنه أوصاهما عند عودتهما أن يقولا لولديه :

من مُبلِغُ الحيَّين أنَّ مُهلْهِلاً لله دَرُّكُما ودَرُّ أبيكــما

ثم قتلاه ، ورجعا إلى قومه فقالا عنه إنه مـات ، وأنشدا قولـه . ففكـّر بعضُ ولده وقال : إن مهلهلاً لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له ، وإنما أراد أن يقول :

مَن مُبْلِغُ الحَيَّيْن أن مُهَلْهِلاً أمسى قتيلاً في الفلاةِ مُجَنْدلا
لِله دَرُّكما ودَرُّ أبيكمـا لا يَبْرَحِ العبدانِ حتى يُقْتَلا

فضَربوا العَبْدين ، فأقرَّا بقتله فـقُتِلا به ، وكان ذلك قريباً من ٥٠٠ الميلاد.

وهذا يُشبه قول المُرَقّش الأكبر :

يا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ أنسَ بنَ عمروٍ حيث كان وحَرْمَلا
لِله دَرُّكُما ودَرُّ أبيكمـا إن أفلتَ الغُفَلِيُّ حتى يُقْتَلا

وشبيهُ ذلك حكايةُ الشاعر الذي قتله عدوُّه ، وسأله أن يذهب إلى بنتيه ويقول : ألا أيها البنتان إن أباكما . فلمّا جاء وقال ذلك عرفت البنتان أنه هو القاتل ، وقالتا : تمامُ البيت هو :

ألاَ أيهـا البنتان إن أباكُما قتيلٌ خُـذا بالثأر ممن أتاكُما

وفي الأغاني أن المُرَقّش الأكبر كان قـد عَشِق ابنة عم له اسمها أسماء بنت عَوْف فخطبها إلى أبيها فقال له : لا أزوجك حتى تُعْرَفَ بالبأس. وذهب المرقش إلى أحد الملوك وبقي عنده زماناً وفي تلك الأثناء افتقر عوف فأتاه رجل من مُراد ولديه مال فتزوج أسماء على مئة من الإبـل . ولما رجع المرقش أخبره إخوته أن أسماء ماتت. ولكنه علم بعد ذلك حقيقة الخبر فخرج يطلب المرادي زوج أسماء ومعه ابنة له وزوجها. ومرض المرقش في الطريق وأشرف على التلف. فسمع زوج ابنته يقول لها اتركيه . فلمّا سمع المرقش قول الزوج لابنته كتب على

مؤخرة الرحل أبياتاً منها :

يا صاحِبَيَّ تلبثا لا تعجَلا	إن الرواح رهين ألاّ تفعلا
يا راكباً إمَّا عرضتَ فَبَلِّغَنْ	أنَس بن سَعدٍ إن لقيت وحَرْمَلا
لله درُّكما ودرّ أبيكما	إن أفلت العبدان حتى يُقْتَلا

وبقية الحكاية في الأغاني .



● **السؤال :** من قائل هـــذه القصيدة وفي أي تاريخ ولأي ملكٍ من ملوكِ العرب :

هَبَّت لكم ريــحُ الجلاد بعنبرِ وأمدَّكم فَلَـقُ الصبــاحِ المُسْفِرِ

وجَنَيْتُمُ ثَمَرَ الوقائـــع يانعاً بالنصر من وَرَقِ الحديد الأخضر

المُلاّ عبد الرحيم بن عبد الرحمن المسقطي

البحرين

★

ابن هاني الأندلسي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي القاسم محمد بن هاني الأندلسي من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي أبا الفرج الشَّيْبَاني الوالي على بلاد الزاب ، ومن أبياتها المشهورة قولـُه :

مَن مِنكُم الملكُ المطاعُ كأنــه تحت السوابغ تُبَّـــعٌ في حِمْيَر

وفيها بيت مشهور آخر وهو :

لا يأكلُ السِرْحانُ شِلْوَ عَقِيرِهم   مِمّا عليه من القنـــا المُتَكَسِّرِ

وكان ابن هانىء من شعراء الأندلس في إشبيلية ، ثم انتقل إلى شمال أفريقيا وإلى مصر والشام وامتدح القائدَ جوهراً ، ومات في بَرْقة في ليبيـا سنة ٣٦٤ هجرية عن عمرٍ قيل إنه لم يزد على الأربعين . وبعضهم يقول إن هـــذا الوصف يُقصَد به المُعِزّ لدين الله الفاطمي . والقول الأول على رواية الحُصْري القيرواني .

ويُرْوَى البيت الأول المسئولُ عنه هكذا وهو مطلع القصيدة :

فُتِقَت لكم ريحُ الجلاد ... الخ ..

وكان ابن هانىء مداحاً للمعز لدين الله الفاطمي ، وغالى في المدح حتى قال فيه :

ما شئتَ لا مـــا شاءت الأقدار   فاحْكُم فأنت الواحد القهار

وكأنمـــا أنت النبيّ محمــــد   وكأنمـــا أنصارك الأنصار

وقال :

إمامٌ رأيت الدينَ مقترناً به   فطاعته فوز وعصيانه خُسر

أرى مدحَه كالمدح لله إنــه   قُنوت وتسبيح يُحط به الوزر

● **السؤال :** من هو معن بن زائدة وماذا يُقال عن حلمه ؟

مسعود بن قاسم بن أحمد بن علي

المنفيضة — تونس

★

معن بن زائدة

● **الجواب:** كان معن بن زائدة في أواخر الدولة الأموية وفي أوائل الدولة العباسية، وكان مشهوراً بالجُود والشجاعة والحلم، ومدَحه مروان بنُ أبي حفصة مَدحاً كثيراً ، مِن أحسنِ ما مُدح به أمير . وكان معن منقطعاً مدةً من الزمان إلى يزيدَ بن عُمَرَ بنِ هُبَيْرة أميرِ العراقيين ، وحارب معه ضد أبي جعفر المنصور ، وقُتِل يزيدُ بعد ذلك ، فاستتر معنٌ مدة ، ثم خرج من بغداد مُتَخَفّياً ، فتبعه رجلٌ أسود ومعه سيف ، فأخذ بخطام الجمل وأناخه، وقبض على يد معن ، وقال له : أنت طَلَبُ أمير المؤمنين . فأخذ معنٌ يُنكِرُ أنه مَعْن ، ولكنّ الرجلَ لم يُصَدّقه . فأحسّ مَعْنٌ بالخطر ، وأخرج عِقداً من الجوهر دفعه إلى الرجل ، وتوسّل إليه بأن لا يكونَ سبباً في سفكِ دمه . فنظر الرجلُ إلى العِقد وقال : لستُ أقبَلُه منك حتى أسألَكَ عن شيء ،

فإن صدقتني أطلقتك . إن الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني هل وهبت مالك كله أو نصفه أو ثلثه ، حتى بلغ العشر فاستحيا معن وقال : أظن أني فعلت ذلك . فقال الرجل : ما هذا بعظيم ، وأنا رجل رزقي من أبي جعفر المنصور ، عشرون درهماً كل شهر ، وهذا الجوهر قيمته ألوف الدنانير ، وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ، لتعلم أن في هذه الدنيا من هو أجود منك . ثم رمى الرجل العقد ومضى .

وجرت مع معن حوادث تروى عنها حكايات كثيرة . منها حكاية الأعرابي معه ، وخاطبه بقوله :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة　　　وإذ نعلاك من جلد البعير

وقال له :

فجد لي يا ابن ناقصة بشيء　　　فإني قد عزمت على المسير

ومع ذلك أظهر معن حلماً كبيراً . فأعطاه ألف دينار فقال :

قليل ما أتيت به وإني　　　لأطمع منك بالمال الكثير

فأعطاه معن ألفاً آخر . فقال :

سألت الله أن يبقيك ذخراً　　　فما لك في البرية من نظير

فأعطاه معن ألفاً ثالثة . فقال الأعرابي : أيها الأمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنه . فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم . فقال معن : يا غلام ، كم أعطيته على نظمه ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار . فقال معن : أعطه على نثره مثلها .

ويقال إنه بعد أن قتَل المنصور أبا مسلم الخراساني خرج من أتباعه قومٌ يقال لهم الراوندية ، فهَجَموا يوماً على قصر المنصور فخرج المنصور يقاتلهم ، وجاء معن بن زائدة وكان مستخفياً من المنصور لقتاله مع ابن هُبَيْرَة كما قدّمنا، جاء مُتَلَثِّماً فقاتل بين يدي المنصور قتالاً شديداً . وكان المنصور راكباً بغلةً ولجامُها في يد الربيع حاجبِه ، فأتى معنٌ وقال له : تنَحّ فأنا أحقُّ بهذا اللجام في هذا الوقت . فقال المنصور : صَدَق ، إدْفَع اللجامَ إليه . فلم يَزَل معنٌ يقاتل حتى انتصر المنصورُ على الراوندية . فسأله المنصور مَن هو ، فقال : أنا طَلِبَتُكَ يا أميرَ المؤمنين — معنُ بن زائدة . فقال المنصور . قد أمَّنك اللهُ على نفسِك ومالِكَ ، ومِثلُكَ يُصْطَنَع ؛ فأحْسَنَ إليه وولاّه اليمن .

ومما يحكى في كتاب ثمرات الأوراق أنّ شاعراً قصد معنَ بن زائدة وأقام مدةً يريد الدخولَ إليه فلم يتهيأ له ذلك . فقال لبعض الخدم هناك : إذا دخل الأميرُ البستان فعرّفني . فلما دَخل معنٌ البستان عرّفه الخادم عنه ، فكتب الشاعرُ بيتاً من الشعر على خَشَبةٍ وألقى الخشبةَ في الماء الداخلِ إلى البستان . فاتفق أنْ كان معنٌ جالساً في ذلك الوقت على رأسِ الماء فمرت به الخشبة فأخذها ، فإذا فيها مكتوب :

أيا جودَ معنٍ ناجِ مَعْناً بحاجتي فما لي إلى معنٍ سواكَ شفيع

فقال معن : مَن صاحب هذه ؟ فدُعِي بالرجل فقال له معن : كيف قلت؟ فأنشد البيت ، فأمر له معن بمئة ألف درهم فأخذها وذهب . ووضع الأمير الخشبة تحت بساطه . فلما كان في اليوم الثاني رأى معن الخشبة فدعا بالرجل فدفع إليه مئة ألف درهم ، ثم دعاه مرة ثالثة فقرأ البيت ودفع له مئة ألف درهم .

ويحكى أيضاً أنّ قوماً من أهل الكوفة قصدوا معنَ بنَ زائدة وهو والٍ

على أذْرِبَيْجَان ، ودَخلوا عليه ، ووَثب على أريكته وأنشد يقول :

إذا نوبةٌ نابت صديقَك فاغتنم ترَقُّبَها فالدهرُ بالناس قُلَّبُ

فأحسنُ ثوبيكَ الذي هو لابسٌ وأفرَهُ مُهْرَيْكَ الذي هو راكب

فقام أحدُهم وقال : أصلح الله الأمير ، ألا أُنشِدكَ أحسنَ مِن هذا لابن عمك ابن هَرْمة ! قال : هاتِ . فقال :

وللنفس تارات تَحُلّ بها العُرَى وتسخو عن المالِ النفوسُ الشحائح

إذا المرءُ لم يَنْفَعْكَ حيًّا فنفعه أقلُّ إذا ضُمَّت عليــه الصفائح

لأيةِ حـالٍ يَمْنع المرءُ مــالَه غداً فغداً والموتُ غـادٍ ورائح

فأعطاهم وَصرَفهم . وأخبار معن بن زائدة كثيرة ، ذَكر أشياء منها ابن خلكان في وفيات الأعيان .

وذكر الوطواط أن بعضهم دخــل على رئيس الوزراء أبي الغنائم فأنشده قصيدةً جاء منها :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوسَ على السرير

وقال :

أتذكر إذ لحافـك جلد شاةٍ وإذ نعـــلاك من جلدِ البعير

فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقول مثل هذا للرئيس ، لا أُمّ لك ؟ فقال : والله ما ظننت أني قلت عيباً ، غير أني مَدحتُ الرئيس بمــا مُدِحتُ به . فضَحِك منه ووصله . وهذان البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ونسبهما إلى أعشى هَمْدان وأنشد قبلَهما :

فلستُ مُسَلِّماً مـا دمتُ حيًّا   على زيـــدٍ بتسليم الأمير

أمير يأكل الفالوذَ سِراً   ويُطعِم ضيفَه خبزَ الشعير

وذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري حكاية عن الأصمعي قـال : كان أعرابيان متواخيين بالبادية ، ثم إن أحدَهما استوطن الريف واختلف إلى باب الحجاج فولاّه أصبهان واسمُه زيد . فسمع أخوه خبره فضَرب إليه ، وأقام ببابه حيناً لا يَصِل إليه . ثم أذن له بالدخول ، فأخذه الحـاجب ومشى به وهو يقول :

فلستُ مُسلّماً ما دمتُ حيًّا   على زيـــد بتسليم الأمير

فقال زيد : لا أبالي . فقال الأعرابي :

أتذكر إذ لحافُك جلدُ شاةٍ   وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال : نعم ؛ فقال الأعرابي :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً   وعلّمك الجلوسَ على السرير



● **السؤال**: من القائل وفي أية مناسبة :

أقولُ للنفس تأساءً وتعزيةً ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

صلاح الدين عبدالله عبدالرحيم

أم درمان – السودان

★

أعرابي قتل أخوه ابنَه

● **الجواب**: هذا البيتُ، كما ذكره السائل الكريم، مؤلّف من بيتين، وهما:

أقولُ للنفس تأساءً وتعزيةً ... إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ

كِلاهُما خَلَفٌ مِن فَقْدِ صاحِبِه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

والحكايةُ تذكر أحياناً في كتب الأدب عن أعرابيّ قَتَــل أخوه ابنَه، فقُدِّم القاتلُ إلى الأعرابي فاحتار في أمره لمّا عَلِم أن القاتلَ أخوه، فألقى السيفَ من يده وقال هذين البيتين.

وفي حكاية ذكرها المستطرف أن الأحنف بن قيس سئل مرة : ممّن تعلمتَ الحلم ؟ فقال : من قيس بن قيس بن عاصم ، كنا نختلف إليه في الحلم كما يُختلف إلى الفقهاء في الفقه . ولقد حضرتُ عنده يوماً وقد أتوه بأخٍ له قد قتل ابنه ، فجاءوا به مكتوفـاً . فقال : ذعَرْتم أخي ، أطلقوه ، واحملوا إلى أم ولدي دِيَته ، فإنها ليست من قومنا ثم أنشأ يقول :

أقولُ للنفس تصبيراً وتعزية إحدى يَدَيّ أصابتني ولم تُرد

كِلاهما خَلَف مِن فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا وَلدي

وأشار الزمخشري في إحـــدى مقاماته إلى حكاية الأحنف بن قيس وقيس ابن عاصم (وليس قيس بن قيس بن عاصم) في معرض الكلام عن حلّ الحُبْوَة وهو كناية عن القلق ، وعن عقد الحبوة وهو كناية عن الوقار في المجلس ، فقال في شرحه لمقامة التماسك إن قيسَ بن عاصم كان في نادي قومـــه فجيء برجلٍ قتيـــل وآخرَ مكتوف وقيل له إنّ ابنَ عمك هذا قتل ابنَك هذا فما حلّ حُبْوَته ولا قطع حديثه ولكن مضى عليه وقال : إذهب بابني هـذا فادْفنه وحلّ الكِتاف من ابن عمي وسُق إلى أم القتيل مئة ناقة فإنها غريبة فينا ولعلّها تسلو عنه . وقال سليمان بن يزيدَ العدوي القرشي :

وإذا الحِبا نقض الُحبا في مجلسٍ ورأيتَ أهلَ الطيش قاموا فاقْعدِ

وروى صاحب فوات الوفيـات حكايةً عن البيتين المسئول عنهما في معرض كلامه عن هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فقال : خرج الحيص بيص ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طَرّاد الزيني فنبح عليه جَرو كلب ، وكان متقلّداً سيفاً ، فوَكزه بعقب السيف فمات . فبلغ ذلـــك ابن الفضل فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقُدّم إليه

في بغداد ليقتاد منه فألقى السيفَ من يده وأنشد بيتين في ذلك يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة. ثم إن ابنَ الفضل المذكور كتب أبياته في ورقة وعلّقها في عنق كلبةٍ لها أجْرٍ (جمع جَرْو) ورتّب معها مَن طردها وأولادَها إلى باب دار الوزير كالمستغيثة ، فأخِذت الورقةُ مِن عُنقها فإذا فيها :

يا أهلَ بغدادَ إن الحيصَ بيص أتى
بفَعلة أكسبته الخِزْيَ في البلد

هو الجبانُ الذي أبدى تشاجُعَه   على جُريٍّ ضعيف البطش والجَلَدِ

وليس في يده مالٌ يَديه به   ولم يكن ببَواءٍ عنه في القَوَد

فأنشَدَت أُمُّه من بعد ما احتَسَبت   دَمَ الأُبيلِق عند الواحد الصّمد

أقولُ للنفسِ تأساءً وتَعْزيةً   إحدى يديّ أصابتني ولم تُرد

كلاهما خَلَفٌ مِن فقد صاحبه   هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

ويقول أبو كَلَدة يرثي مِسْمَعاً :

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً   قد كان من مِسْمَع في مالك خلَفُ

وذكر الوطواط حكاية أخرى عن الأحنف بن قيس قال : قُتِل للأحنف ابن قيس ولد وكان القاتل أخا الأحنف . فأُتي به مَكتوفاً ليقتاد منه ، فلما رآه بكى وقال :

أقول للنفس تأنيباً وتعزيةً   إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ

كلاهما خلفٌ من فقد صاحبه   هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وذكر عن الأحنف قصةً أخرى قال : قيـل للأحنف مِمّن تعلمتَ الحلم ؟ قال : من قيس بن عـاصم المِنقَري : بينا هو ذاتَ يوم جالس في داره إذ أتته جارية بسَفـّود عليه شِواء فسَقَط من يَدها على ولدٍ له صغير فمات فدَهِشت الجارية واختلط عقلها . فلمّا رأى ذلك الأحنفُ منها قال : لا رَوْعَ عليك ، إذهبي فأنت حُرّةٌ لله تعالى .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

قومي هُمُ قتلوا أُمَيْمَ أخي ... فإذا رَميتُ يُصيبني سهمي

فلئن عفوتُ لأَعفُوَنْ جللاً ... ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عظمي

منذر عبد الكريم

مروانة — الجزائر

★

الحارث بن وَعْلة الجَرْمي

● **الجواب :** هذان البيتان للحارث بن وَعْلة الجَرْمي من أبياتٍ قالها في رثاء أخيه بعد أن قتله بنو شَيْبان . ومن هذه الأبيات قولُه :

وزَعَمْتُمُ أنْ لا حلومَ لنا ... إن العَصَا قُرِعَت لذي الحِلْمِ

وتركتنا لحماً على وَضَمٍ ... لو كنتَ تَستبقي من اللحمِ

وقولـه : « إن العصا قُرِعت لذي الحلم » يأتي أحياناً في مقام المثل . ويأتي من القصيدة نفسِها هذا المأتى قولـه : « والشيءُ تحقِرُه وقد ينمي » وقد استعمل هذين المثلين ابنُ زيدون في رسالته المشهورة . والمثــل « قُرِعَت له العصا » يُضرَب لمن يُنصَح ويُنبَّه على ما هو أصلح . وقد ورد هذا القولُ في أشعارٍ مختلفة ، منها مثلاً قول الفرزدق :

فإن أعفُ ، أستبقي ذُنوبَ مُجاشِعٍ
فإنَّ العَصَا كانت لذي الحِلمِ تُقْرَعُ

وقولُ المتلمّس :

لذي الحِلْمِ قبل اليوم ما تُقْرَعُ العَصَا
ومــا عُلِّمَ الإنسانُ إلاَّ لِيَعْلَمـا

« وذو الحِلْم » هذا هو عمرو بن حُمَمَةَ بن رافع ، على رأي المَرْزُبَاني في معجم الشعراء . وبعضُهم يقول إنه عامِرُ بنُ الظَّرِب أحدُ حكام العرب ، وكان قد أسنّ وخرِف ، وأصبح يخطىء في حكمه . فقال لقومــه : اجعلوا لي أمارةً أنتبهُ بها حتى أعرفَ الصواب . فكان يجلس قُدّامَ بيته ويجعلُ ابنَه في البيت ومعه عصا ، فإذا أخطأ قَرَعَ ابنُه العصا فينتبهُ ويرجعُ إلى الصواب ، وقيل إن ذا الحلم هذا هو شخصٌ كان في زمن النعمان بن المنذر ، فأرسله النعمان يرتاد الكلأ فأبطأ فغضب النعمان عليه وعزم على أن يسألـه متى جاء ، فإن قال خِصباً قتله وإن قال جَدْباً قتله على الحالتين فعرَف بذلك أخوه فقال للنعمان : أتأذَنُ لي أن أنذِرَه ؟ قال : لا ، قال : فأشير . قال : لا ، قال : فأقرَعُ له العصا . قال النعمان : إقرَع . فلما جــاء ، أخذ أخوه عصا من بعض الجالسين وقرَع بها عصا أخيه ، فتنبه أخوه ، وقال قولاً لا يفهم منه الخِصبُ ولا الجَدْب .

وبذلك نجا من القتل ، فقال أخوه :

قرعتُ العصا حتى تبيَّن صاحبي ولم تَك لولا ذاكَ للقومِ تُقْرَع

ويقال إن المرادَ بقرع العصا هو قصةُ قَصِيرِ لمّا كان مع جَذيمة وأقبلت عساكرُ الزّبّاء قال له : متى أنكرتُ القوم قَرَعتُ لك العصا (وهي فرس جذيمة التي لا تُلحق) فاركبْها وانجُ بنفسك ؛ فلمّا رأى قصيرٌ الشر قرَعَ العصا بالسوط ، فأنِف جَذيمة من الهرب فركبها قصير ونجا عليها .

وفي ثمرات الأوراق لابن حِجّة الحموي حكاية جرت بين ابراهيم بن المهدي والمأمون . فقد استخفى ابراهيم مدة ، ثم حُمِل إلى المأمون . فلمّا دَخل سلّم عليه بالخلافة ، فقال له المأمون : لا سلّم اللهُ عليك ولا حَيّاكَ ولا رعاك ؛ فأنشده :

ذنبي إليكَ عظيم وأنت أعظم منه
فَخُذ بحقك أوْلا فاصفح بحلمك عنه

ثم قال :

أتيتُ ذنباً عظيماً وأنت للعفو أهلُ
فإن عفوتَ فمَنٌّ وإن جزَيت فعدْل

فأقبل المأمون على جلسائه يسألهم ما يرون في أمره ، فكلُّهم قال بقتله ، إلا أحمدَ بن أبي خالد فإنه قال : يا أميرَ المؤمنين ، إن تقتُلْه فمِثلك قتل مثله ، وإن عفَوتَ عنه لم نجد مِثلَك عفا عن مثله . فنكس المأمون رأسه وجعل ينكت في الأرض وقال متمثلاً :

قومي همُ قتلوا أُميْمَ أخي فإذا رَميتُ يُصِيبني سهمي

ثم قال : لا بأسَ عليك يا عمّ .

وأبيات الحارث بن وَعْلة الجرمي ، كما في الأمالي :

قومي همُ قتلوا أميمَ أخي فإذا رميتُ يُصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً ولئن سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظمي
لا تَأْمَنَنْ قوماً ظلمتَهمُ وَبدأْتَهمْ بالشَّغْمِ والرَّغْم
إن يَأْبِروا نخلاً لغيرهم والشيء تَحْقِره وقد يَنمي
وزَعَمْتُمُ أنْ لا حُلومَ لنا إن العَصَا قُرِعَت لِذي الحِلم
ووَطِئْتَنا وطأً على حَنَق وَطْءَ المُقَيَّد نابتِ الهَرْم
وتَرَكتَنا لحماً على وَضَمٍ لو كنتَ تَستَبقي من اللحم

واستشهد ابن زيدون في رسالته بقول الحارث :

إن العصا قرعت لذي الحلم والشيء تَحقِره وقد ينمي

وزاد ابنُ نُبَاتة المصري أبياتاً أخرى ، وهي :

أقتلتَ سادَتَنا بلا تِرة إلاّ لِتُوهِن قوةَ العظم
لا تَأمَنَنْ قوماً ظلمتَهم وبدأتَهم بالشّرّ والغَشْم
ترجو الأعادي أن أصالحها جهلاً توهّم صاحبُ الكَلِم

ومِن شعرِ الحارث بن وَعْلة :

أَلَم تعلموا أني تُخاف عُرَامَتي وأنَّ قَنَاتي لا تَلِين على القَسْر

وإني وإياكم كمن نبّه القطـــا ولو لم تُنَبّه باتت الطيرُ لا تَسْري

أناةً وحِلماً وانتظاراً بكم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرع الغُمْرِ

أظن صروفَ الدهر والجهلَ منكم سَتحْمِلُكم مني على مَرْكَبٍ وَعْر



● **السؤال :** قالت العرب : ماءٌ ولا كصَدّاء ؛ مَرْعىً ولا كالسَّعْدان ؛ فتى ولا كمالك . فلِمَ تُضْرَب هذه الأمثال ؟

قبيل احمد
وهران — الجزائر

✶

ماءٌ ولا كَصَدّاء

● **الجواب :** أولاً — ماءٌ ولا كصَدّاء

صَدّاء بئرٌ لم يكن عند العرب ماءٌ أعذبُ من مائها ، وفيها يقول ضِرارُ ابن عُتَيْبة السعدي :

وإني وتَهيـــامي بزينبَ كالذي   تَطَلَّب مِن أحواضِ صَدَّاءَ مَشْرَبا

ويقول أيضاً :

كأني مِن وَجْدٍ بزينبَ كالذي   يخالِس من أحواضِ صَدَّاءَ مَشْرَبا

يرى دون بَردِ الماءِ هَوْلاً وذادةً ... إذا اشتد صاحوا قبلَ أن يتجنَّبا

ومعنى ذلك أنه يحاول أن ينالَ شيئاً من الماء ، ولكنه لا يصل إليه إلا بالمزاحمة لأن الناس كلَّهم يتزاحمون عليه لعذوبته . وذكر المُبَرِّد أنه لمَّا قُتِل َلقِيطُ بن زُرَارة ، وأصبحت بنتُ هانىء بن قَبيصة خالية ، تزوجها رجلٌ من أهلها فكان لا يزال يسمعها تذكر لقيطاً زوجها السابق . فقال لها ذاتَ مرة : ما استحسنتِ من لقيط ؟ قالت : كلُّ أمورِه حسن ؛ ولكني أحدثك أنه خرج إلى الصيد مرة فرجع إليَّ وبقميصه نضحٌ من دماءِ صيد ، والمسكُ يفوحُ مِن أعطافه ، ورائحةُ الشراب مِنْ فِيه ، فضَمَّني ضمةً وشمَّني شمَّةً فليتني مِتُّ ثمَّةَ . فقام زوجُها وفعل مثلما قالت وضمَّها إليه ، ثم قال : أين أنا من لقيط ؟ فقالت : ماءٌ ولا كصَدَّاء .

ثانياً – مرعى ولا كالسَّعْدان

السَّعدان عشبٌ يزيد في خثورةِ لبن الغنم والماشية ، وهو من أنجع الأعشاب في الإبل والنَّعَم والماشية عموماً . ويُضرَب هذا المثل للشيء الذي يَفضُلُ أمثالَه . ويقال إن أولَ من قاله الخنساءُ بنتُ عمرو بن الشَّريد ، فإنها أقبلت يوماً من الموسم ، فوجدَت الناسَ مجتمعين على هند بنت عتبة تُنشِدهم مراثِيَ في أهل بيتها . فلما دَنت الخنساءُ منها قالت لها : على مَن تبكين ؟ قالت : أبكي سادةً مَضَوْا . قالت الخنساء : أنشديني بعضَ ما قلت ؟ فقالت :

أبكي عمودَ الأَبْطَحين كِلَيْهما ... ومانعَها من كل باغٍ يريدُها

أبو عُتبةَ الفياضُ وَيْحكِ فاعلمي ... وشَيْبَةُ والحامي الذمارَ وليدُها

أولئك أهلُ العز من آلِ غالبٍ وللمجد يومٌ حين يُدْعى عَدِيدُها

فقالت الخنساء : مَرْعىً ولا كالسَّعْدان ، فذهب قولُها مثلاً . ثم قالت الخنساء :

أَبكّي أبا عمـــرٍو بعينٍ غزيرةٍ
قليلٍ إذا تُغفي العيون رُقودُهـــا
وَصخْراً ومَنْ ذا مِثلُ صخرٍ إذا بدا
بساحته الأبطـــال قُبًّا يقودُهـــا

ومعنى: مرعىً ولا كالسّعدان،أن المرْعَى جَيِّـد، ولكنه ليس فيالجَوْدة مثلَ السعدان .

ويقال إن المثلَ لامرأةٍ من طيىء ، كان تزوجهـــا امرؤ القيس بن حُجْر الكندي ، بعد وفاة زوجها الأول ، فقال لهـــا : أين أنا من زوجك الأول ؟ فقالت : مَرْعىً ولا كالسَّعْدان. وفي شرح الشريشي المقامة السابعة والأربعين حكاية أخرى عن هذا المثل .

ثالثاً — فتى ولا كمالك

هذا مَثل قاله مُتَمِّم بن نُوَيْرة . فإنـــه كان يقول إذا ذُكِر الفِتيانُ الأشداءُ أمامه تعزيةً له ، فتىً ولا كمالك . أي إن الفتى من هؤلاء شديـــدٌ شجاع ، ولكن أين هو من مالك . ومالك أخو مُتَمِّم قتله خالدُ بنُ الوليد في حرب الرِّدّة وتزوج امرأته . ولأبي زهير السعدي قصيدة في هذا الباب .

ويقول أبو الفتح البستي في نونيته :

ما كُلُّ مـاءٍ كصدّاءٍ لوارده نعم ، ولا كُلُّ نبتٍ فهو سعدان

وجاء في شرح قصيدة ابن عبدون لأبي القاسم عبدالملك بن بدرون الحضرمي أنّ مالكَ بنَ زهير أخا قيس بن زهير هو الذي قيل فيه المثـــل : فتىً ولا كمالك ، وإن كان قد قيل إن هذا المثل عن مالك بن نويرة .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لولاكَ يا مختارُ ما اهْتَدَيْنا ولا صُمْنا ولا صَلَّيْنـا
يا رَبَّنا فاعْطِفْ به علينا وأنْزِلَنْ سكينةً علينا

محمد الأمين الموريتاني
مبُور — السنغال

★

عامر بن الأكوع

● **الجواب :** هـذان البيتان قالهما عامرُ بنُ الأكوع في المسير إلى خيبر في المحرم من سنةِ سبعٍ هجرية ، من أرجوزةٍ ارتجزهـا في ذلك الوقت . وكان النبي ﷺ قد خرَج إلى خيبر ، وفي أثناءِ مسيره طلَب إلى عامرِ بنِ الأكوع أن ينزِلَ ويقولَ شيئاً من الشعرِ أو الرَّجَز . فنزل ابنُ الأكوع وأخذ يرتجز ويقول ، كما جاء في سيرة ابن هشام :

واللهِ لولا اللهُ ما اهتدينـا ولا تصدَّقْنا ولا صَلَّيْنـا
إنا إذا قَومٌ بغَوْا علينــا وإن أرادوا فِتنـةً أَبَينا

فأَنْزِلَنْ سكينــةً علينا وثَبِّت الأَقدامَ إنْ لاقَينا

وقاتل ابنُ الأكوع وقُتل، وكان السببُ في موته أن سيفَه رجَع عليه وهو يقاتل فجرحه جرحاً كان سببَ موته، وقال ﷺ : إنه لشهيد، وصلّى عليه، فصلّى عليه المسلمون .

وعن البَرَاء قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يومَ الأحزاب ينقل التراب، وقد وارى الترابُ بياضَ بطنه وهو يقول :

والله لولا أنتَ مـا اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّيْنا

فأَنْزِلَنْ سكينةً علينـا وثَبِّت الأَقدامَ إن لاقَيْنا

إن الأُلى قد بَغَوا علينا إذا أرادوا فِتنــةً أَبَيْنا

وفي روايةٍ أخرى أنّ النبيَّ ﷺ كان يحرّض أصحابَه على حفر الخندق ويقول :

واللهِ لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تَصَدَّقنا ولا صَلَّيْنـا

فأَنزِلنْ سكينــةً علينا وثبِّت الأَقدامَ إن لاقَينا

وكان أصحابه يُجيبونه بقولهم : إنكَ لولا أنت ما اهتدينا .

وفي مَبارِق الأزهــار نقلاً عن البَراء أن النبيَّ كان ينقـــل التراب في يوم الخَنْدَق ويقول :

واللهِ لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

فأَنزِلنْ سكينةً علينـــا وثبِّت الأَقدامَ إن لاقَيْنا

إن الأُلى قد بَغَوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينـــا

وفي رواية البخاري : المشركون قد بَغَوا علينا .

وفي شرح محمد الأمير لمغني اللبيب أن عبدَالله بنَ رَوَاحة كان يرجُز للنبي ﷺ ويقول :

تاللهِ لولا اللهُ ما اهتدينـا　　　الكافرون قد بَغَوا علينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا

وفي هذا اختلاف ظاهر في الرواية .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

كم من عليلٍ قد تخطاه الرّدَى فنجا ومـــات طبيبُه والعُوَّدُ

حمزة خليل أبو الفرج

المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

علي بن الجَهْم

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر علي بن الجهم ، قاله من جملة أبيات نظمها وهو في حبس المتوكل ، منها :

قالوا حُبِسْتَ، فقلتُ: ليس بضائري حَبْسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَـــدُ

والشمسُ لولا أنها محجوبـةٌ عن ناظِرَيْك لَمَا أضاء الفَرْقَـدُ

والنارُ في أحجارهـــا مكنونةٌ لا تُصْطَلَى إن لم تُثِرْهـا الأَزْنُدُ

ويقول أيضاً :

لا يُؤْيِسَنَّك من تَفرُّج نكبةٍ خَطْبٌ رماكَ به الزَّمانُ الأَنكَدُ
كم من عليلٍ قد تخطّاه الردى فنجا ومات طبيبُه والعُوَّد

ويقول في الحبس :

والَحبْسُ ما لم تَغْشَه لِدَنيَّة تُزْري فَنِعْمَ الَمنْزِلُ المُتَورَّدُ
لو لم يكن في الَحبْسِ إلاَّ أنَّه لا يَسْتَذِلُّكَ بالِحجاب الأَعْبُدُ
بيتٌ يُجَدِّدُ للكريمِ كرامةً ويزارُ فيه ولا يَزُورُ ويُحْمَد

وتقع هذه في أكثر من عشرين بيتاً. وعارضه في ذلك عاصم بن محمدٍ الكاتب لمَّا حبَسه أحمد بن عبد العزيز ، فقال :

قالوا حُبِسْتَ ، فقلتُ خطبٌ أنكدُ
أنحى عليَّ به الزمانُ المُرصِد
لو كنتُ حرًّا كان سَرْبِيَ مُطْلَقاً
ما كنتُ أُوخَذُ عَنْوَةً وأُقَيَّد

ويقول في الحبس على عكسِ قول علي بن الجهم :

مَن قال إنَّ الحبسَ بيتُ كرامةٍ فمُكابِرٌ في قوله مُتَجَلِّدُ
ما الحبسُ إلاّ بيتُ كُلِّ مَهانةٍ ومَذَلَّةٍ ومكارِهٍ ما تَنْفَدُ

يَكفيكَ أنَّ الحبسَ بيتٌ لا تَرَى ... أحداً عليه من الخلائقِ يُحْسَدُ

والقصيدةُ هذه تزيدُ على ثلاثين بيتاً وهي في المحاسن والمساوىء لِلبَيْهَقي.

ويقول الشافعي في معنى بيت علي بن الجهم المسئول عنه :

إنا نُعَزِّيكَ لا أنَّا على ثِقَــةٍ ... من الحيـاةِ ولكن سُنَّةُ الدين

فما المُعَزَّى بباقٍ بعد مَيِّتِه ... ولا المُعَزِّي ولو عاشا إلى حينِ

ومن ذلك قول أبي حفصٍ الشِطرنجي أو أبي العتاهية أو الخليل بن أحمد :

وقبلَك داوى المريضَ الطبيبُ ... فعاش المريضُ ومات الطبيبُ

ويقول أبو العتاهية :

إن الطبيبَ بِطِبِّه ودوائــه ... لا يستطيــعُ دفاعَ مكروهٍ أتى

مـا للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يُبْرِىءُ منه فيما قد مَضى

ذَهَبَ المُداوي والمُداوَى والذي ... جَلب الدواءَ وباعه ومن اشترى

وبعضهم نسب البيت الثالث إلى هُدْبة بن الخَشْرَم .

ويقول ابن الرومي :

والناس يَلْحَوْن الطبيبَ وإنما ... غَلَطُ الطبيب إصابـةُ الأقدار

ويقول ابنُ الصَّيْفي أو الفرزدق حينما عاد مريضاً :

يا طالبَ الطبّ مِن داءٍ أصيبَ به   إن الطبيبَ الذي أبلاكَ بالداء
هو الطبيبُ الذي يُرجّى لعافِيةٍ   لا مَن يُذيب لك الترياقَ في الماء

ويقول ابن نُباتة السّعْدي :

نُعَلِّل بالدواء إذا مَرِضْنا   وهل يَشْفي من الموتِ الدّواء
ونختار الطبيبَ وهل طبيبٌ   يؤخّر ما يُقدِّمه القضاء



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ   فإن فســادَ الرأي أن تترددا

يعقوب بن محمد بن المصطفى

موريتانيا

*

الخليفة المنصور

● **الجواب :** هذا البيت قاله الخليفة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين ، وكان يقول الشعر في بعض الأحيان . فإنه حينما عزم على الفتك بأبي مسلمٍ الخراساني فزع من ذلك عيسى بن موسى ، فكتب إلى المنصور يقول :

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا تَدَبُّرٍ   فإن فسادَ الرأي أن تتعجّلا

فأجابه المنصور :

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ فإن فســادَ الرأي أن تترددا

ولا تُمهِلِ الأعداءَ يوماً بِغُدوةٍ وبادِرْهُمُ أن يَملِكوا مثلَها غدا

ويقال إن المنصور لما أراد الفتكَ بأبي مسلم وقع في حَيرةٍ بيــن الاستبداد برأيه والمشورةِ فيه . فأرِق ليلةً وهو يفكر وقال :

تَقَسَّمني أمــران لم أمْتَحِنْهُمــا
بحزمٍ ، ولم تَعْرُك قِواي الكَراكِرُ

وما ساور الأحشاءَ مثــلُ دَفينةٍ
من الهمّ ردَّتهــا عليكَ المصــادر

وقد عَلِمتْ أبناءُ عَــدنانَ أنني
على مِثلها مِقدامــةٌ متجاسِرُ

وهذا خلافُ ما جرى مع السفّاح وبني أمية ، فإنه كان يوماً جالساً ومعه عددٌ من كبار رجال بني أمية يحادثهم ويحادثونه ، فرأى ذلك سُدَيفٌ الشاعر ، فقام وقال مخاطباً السفاح :

يا ابنَ عمّ النبي أنت ضيــاءٌ اسْتَبَنّا بك اليقينَ الجَلِيّــا

إلى أن وصل إلى قوله :

جَرّدِ السيفَ وارفع العفوَ حتى لا ترى فوق ظهرِهــا أَمَويا

لا يَغُرَّنْكَ ما ترى من رجالٍ   إن تحت الضلوع داءً دَوِيا

والقصيدة طويلة . فأمر السفاح بهم فقتلوا .

ويقال إن الرشيد عزم على نكبة البرامكة حينما ذكر إليه البيت :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ   فإن فسادَ الرأي أن تترددا



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا تُقيلَنَّ عبدَ شمسٍ عِثاراً ... واقْطعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ وغِراسِ

أنزِلوها بحيث أنزلها اللهُ ... بدار الهوانِ والإتعاسِ

خوفُهم أظهر التوددَ منهم ... وبهم منكمُ كحَزِّ المَواسي

رفيق الشاعر

اللاذقية – سوريا

★

شِبل بن عبد الله

● **الجواب :** هذه الأبيات من قصيدة قيل إن شِبْلَ بنَ عبد الله قالها أمام عبدالله بن علي عَمّ السفاح والمنصور، يُحَرِّض على بني أمية وكان في الحضرةِ منهم ثمانون رجلا . وأكثرُ الناس يَروي الأبيات لِسُديف بن ميمون يخاطب بها أبا العباس السفاح . ومن الأبيات هذه قولُه :

أَقْصِهِم أيُّها الخليفةُ واقْطَعْ ... عنكَ بالسيفِ شأفةَ الأرجاس

ثم يقول :

ذُلُّها أظهر التودُّدَ منها ... ولها منكم كَحَزِّ المواسي

ولقد غاظني وغاظ سِوائي ... قُرْبُها من نَمارِقٍ وكراسي

ثم يقول :

وأذْكروا مَصْرَعَ الحسين وزيدٍ ... وقتيلاً بجانب المِهْراس

والقتيلَ الذي بِحَرَّانَ أمسَى ... ثاوياً بين غُربةٍ وتناسي

فلمّا سَمِع عبدُ الله بنُ علي ذلك تنكّر لبني أميةَ في المجلس وأمرَ بهم فقُتلوا ، وأُلقِي عليهم البساط ، وجلَس هو للغداء فوقهم ، وكان بَعضُهم يُسمَع أنينُه . والمؤلفون يختلفون في رواية الشعر ، فضلاً عن الحكاية ، وقد ذكر الحكايةَ على الوجه الذي أوردناه ابنُ رشيق القيرواني في كتاب العُمدة .

ومن هذا القبيل حكايةُ الشاعر سُديفِ بنِ ميمونَ حينما دَخل على أبي العباس السفاح وعنده سليمانُ بنُ هشام بنِ عبد الملك وابناه ، وقيل سليمانُ بنُ مَروان وولدان له ، وقيل ابراهيمُ بنُ سليمانَ بنِ عبد الملك ، وأنشده :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى مِن أُناسٍ ... إنَّ بينَ الضلوع داءً دَوِيّا

فَضَع السيفَ وارفع السوطَ حتى ... لا تَرَى فوقَ ظهرِها أُمويا

فقال سليمان: قتلتني يا شيخ ، قاتلك الله . فقام أبو العباس ووَضَع المِنديلَ في عنق سليمان وقتَله من ساعته .

وفي حكايةٍ أخرى من هذا القبيل أن العَبديَّ الشاعرَ ، دخل على عبد الله ابن علي عمِّ السفاح في فلسطين ، وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلاً منهم الغَمْرُ بنُ يزيد بن عبدِ الملك جالسٌ معه على مُصلاّه ، وأنشده قصيدته التي

مَطلعُها :

وقف المُتَيَّمُ في رسومِ ديار

وقال منها :

أمَّا الدُّعاةُ إلى الجنانِ فهاشِمٌ وبنو أُميةَ مِن دُعـاةِ النارِ
وبنو أُميةَ دولةٌ ملعونـةٌ ولهَاشِمٌ في الناسِ عودُ نُضَار
أأُميَّ ، مالَكِ مِن قرارٍ فالحقي بالجِنّ صـاغِرةً بأَرضِ وَبَار
ولئنْ رَحلتِ لَترْحلِنَّ ذَميمةً وكذا المُقام بِذلةٍ وَصغـار

وَضرَب عبدُ الله الأرضَ بِقَلَنْسُوَةٍ كانت على رأسه ، وكانت العلامة بينه وبين أهلِ خراسان ، فقتَلوا جميعَ مَن كان من بني أمية وضُربت عُنُق الغمر .

وقوله : بالجِنّ صاغِرةً بأرضِ وَبَار ، فيه إشارة إلى وَبَار ، وهي أرض بين اليمن ورِمال يَبْرِينَ ، سُمِّيت بوَبَار بن إرَمَ ، لمَّا أهلك الله أهلَها عاداً وَرِثَتْ مَحَلَّتهم الجِنّ ، فالجِنّ يسكنونها دون الإنس .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أرِقْتُ لصوتِ نائحةٍ بليلٍ على رَجُلٍ بقارعـةِ الصَّعيدِ

ففاضت عنـــد ذلِكُمُ دُموعي على خَدِّي كمنْحَدِرِ الفريـــدِ

حسين عبد الرحمن البيضي

جالولِ – ملندي – كينيا

✶

صفية ابنة عبد المطلب

● **الجواب :** هذان البيتان هما مطلعُ قصيدةٍ رَثت بها صَفِيّةُ أباها عبدَ المطلب جدّ النبي ، وكان النبيُّ عند وفاةِ جدّه ابنَ ثماني سنين . وتقول في آخرها :

فلو خَلَد امرؤٌ لقـــديمِ مجدٍ ولكنْ لا سبيـــلَ إلى الخلودِ

لكان مُخَلَّداً أُخرَى الليـــالي لِفَضْلِ المجدِ والحَسَبِ التليـدِ

ويقال إنّ عبدَ المطلب كان له ستُّ بناتٍ شاعراتٍ رَثَيْنَه جميعُهن ، وهنّ صَفِيّة ، بَرّة ، عاتكة ، أم حكيم البيضاء ، أُميمة ، أَرْوَى . والمراثي هذه موجودةٌ في سيرة ابن هشام. والآباء اليسوعيين من جملة منشوراتهم كتاب في مراثي النساء .

وعبارة « أرقتُ » تأتي كثيراً في الشعر الجاهلي كشعر امرىء القيس .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

باتوا على قُلَلِ الأجبـــالِ تحرُسُهم
غُلْبُ الرجـــال فما أعيتهم الحيل

علي طه الجبوري

بغداد – العراق

★

علي بن محمد أبو الحسن

● **الجواب :** لهذه الأبيات حكايةٌ عن أبي الحسن عليِّ بنِ محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طـالب رضي الله عنهم . وكان في أيام المتوكل ، فسعى بعضهم به إلى المتوكل وقالوا له إن في منزل أبي الحسن سلاحاً وكتباً وغيرَها من شيعته . فأرسل المتوكلُ إلى منزله ليلاً عدداً من الأتراك وغيرهم ، فهجموا عليه في منزله على غفلة منه وممّن في داره ، فوجدوه في بيتٍ وحدَه مُغلَقٍ عليه وعليه مِدْرَعة من شعر ، ولم يكن في البيت إلا الرمل والحصى

بدلَ البِساط ، وعلى رأسه مِلحفة من صوف وكان متوجهاً إلى القِبلة يرتل آياتٍ من القرآن الكريم في الوعد والوعيد ، فأخِذ على ما وُجِد عليه ، وحُمِل إلى المتوكل في جَوْف الليل ، فمَثَل بين يديه ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، وتبيّن أنه لم يكن في بيت أبي الحسن شيءٌ مما قيل فيه ، ولا شيء يتخذ حجّةً عليه . فقال المتوكل : أنشِدني شعراً استحسنه . فقال : إني لقليلُ الرواية للشعر . فقال : لا بدّ أن تنشِدني . فأنشده :

باتوا على قُلَل الأجبال تحرُسُهم ... غُلْبُ الرجال فما أغنتهم القُلَلُ

واستُنْزِلوا بعد عزٍّ عن معاقِلهم ... فأُودِعوا حفراً يا بئسَ ما نزلوا

ناداهمُ صارخٌ من بعدِ ما قُبروا ... أين الأسرةُ والتيجانُ والحُلَلُ

أين الوجوهُ التي كانت منعَّمة ... من دونها تُضرَب الأستارُ والكِلل

قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

وطالما عَمَروا داراً لِتُحْصِنَهم ... ففارقوا الدُورَ والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموالَ وادَّخروا ... فخلَّفوها إلى الأعداء وارتحلوا

أضحت منازِلُهم قفراً معطَّلةً ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل بكاءً شديداً ، ثم قال : يا أبا الحسن ، أعليكَ دين ؟ قال :

نعم ، أربعةُ آلاف دينار . فأمر بدفعها إليه ، وردّه إلى منزله مكرّماً.

هذا ما أورده المسعودي في كتاب مروج الذهب . والقصيدةُ طويلة تقع في قريب من خمسة وعشرين بيتاً ، وهي منسوبةٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب في ديوانه . ولم أجِد مَن ينسُبُها إلى غيرِه .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أتانا بنو الأملاك من آلِ برمكٍ ... فيا طيبَ أخبارٍ ويا حُسنَ منظرِ

إذا وردوا بَطحـاءَ مكةَ أشرقتْ ... بيحيى وبالفضلِ بن يحيى وجعفر

فما صَلَحتْ إلاَّ لجودٍ أكُفُّهم ... وأرْجُلُهم إلاَّ لأعوادِ مِنبر

محمد يحيى بن سامي الكيالي
معرة النعمان — سوريا

★

ابن مناذر

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر محمد بن مُناذِر ، وكان في أيام المهدي وتوفي في خلافة المأمون . ولهذه الأبيات حكايةٌ رواها ابنُ مناذر نفسُه قال : حج الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة ، وحجَّ معه الفضلُ بنُ الربيع ، فهيأتُ فيه قولاً أَجدتُ تنميقَه وتنوَّقتُ فيه ، فدَخلتُ إليـه في يومِ التروية ، وإذا هو يسأل عني ويطلبني ، فبَدَرني الفضلُ بنُ الربيع قبل أن أتكلم ، فقال: يا أميرَ

المؤمنين هذا شاعرُ البرامكة ومادحُهم ، وقد كان البِشْرُ قد ظهَر لي في وجه الرشيد لما دخلت ، ولكنه تنكر وعبَس في وجهي بعد ذلك لمّا سمع كلامَ الفضل . ثم قال الفضل : مُرْه يا أميرَ المؤمنين أن يُنشِدَكَ قولَه فيهم « أتانا بنو الأملاك من آلِ برمكٍ » فقال لي : أنشِد ، فأبيت ، فتوعدني وأكرهني . فأنشدتُه :

أتانا بنو الأملاك من آلِ برمكٍ فيا طيبَ أخبار ويا حسنَ منظرِ

إذا وردوا بطحاءَ مكة أشرقت

بيحيى وبالفضلِ بن يحيى وجعفرِ

فتُظلِم بغدادٌ ويَجلو لنا الدُّجى بمكة ما حجّوا ثلاثةُ أقمُرِ

فما صَلَحَت إلاّ لجودٍ أكُفُّهمْ وأرْجُلُهمْ إلاّ لأعواد مِنبرِ

إذا راض يحيى الأمرَ ذلَّت صعابُه وحَسْبُكَ مِن راعٍ له ومُدَبِّرِ

ترى الناسَ إجلالاً له وكأنهم غرانيقُ ماءٍ تحت بازٍ مُصَرصِرِ

ثم أتبعتُ ذلك بأن قلت : كانوا أولياءَكَ يا أميرَ المؤمنين أيامَ مدَحتُهم وفي طاعتك، لم يَلحَقْهُم سُخطُك ولم تحْلُل بهم نِقمَتُك، ولم أكن في ذلك مُبتدِعاً ولا خَلاَ أحدٌ من نُظرائي من مَدْحِهم ، وكانوا قوماً قد أظلَّني فضلُهم ، وأغنَاني رِفدُهم فأثنَيت بما أوْلوا . فقال الرشيد : يا غلام ، إلطِم وَجْهَه . فلُطِمْتُ حتى سَدِرْتُ وأظلم ما كان بيني وبين أهْل المجلس . ثم قال : إسحبوه على وجهه . ثم قال : واللهِ لأحْرِمنَّكَ ، ولا تركتُ أحداً يعطيكَ شيئاً في هذا العام . فسُحِبت حتى أُخرِجت وانصرفتُ وأنا أسْوأ

الناس حالاً . وفي نفسي وحالي وما جرى عليّ، وما عندي ما يُقيم قوتَ عيالي لعيدهم . وبينا أنا كذلك إذ بشابٍّ قد وَقف عليّ ثم قال : أعْزِزْ عليّ واللهِ يا كبيرَنا بما جرَى عليك. ثم دَفع إليّ صُرّة وقال : تبلّغ بما في هذه . فظننتُها دراهمَ ، فإذا هي ثلاثمئة دينار. فقلت : مَن أنتَ جعلني اللهُ فداك ؟ قال: أنا أخوك أبو نُواس، فاستعِنْ بهذه الدنانير واعذِرني. فقبِلْتها وقلت: وَصلك اللهُ يا أخي وأحسن جزاءَك .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تمتع من شميم عَرارِ نجدٍ   فما بعد العشية من عرار

صالح الراشد
بُرَيْدة — المملكة العربية السعودية

★

عبد الله بن الصمة القشيري

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر عبدالله بن الصّمة القُشَيْري ، كما ورد في كتاب حماسة ابن الشجري ، والشاعر المعروف هو الصّمة القشيري . ويذكر في مناسبة هذا البيت أن صلاح الدين الأيوبي خرج يوماً من مصر فنزل البركةَ قاصداً الشام ، وخرج أعيانُ الدولة لِوَداعه ، وأنشدهُ الشعراء أبياتاً في الوَداع ، فسَمِع قائلاً يقول في ظاهر الخيمة :

تمتع من شميم عرار نجـدٍ   فما بعد العشيةِ من عرار

فطُلِب القائلُ فلم يوجَد ، فوَجم السلطانُ صلاحُ الدين ، وتطيّر الحاضرون. فكان الأمرُ كما قال هذا القائل ، فإن صلاحَ الدين اشتغل ببلادِ الشرق وبحرب

الفرنج ، ولم يَعُدْ بعدها إلى مصر ، وتُوُفِّي خارجها ودُفِن في دِمشق .

والبيتُ المشارُ إليه مذكور في باب النسيب في حماسةِ أبي تمّام ، ولكنه لم يَذْكر القائل ، ومع البيت أبياتٌ أخرى فيقول قبل البيت :

أقولُ لصاحبي والعيسُ تَهْوي ... بنا بـين المُنيفةِ فالضِّمارِ

ويقول بعده :

ألاَ يا حَبَّذا نَفَحاتُ نجد ... ورَيّا رَوْضه بعد القِطار

وأهْلُكَ إذ يَحِـلّ الحيُّ نجداً ... وأنتَ على زمانِكَ غيرُ زار

شهورٌ يَنْقَضِين وما شَعَرْنا ... بانصاف لهنّ ولا سِرار

ووردَت الأبياتُ أيضاً في الأمالي لأبي عليّ القالي ، وتُنسَب إلى الصِّمَّة القشيري . وذكر ابنُ الأثير حكايةَ البيت مع صلاح الدين على صورةٍ أخرى فقال : « ومن عجيبِ ما يُحكى عن التطير أنه (أي صلاحَ الدين) لمّا بَرَز عن القاهرة أقام بخيمته حتى تجتمع العساكر ، وعنده أعيانُ دولته والعلماءُ وأربابُ الآداب ، فمِن بينِ مودّعٍ له وسائرٍ معه ، وكلّ واحدٍ منهم يقول شيئاً في الوَداع والفراق ، وفي الحاضرين معلّمٌ لأولاده ، فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشد هـذا البيت ، فانقبض صلاح الدين وتطيَّر بعد انبساطه ، وتنكّد المجلس على الحاضرين . فلم يعد إليها (أي إلى القاهرة) ومات بعيداً عنها .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

نحن بنو الأرض وسُكَّانُهـــا منها خُلِقْنا وإليهـــا نَعُودْ

والسَّعْدُ لا يَبْقَى لِأَصْحَابِــه والنَّحْسُ تَمْحُوه ليالي السُّعودْ

الحسين بن محمد أتَدْرَارْت

تافنكولت — المغرب

★

آدم عليه السلام

● **الجواب** : وَجدْتُ هذين البيتين في رسالة الغفران ، حيث نُسبا إلى آدمَ عليه السلام. ويقول المعري هناك على لسانِ مَن يخاطبُ آدمَ عليه السلام : يا أبانا صلّى الله عليك قد رُوِيَ لنا عنك شِعرٌ منه قولُك :

نحن بنو الأرضِ وسكانُهـــا منها خلقنـــا وإليهـــا نعود

والسَّعدُ لا يَبقَى لِأَصحابه　　　والنحسُ تمحوه ليالي السُّعود

فيقول آدم : إنّ هذا القولَ حقٌّ، وما نطقَه إلاّ بعضُ الحكماء ، ولكني لم أسمَعْ به حتى الساعة . فيقول : فلعلَّكَ يا أبانا قلتَه ثم نسيتَ ، فقد علمتُ أن النِّسيانَ متسرِّعٌ إليك ، وحسبُك شهيداً على ذلك الآيةُ المتلوّةُ في قرآنِ محمّدٍ صلى الله عليه : « ولقد عَهِدْنا إلى آدَمَ مِن قبْلُ فنسِيَ ولم نجدْ له عَزْماً ». وقد زَعم بعضُ العلماء أنكَ إنما سُمّيتَ إنساناً لِنِسيانِك . إلى آخره .

ثم يقول المعري : إنّ بعض أهلِ السيرِ يَزْعُم أنّ هــذا الشعرَ وَجدَه يَعْرُب في مُتَقدِّمِ الصحفِ بالسُّريانية ، فنقله إلى لسانه ، وهذا لا يمتنع أن يكون. ثم ينتقل الخطاب إلى آدم فيقول: وكذلك يَرْوُونَ لك صلّى اللهُ عليك لمّا قتَل قابيلُ هابيلَ :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليهــا　　　فوجـهُ الأرض مُغبَرٌّ قبيحُ

وأودى رُبــعُ أهليها فبانوا　　　وغُودِر في الثرى الوجهُ المليحُ

وبعضُهم يُنشد : وزال بشاشةُ الوجهِ المليح ، على الإقواء ، وكان في المجلس أبو سعيدٍ السيرافي فقال يجوز أن يكونَ قال : وزال بشاشةَ الوجــهُ المليحُ بنصبِ بشاشة على أنه تمييز وبحذف التنوين (من بشاشةٌ الأصلية) لالتقــاء الساكنين ، كما قال مطرود بن كعب الخُزاعي (كما في معجم الشعراء) :

عمرُو الذي هَشَم الثريدَ لقومه　　　ورجالُ مكةَ مُسنِتون عِجافُ

بدلاً من : عمرٌو الذي .

ومن قبيل حذف التنوين حذف التنوين من (محمد) في البيتين :

مَن ذا الذي ما ساء قط   ومَن له الحسنى فقط

محمدُ الهـــادي الذي   عليه جبريل هبـط



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة قيلا :

ولقد ذكرتكِ والرماحُ نواهِلٌ   مني وبيضُ الهند تقطُر من دمي

فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنها   لَمَعت كبارقِ ثغركِ المتبسم

١ – **محمد عبد السلام ياسين** – اللاذقية – سوريا

٢ – **حسن خليل أبو النور** – أرقو – السودان

٣ – **الناصر جويلي** – مدنين – تونس

*

عنترة العبسي

● **الجواب :** هذان البيتان معروفان وهما لعنترة العبسي في إحدى قصائده الفخرية التي يمزجُ بها شيئاً من الغزل . وقد أخذ كثيرٌ من الشعراء هذا المعنى – أي تذكرَ المحبوبة في أصعب المواقف – فنسجوا عليه أشعاراً . من ذلك قولُ أبي الحسن علي بن رشيق القيرواني :

ولقد ذكرتُكِ في السفينةِ والرَّدَى   مُتَوَقَّـع بتلاطمِ الأمواجِ

والجوُّ يَهْطُل والرياحُ عواصِفُ والليلُ مُسْوَدُّ الذوَائب داجي
وعلى السواحلِ للأعادي غارة يتوقعون لغارةٍ وهياج
وعَلَت لأصحابِ السفينةِ ضجّةٌ وأنا وذِكرُك في ألذّ تناجي

وقال الأرّجاني :

وإني لأَرعاكمْ على القُرب والنوى وأذْكُرُكم بين القنا والقنابل

وقال مجيرُ الدين بنُ محمد بن تميم :

ألاَ مَن يُبلِغُ المحبوبَ أني وقفتُ وللظُبا حولي صليل
وأني جُلْتُ في جيشِ الأعادي برُمحي وهو في فكري يجول

وقال الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح :

وما نَسِيتُكِ والأرواح سائلةٌ على السيوفِ ونارُ الحرب تتقد

وقال ابن مطروح أيضاً :

ولقد ذكرتُكِ والصوارمُ لُمّع مِن حولنا والسمهرِيَّةُ شُرَّعُ
وعلى مكافحةِ العدو ففي الحشا شوقٌ إليكِ تضيق عنه الأضلع
ومن الصِّبا وَهَلُمّ جرا شيمتي حِفْظُ الوِداد فكيف عنه أرجع

وقال الشريف البيّاضي :

ولقد ذكرتُكِ والطبيبُ مُعبِّس والجرح مُنْغَمِسٌ بـه المِسبارُ

وأديمُ وجهي قد فراه حديدُه ويمينه حذراً عليَّ يسارُ
فشَغَلتِني عما لقيتُ وإنه لتضيق منه برُحبِها الأقطار

وقال شهاب الدين أبو الثناء محمود :

ولقد ذكرتُكِ والسيوفُ لوامعٌ والموتُ يرقبُ تحت حِصْنِ المَرْقَبِ
والحِصنُ مِن شفَقِ الدروعِ تخالُه حسْناءَ ترفُلُ في رداءٍ مُذْهَب
سامَى السماءَ فمن تطاول نحوَه للسمع مسترِقاً رماه بكوكب
والموتُ يلعب بالنفوس وخاطري يلهو بطيِّب ذكركِ المستعذب

وقال صفي الدين الحِلي :

ولقد ذكرتُكِ والعَجاجُ كأنّه مَطْلُ الغنيّ وسوءُ عيْشِ المُعْسِرِ
والشُّوسُ بين مُجدَّل في جندلٍ منا وبين مُعَفَّر في مِغْفَر
فظننتُ أني في صباحٍ مُسْفِرٍ بضياءِ وجهكِ أو مساءٍ مُقْمِر
وتعطّرت أرضُ الكِفاح كأنما فُتِقت لنا ريحُ الجِلاد بعنبر

وقال أيضاً :

ولقد ذكرتُكِ والسيوفُ مواطِرٌ
كالسُّحبِ من وبلِ النجيعِ وطَلّه
فوجدتُ أُنساً عند ذكركِ كاملاً
في موقفٍ يَخْشى الفتى من ظِلّه

وقال أيضاً :

ولقد ذكرتُكِ والجماجم وُقَّعٌ ... تحت السنابك والأكُفّ تطير
والهامُ في أُفقِ العجاجة حُوّمٌ ... فكأنّها فوق النسور نسور
فاعتادني من طِيبِ ذكرك نشوةٌ ... وبدت عليَّ بشاشةٌ وسرور
فظننتُ أني في مجالسِ لذتي ... والراحُ تُجلَى والكؤوس تدور

وقال الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف :

لقد ذكرتُكِ والبحرُ الخضَمّ طَغَت ... أمواجُه والورى منه على سفر
في ليلةٍ أسدلت جِلباب ظُلمتها ... وغاب كوكبُها عن أعين البشر
والفُلك في وَسَط المائين تحسبُها ... عَيناً وقد أطبقت شُفراً على شُفُر
والرُّوح من حزَنٍ راحت وقد وَرَدت ... صَدَري فيا لَكَ من وِردٍ بلا صَدَر
هذا وشخصُكِ لا ينفكّ في خلَدي ... وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

وقال جمالُ الدين بن مطروح :

أرسلتُها والعوالي في الطُّلاَ تَرِد ... في موقفٍ فيه ينسى الوالدَ الولدُ
وما نَسِيتُكِ والأرواحُ سائلةٌ ... على السيوف ونار الحرب تَتَّقِدُ

ويقول المعري وأظنه في سقط الزند :

ولقد ذكرتكِ يا أميمةُ بعدما نزل الدليلُ إلى التراب يَسُوفُه
وهواكِ عندي كالغِنــاء لأنــه حسنٌ لديَّ ثقيـلُه وخفيفُـه

وقال أحمد شوقي مُشطِّراً :

«ولقد ذكرتكِ والرماح نواهِلٌ» من كل ثبتِ الجاش حولي مُقدمِ
وأعدتُ ذِكْرَكِ والمَنون بمشهد «مني وبيضُ الهند تقطر بالدم»
«فوَدِدت تقبيلَ السيوفِ لِأَنَّها» سبب إلى الذكرى وأصل توهمي
تهتز ضاحكــةً فأَطرب كلَّما «لمعت كبـارق ثغرك المتبسِّم»

وقال حفني ناصف يداعب طفلاً له :

ولقد ذكرتُكَ والرياح عواصف والموج يعلو بالسفين ويهبــط
فكأنمــا هو أنت حين أراك في وسط الطريق مهرولاً تتخبط

وقال فؤاد الخطيب مخمّساً :

لكِ قامة سبت العقولَ بلَدْنها ولِأَجْلِها أهوى الرماحَ وطعنَها
يا غادةً ضحكت فأبدت سِنَّها «فوددت تقبيلَ السيوف لأنها..»
«لمعت كبارق ثغرك المتبسّم»

وقال أحد معاوني البوليس أو قيل على لسانه :

ولقد ذكرتكِ والجواد معاندي فوق القضيب وقد أتى الوابور

وعساكري خلفي صياحُهم علا قُتِل المعاون وانقضى المقدور

وأذكر أن عبدَ الله النجار الوزير السوري السابق قال :

ولقد ذكرتكِ والحمارُ مُعانِدي فوق الحديد وقد أتى الوابور

وقال صديقي الشيخ المبارك ابراهيم في أم درمان في السودان :

ولقد ذكرتكِ حين كنتُ فريسةً في الماء بين نواجذ التمساح
والناس ملء الضفتين سمعتُهم يتفجّعون بزفرة ونُواح
وأنا على وشك الممات تهزّني من طيب ذكرك نشوة الأفراح

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

نَقّل فؤادكَ حيث شِئتَ من الهوى ... ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأول

كم منزلٍ في الكونِ يألَفُه الفتى ... وحنينُه دوماً لأولِ منزل

١ – **يعقوب سالم** – كفرحاتا – لبنان

٢ – **الامام أحمد شريف** – السنغال

✶

أبو تمـــام

● **الجواب** : هذان البيتان معروفان ، وهما لأبي تمـام ، ولا حاجةَ إلى تفصيل في ذلك ولكني أغتنمُ الفرصةَ ، فأقدِّمُ أشعاراً توافق هـــذا الرأي في بعضها وتخالفه في البعض الآخر . فأبو تمام يحض على التمسك بالحبيبِ الأول ، لأن الإنسانَ من طبيعته أن يَحِنَّ لأولِ منزلٍ . وقيل في خلاف هذا المعنى :

إعْلَق بآخِرِ مَن كَلفتَ بِحُبّه ... لا خيرَ في حُبِّ الحبيبِ الأولِ

أتَشُكُّ في أنَّ النبيَّ محمـــداً ... خيرُ البريةِ وهو آخِر مُرسَلِ

ويقول ديكُ الجن إثباتاً لذلك :

إشْرَبْ علىوَجهِ الحبيبِ المُقبِلِ ... وعلى الفَمِ المُتَبَسِّمِ المُتَقَبِّلِ

شُرباً يُذكِّر كُلَّ حُبٍّ آخِرٍ ... غَضٍّ ويُنسي كُلَّ حُبٍّ أوَّلِ

نَقِّلْ فؤادَكَ حيث شئت فلن ترى ... كهوىً جديدٍ أو كَوَصْلٍ مُقبِلِ

ما إن أَحِنُّ إلى خرابٍ مُقفِرٍ ... دَرَسَتْ معالِمُه كأَنْ لم يُؤهَلِ

مِقَتي لمنزِلِيَ الذي اسْتَحْدَثْتُه ... أَمَّا الذي وَلَّى فليس بمنزلي

ومعنى (مِقَتي) هنا هو مَحَبَّتي . ويقول الأصبهاني :

دَعْ حُبَّ أوَّلِ مَن كَلِفتَ به ... ما الحُبُّ إلاَّ للحبيبِ الآخِرِ

ما قد تَوَلَّى لا ارتجاعَ لِطيبه ... هل غائبُ اللّذاتِ مِثلُ الحاضرِ

إنَّ المَشِيبَ وقد وَفَى بذِمامه ... أوفى لديَّ من الشَّبابِ الغادِرِ

دنياكَ يومُك دون أمسِكَ فاعْتَبِرْ ... ما السالِفُ المفقودُ مِثلَ الغابِر

وقيل خلافاً للقولين :

قلبي رَهينٌ بالهوى المُقْتَبَلِ ... فالويلُ لي في الحُبِّ إن لم أعْدِلِ

أنا مُبْتَلىً ببليَّتَيْنِ من الهوَى ... شوقٌ إلى الثاني وذكرُ الأول

فهما حياتي كالطَّعامِ المُشْتَهَى ... لا بُدَّ منه وكالشَّرابِ السَّلْسَل

قُسِم الفؤادُ لِحُرمةٍ ولِلَذَّةٍ   في الحبِّ من ماضٍ ومن مُسْتَقْبَل

إني لأَحْفَظُ عهدَ أولِ منزلٍ   أبداً وآلَفُ طيبَ آخِرِ مَنْزِلِ

ومما قيل في خلاف ذلك كله :

الحُبُّ للمحبوبِ ساعةَ حُبِّه   ما الحبُّ فيه لآخِرٍ ولأَولِ

وفي كتاب سِرّ الصناعتين للعسكري ذكرٌ لذلك .

أمّا حنينُه لأول منزل فهو شبيهٌ بقول أبي هِلالٍ العسكري :

إذا أنا لا أشتاق أرضَ عشيرتي   فليس مكاني في النُهَى بمكين

مِن العقلِ أن أشتاقَ أولَ منزلٍ   غَنِيتُ بخَفْضٍ في ذَراه ولين

وروضٍ رعاه بالأصائل ناظري   وغُصنٍ ثناهُ بالغداةِ يميني

أو هو شبيهٌ بقول أعرابي :

بلادٌ ألفناها على كل حالةٍ

وقد يؤلَف الشيء الذي ليس بالَحسَنْ

وتُستَعْذَبُ الأرضُ التي لا هوىً بها

ولا ماؤها عَذْبٌ ولكنها وَطَنْ

وكان النبي ﷺ لا ينفك يذكر مكة بعد خروجه منها ، وكان يقول عنها إنها أحبُّ البقاع إليه .

وهذا كلُّه نقيض قول مُسلِم بن الوليد :

لا يَمنَعَنَّك خفضَ العيش في دَعةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ إن حَلَلْتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

وكان أبو دُلَف يقول : هذا ألأمُ بيتٍ قالته العرب . ومن لؤم القول أيضاً قولُ ابن الوردي :

حُبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهِرٌ فاغترب تلقَ عن الأهلِ بَدَلْ

ويَرُدّ عليه شاعرٌ فيقول :

بلادي هواها في لساني وفي فمي يُمَجِّدها قلبي ويدعو لها فمي
ولا خيرَ في مَن لا يُحِب بلادَه ولا في حليف الحب إن لم يُتَيَّمِ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأرض هَيْدَبُه يكاد يَدْفعُه مَن قـام بالراح
فَمَنْ بِنَجْوَتِه كَمَن بِعَقْوَتِه والمُسْتَكِنُّ كَمَن يَمْشي بِقِرْواح

سعيد حميدي السعيد
قرية العيس — حلب — سوريا

★

عبيد بن الأبرص

● **الجواب:** هذا البيتان للشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص في وصف سحاب، والأبيات المعروفة التي يقع فيها هذان البيتان تزيد على خمسة عشر بيتاً ، يقول في أولها :

هَبَّت تلوم وليست ساعةَ اللاَّحي هَلاَّ انتظرتِ بهذا اللَّوْمِ إصباحي

ثم يقول في وصف السحاب :

يا مَنْ لِبَرْقٍ أَبيتُ الليلَ أَرْقُبُه مِن عارضٍ كَبَياضِ الصُّبح لمَّاحِ

دانٍ مُسِفٌّ فويقَ الأرضِ هَيْدَبُه   يكاد يَدْفَعُه مَن قـــام بالراحِ
كأنَّ رَيِّقَه لمَّا عَـــلا شُطَباً   إقْرابُ أبْلَقَ يَنْفِي الخيلَ رَمَّاحِ

ثم يقول :

فَمَن بِنَجْوَتِه كَمَنْ بِعَقْوَتِـه   والمُسْتَكِنُّ كمن يَمْشي بِقِرْواحِ
فأَصبح الروضُ والقِيعانُ مُمْرِعَةٌ   مِن بين مُرْتَفِقٍ فيهِ ومِن طاحي

ويُذكِّرني بيتا عبيد بن الأبرص هذان بيتين لعلي بن محمد العلوي الكوفي ، حيث يقول :

وانٍ مُسِفٌّ له في كلِّ ناحيـــةٍ   مِن قَطْرِهِ طُنُبٌ في الأرضِ مشدودُ
ظلَّت مَناكِبُه في الأرضِ لاحِقةٌ   كأنه بتلاعِ الأرضِ مَصفودُ

وجاء في الأغاني ما يفهم فيه أن البيتين المسئول عنهما للشاعر الجاهلي أوس ابن حَجَر ، وذكر الكتاب حكايةً عن ذلك وهي أنَّ أعرابياً مَكفوفاً خرج ومعه ابنةُ عمٍّ له لرعي غنمٍ لهما . فقال الأعرابي : أَجِد ريحَ النسيم فارفعي رأسَكِ وانظري. فقالت : أَراها كأنها رَبْرَب مِعْزَى هَزْلَى. قال: ارعَي واحذري . ومكث ساعةً ثم قال : إني لأجد ريح النسيم فما تَرَيْن ؟ قالت : أراها كما قال الشاعر :

دانٍ مُسِفٌّ فويق الأرض هَيدبُه   يكاد يدفعـه مَن قـــام بالراح
كأَنَّما بين أعـــلاه وأَسْفَلِه   رَيْطٌ مُنَشَّرةٌ أو ضوءِ مِصبــاح
فَمَن بِمَحْفِلِه كَمَنْ بِنَجْوَتِـــه   والمُسْتَكِنُّ كَمَن يمشي بقِرواح

فقال : النجيبي لا أبا لك. فما انتهى من كلامه حتى هَطَلت السماء .

وجاء في طبقات الشعراء لابن سلام قوله : أخبرني يونس بن حبيب قال : قيل لذي الرُّمّة : مَن أحسنُ الناسِ وصفاً للمطر : فذكَروا قول عبيد :

دانٍ مُسفٌّ فُويقَ الأرض هيدَبُه يكاد يدفعُه مَن قام بالراح

فَمَن بنجوته كمن بمَحفِله والمُستَكِنُّ كَمَن يمشي بقِرواح

فجعلها يونس لعبيد (بن الأبرص) ، وعلى ذلك كان اجماعُنا . فلما قَدِم المُفَضَّل (الضبّي) صَرَفها إلى أوسِ بن حَجَر .

وفي رسالة الغُفْران ذِكرٌ للسحّاب ووصفِه ، وهناك يقول المعري عن هذا السحاب إنه كالسحاب الذي وصفه قائلُ هذه القصيدة في قوله ... ثم يذكر الأبيات بدون أن يذكر قائلها .



● **السؤال :** من القائل :

وافى كتابُك فاعذِرْ من يَهيم بـه من المحاسن مـا في أحسنِ الصور
بالطِرس كالوجهِ والنوناتُ دائرةً مِثلُ الحواجب والسينات كالطرر

عثمان ابراهيم شاكر الجركسي
مصراتة – ليبيا

★

التهـــامي

● **الجواب :** هذان البيتان للتهامي من جملة أبيات يقول فيها :

يا رُبَّ معنىً بعيــدِ الشأنِ تَسْلُكُه
في سِلك لفظٍ قريبِ الفهم مُخْتَصَرِ

لفظٌ يكون لِعَقْــدِ القولِ واسطةً
ما بين منزلة الإسهـــاب والحَصَرِ

إن الكتابـــةَ صارت تحت أَنْمُلِه
والجودُ فالْتَـقيَا منـــه على قَدَر

تَرُدُّ أَقلاُمــه الأَرمــاحَ صاغِرةً
عَكساً كعكسِ شعاعِ الشمس لِلقمر

وافى كتاُبك فاعْذِر مَن يَهيمُ بــه
من المحاسنِ مـــا في أحسنِ الصور

الطِرسُ كالخَــدِّ والنـونات دائرةً
مِثــلُ الحواجب والسيناتُ كالطُرَر

ومثلـُه قولُ الجـَمَال محمد دَرّاز الأديب مجاوباً :

هـــذا كتاُبـك أم دُرٌّ بمتَّسق
أم الدّراري التي لاحت على الأُفُقِ

وذا كلاُمك أم سِحرٌ بــه سُلِبت
نُهَـى العقـــول فتتلو صورة الفَلَق

وذا بياُنـــك أم صهبــاءُ شَعْشَعها
أَغَنٌّ ذو مُقلةٍ مكحولة الَحـــدَق

روضٌ من الزهرِ والأنوارُ زاهيــةٌ
كأَنْجُمِ الأفـقِ في اللألاءِ والنَّمَـق

رسالةٌ كفراديسِ الجنـان بهـا
غُصونُ بانٍ على أيـكٍ من الوَرَقِ

ميامُتهـا كثغور يبتسمن بمـا
يُزْري على الدُّرّ إذ يُزْهَى على العُنُق

فَطِرْسُها كبياضِ الصبح مِن يَقَقٍ
ونقشُها كسوادِ الليـل في غَسَق



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

لَعَمْري لئن سَيَّرتَني أو حَرَمتني   وما نِلتَ من عرضي عليكَ حرامُ
فأَصْبَحْتُ مَنفياً على غيرِ ريبةٍ   وقد كان لي بالمكتين مُقـامُ

محمد مختار القط
بني وليد – ليبيا

★

نصر بن حجّاج

● **الجواب** : هذان البيتان لرجل اسمُه نصرُ بن حَجّاج ، من جملةِ أبياتٍ قالها حينما أمر عمرُ بنُ الخطاب بإخراجه من المدينة إلى البصرة في حكايةٍ مشهورة، فهو يقول يخاطب عمرَ بنَ الخطاب :

وما ليَ ذنبٌ غـيرُ ظنٍّ ظَنَنْتَه   وفي بعضِ تصديـق الظنون أثامُ
لَعَمْريَ إنْ سَيَّرْتَني أو حَرَمْتَني   ومـــا نلتُ ذنباً إنَّ ذا لَحَرام

آإنْ غَنَّت الذَّلْفاءُ ليلاً بِمُنْيَةٍ وبعضُ أَمانِيِّ النساءِ غرامُ

ظَنَنتَ بِيَ الظنَّ الذي ليس بعده بقاءٌ ، وما لي في النَّدِيِّ كلام

فاصبحتُ مَنفيًا على غير ريبةٍ وقد كان لي بالمكتين مُقام

ويَمْنَعُني مِما تَمَنَّتْ تكرُّمي وآباءُ صِدقٍ سالفون كِرام

ويَمْنَعُها مما تَمَنَّتْ حياؤها وحالٌ لها مع عِفَّةٍ وصيام

وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعي وقد خَفَّ مني كاهِلٌ وسنام

ويقول ابنُ قُتَيْبة في عيون الأخبار إنه يَحسَب هذا الشعر مصنوعاً .

والحكاية التي أشرْت إليها في هذا الصدد هي عن امرأةٍ من المدينة اسمُها فرَيْعة بنت همَّام ، وتُعرف بالذَّلْفاء وهي أمُّ الحجَّاج بن يوسف الثقفي المعروف ، وكانت تعشَق فتىً من بني سُلَيْم يقال له نصرُ بنُ حجَّاج ،وكان أجملَ أهلِ زمانه صورةً فأرْسلَت إليه تدعوه إلى نفسها ، فزَجرها ولم يُوافِقها ، فضَنِيَت من أجلِه ، ثم صارت لا تنفَكُّ عن ذكره من الوجد . فبينما كان عمرُ رضي الله عنه يطوف في بعض سِكك المدينة ليلاً إذ سمع امرأةً تنشد في دارها وتقول :

ألاَ سبيلَ إلى خمرٍ فأشربَها أمْ هَلْ سبيلٌ إلى نصرِ بن حجَّاج

إلى فتىً ماجدِ الأخلاقِ ذي كرم سهلِ المحيَّا كريمٍ غيرِ فَجْفاجِ

ويقال إن لها بيتاً آخر قبل هذين البيتين وهو :

يا ليتَ شِعْريَ عن نفسي أزَاهِقَةٌ مِنّي ولم أقضِ ما فيها من الحاجِ

وتسمى فُرَيْعَة هذه (بالمُتَمَنِّيَة) ويُسمّى نصْرُ بن حجّاج (بالمُتَمَنَّى) .

وضُرِب بها المثل فقيل: « أحبُّ من المتمنّية » وضُرِب به المثل فقيل: « أدنفُ من المتَمنّي ».

فلمّا سمع عمر إنشادَها أمرَ بها فأخرجت من منزلها فحَبَسها ، وفهمت الذلفاءُ أنّ عمر كان قد سَمِعها وهي تنشد الشعر وتذكر نصرَ بنَ حَجّاج فيه ، وأنِفت أن يُعاقِبَها عمرُ بنُ الخطاب على ذلك ، فكتبت إليه تعتذر وتقول:

قُلْ للإمامِ الذي تُخْشَى بوادرُه … ما لي وللخمرِ أو نَصْرِ بنِ حَجَّاج
إني غَنِيتُ ، أبا حفصٍ ، بغيرِهما … شربِ الحليبِ وطرفٍ قاصرٍ ساجي
لا تجعَلِ الظنَّ حقاً أو تَيَقَّنَه … إن السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي
إنَّ الهوى زمَّه التقوى فخيَّسه … حتى أقرَّ بإلجامٍ وإسراجِ

فبعث إليها عمر: لم يَبلغنا عنك إلاّ خير.

وقد زاد الأدباءُ أبياتاً أخرى على بيت الذلفاء ، فأصبحت الأبيات كما يلي:

يا ليتَ شِعريَ عن نفسي أزاهِقةٌ … مِني ولم أقضِ ما فيها من الحاجِ
ألاَ سبيلَ إلى خمرٍ فأشربَها … أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بن حَجّاج
إلى فتىً ماجد الأخلاقِ ذي كرم … سهلِ المحيّا كريمٍ غيرِ فجفاج
نعمَ الفتى في سوادِ الليل نُصرتُه … لبائسٍ أو لملهوفٍ ومحتاج
تَنْمِيه أعراقُ صدقٍ حين تَنْسُبُه … ذي نجدة عن جميع الكَرب فرّاج
سامي النواظرِ مِن بَهْزٍ له كَرَمٌ … تُضِيء سُنَّتُه في الحالكِ الداجي
يا مُنيةً لم أُرَبْ فيها بضائرةٍ … والناسُ مِن صادق فيها ومن داجي

ثم إن عمرَ بنَ الخطاب أحضر المُتَمَنِّي وهو نصرُ بنُ حَجَّاج ، فلما رآه بَهَره جماله ، فقال له : أنت تتمناكَ الغانياتُ في خدورهن ، لا أمَّ لك ، واللهِ لأزيلَنَّ عنكَ الجمال ، ثم دعا بحجّام فحلق جُمّته ، ثم تأمّله فقال : أنت محلوقاً أحسن . فقال نصر : وأيُّ ذنب لي في ذلك ؟ فقال عمر : صدقت ، الذنبُ لي إذا تركتُك في دار الهجرة . ثم أركبه جملاً وسَيَّره إلى البصرة ، وكتب به إلى مجاشِع بن مسعودِ السُلمي .

وكان أهلُ المدينة يقولون ، أحبُّ من المتمنية ؛ وأهلُ البصرة يقولون : أدنفُ من المتَمنّي ، وذلك أنَّ نصرَ بنَ حجاج لما وَرَد البصرة أخذَ الناسُ يَسألون عنه ويقولون : أين المتمنّي الذي سيَّره عمر ؟ فغلب هذا الاسمُ عليه في البصرة ، كما غلب اسم المتمنية على عاشقته بالمدينة .

ويقال إنَّ نصراً لما نزَل البصرة أنزله مجاشِعُ بنُ مسعود منزلَه من أجل القرابةِ بينهما ، وكانت امرأةُ مجاشِع واسمها شُمَيْلَة أو الخضراء تخدُم ابنَ حَجّاج ، وكانت أجملَ امرأةٍ بالبصرة ، فعَلِقته وعَلِقَها ، دون أن يُعلنَ أحدُهما بحب الآخر ، لأن مجاشعاً كان ملازماً لضيفِه لا يفارقه . وكان مجاشِعٌ أمّياً لا يقرأ ولا يكتب ، ونصرٌ وشُمَيْلة كاتبين . فلما عيل صبرُ ابنِ حَجّاج ، ولم يَقدر على إخفاء حبه ، كتَب على الأرض يقول : أحِبك حُباً لو كان فوقكِ لأظَلّك أو تحتكِ لأقلّك . فكتبت هي تحت الكلام : وأنا كذلك ! ففطن مُجاشِع ، وقال لها : ما الذي كتب ؟ فقالت : كتب يسأل : كم تحلُب ناقتُكم ؟ فقال : وما الذي كتبتِ ؟ قالت : كتبت : وأنا كذلك . فقال مجاشِع : ما هذا لهذا بطبَق ! فقالت : أصدُقك ، إنه كتب : كم تُغِلّ أرضُكم ؟ فقال مجاشع : ما بين كلامه وجوابكِ هذا أيضاً قرابة . ثم إنَّ زوجها كفأ على الكتابةِ جَفنةً ودعا بغلامٍ من الكتاب فقرأ الكتابة . فالتفت مجاشِع إلى نصر وقال له : يا ابن عَمّ ما سَيَّرك عُمَرُ إلى خير ، قُم فإن وراءَك أوسعُ لك .

فنهض ابنُ حجّاج مُستَخبيا ، وعَدَل إلى منزلٍ بعض السلميين . ثم قاسى من حبٍّ شميلة الشيء الكثير وهو بعيدٌ عنها ، وانتشر خبرُه في البصرة ، فضَربت نساءُ البصرة به المثل فقلن : أدنف من المتمنّى . ومَرِض ابنُ الحجاج بعد فراق شميلة ، فجاء مجاشعٌ يعودُه ، فلحقته رقّةٌ لما رأى به من الدَّنَف. فرَجَع إلى بيته وقال لِشُمَيلة : عَزَمتُ عليك إلاّ أخذتِ خبزاً ولبَكْتِه بسمنٍ وبادرتِ به إلى نصر . فبادرت إليه به ، فوجدته لم يكن بـه نهوض ، فضَمّته إلى صدرِها وجَعَلت تُطعِمه بيدها . فعادت قواه كأن لم يكن بـه شيء . فقال بعضُ الحاضرين : قاتل اللهُ الأعشى حيث قال :

لو أسندت مَيْتاً إلى نحرِها ... عاش ولم يُنْقَل إلى قابر

ولكنّ نصراً انتكس بعد أن فارقته شُميلة ، وعاودته العِلّة فمات .



● **السؤال :** كثيراً ما تقول العرب في بعض الأمثلة :

كُسَيْر وعُوَيْر وآخرُ لا فيه خَيْر .

هل تُطلَق هذه على أمكنة أو رجال ؟ فإذا كانت أمكنة فأين هي ، أو إذا كانت رجالاً فأين هم ومَن هم ؟

يحيى أحمد الكندي

تانغانيكا

★

● **الجواب :** المثَل العربي الصحيح هو :

كُسَيْرٌ وعُوَيرٌ ، وكلٌّ غيرُ خير .

قال المُفَضَّل الضَّبِّي إن أولَ من قال هذا المثل امرأةٌ تُسَمَّى أُمَامَة ، كان تَزَوَّجها رجلٌ من غَطَفانَ أعورُ يقال له خَلَف ، فمَكَثت عنده مدةً حتى ولدت له خمسةَ أولاد ، ثم نَشَزت عليه وتركته ولم تصبر معه فطلَّقها .

وخَرَج أبوها وأخوها في سفرٍ لهما ، فلقيهما رَجُلٌ من بني سُلَيْم يُقال له حارثة ، فخَطب أُمامةَ من أبيها وأخيها ، فزَوَّجاها منه . وكان أعرجَ مكسورَ الفَخِذ فلما دَخلَت ، رأته محطومَ الفخذ فقالت كُسَيْر وعُوَيْر

وكلٌ غيرُ خير . فذهب قولها هذا مثلاً :

كُسَيْر كلمة مُصَغَّرة لـ كَسِير وهو المكسور ، وحقُّ هذه الكلمة أنْ تكونَ كُسَيِّر ، ولكنّها خُفِّفت حتى تتلاءم مع كلمة عُوَير .

وكلمة عوير هي تصغير ترخيم لكلمة أعْوَر .

والكسير هو الزوج الثاني ، والأعور هو الزوج الأول . فأمامة تقول : زوجي هذا أعرج وزوجي الأول أعور ، وكلٌ منهما غيرُ خير أي لا خيرَ فيه .



● **السؤال :** من القائل وما القصيدة :

إذا ما غَدَوا بالجيش حلَّق فوقهم عصائبُ طير تَهْتدي بعصائب

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم بهن فلولٌ من قراع الكتائب

بشمال عبدالله

كسَّار السوق — المغرب

*

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذان البيتان للنابغة الذُبياني الشاعر الجاهلي المشهور ، وهما من قصيدةٍ مطلعها :

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وليلٍ أقاسِيه بطيءِ الكواكب

والبيتُ الأول ينظر إلى بيت مُسلم بن الوليد في مدح يزيد بن مَزْيَد ، إذ يقول :

قد عَوَّد الطيرَ عاداتٍ وثِقنَ بها فَهُنَّ يَتْبَعْنَه في كل مُرْتَحَل

أو بيت المتنبي :

له عسكرا خَيلٍ وطيرٍ إذا رَمى بها عَسْكَراً لم يَبْقَ إلاَّ جَماجِمُهْ

أو بيتِ المتنبي الآخَر :

يُطَمِّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكْلِهِمِ حتى تَكادَ على أحيائهم تَقَعُ

أما البيتُ الثاني المسئول عنه وهو :

ولا عَيْبَ فيهم غير أنَّ سيوفَهم بهنَّ فُلولٌ مِن قراعِ الكتائب

فقد ذكَر المبرِّد في كتاب (الكامل) حكايةً تناسب هذا البيت ، وهي أن عُروةَ بنَ الزبير سأل عبدَ الملك أن يَرُدَّ إليه سيفَ أخيه عبد الله بنِ الزبير ، فأخرج السيفُ في سيوفٍ منتضاة ، فأخذه عروةُ من بينها بعد أن عرَفه . فقال له عبدُ الملك : بِمَ عرَفتَه ؟ فقال : بما قال النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهنَّ فُلولٌ مِن قراعِ الكتائب

وفي الطير التي تتبع الجيوشَ يقول أبو تمام :

وقد ظُلِّلت عِقبانُ أعلامه ضُحىً بعِقْبان طيرٍ في الدماءِ نَوَاهِلِ
أقامت مع الرايات حتى كأنَّها من الجيشِ إلاَّ أنها لم تُقاتِلِ

وأوّل من أشار إلى عادة الطير هذه الأفوه الأودي بقوله :

وتَرَى الطيرَ على آثارِنا رأيَ عينٍ ثِقةً أنْ سَتُمار

وفي أبياتِ النابغة الذبياني عن الطير مدح، يكاد أن يشبه الذم فهو يقول:

إذا ما غزا بالجيش حلَّق فوقهم عصائبُ طير تهتدي بعصائب

يُصاحِبْنَهم حتى يَفُزْنَ مَفازَهم من الضاريات بالدماء النوائب

تراهن خَلفَ القوم خُزْراً عيونُها جلوسَ الشيوخ في ثياب المراتب

جَوانحَ قد أيْقَنَّ أن قبيلَه إذا ما التقى الجمعان أولُ غالب

لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرَفنها إذا عُرِّض الخطيُّ فوق الكتائب

ويقول مروان بن أبي الجنوب في مدح المعتصم :

لا تَشْبَع الطيرُ إلاَّ في مواقعه فأينما سار سارت خلفَه زُمَرا

عَوارِفاً أنه في كلّ مُعْتَرَكٍ لا يُغمِد السيفَ حتى يُكثِر الجزَرا

ويقول أبو نواس :

وإذا مَجَّ القنا عَلَقاً وتراءى الموتُ في صُوَرِهْ

راح في ثِنْيَيْ مُفاضَتِه أَسَداً يُدمي شبا ظُفُرِهِ

تَتَأَيَّى الطيرُ غَزْوَتَه ثِقَةً بالشِبْع مِن جَزَرِهِ

ويقول بكر بن النطّاح :

وترى السِباعَ من الجوارحِ فوق عسكرنا جَوَانِحْ

ثِقةً بأنّا لا نَزال نَمِير ساغِبَها الذَّبائح

ويقول ابن جَهْوَر بهذا المعنى :

تَرَى جوارحَ طيرِ الجوّ فوقهم   بين الأسنةِ والراياتُ تختفِق

وأشار إلى المعنى أبو فراس الحمْداني بقوله :

وأظمأُ حتى تَرتوي البيض والقَنا   وأسْغَب حتى يَشبَعَ الذئبُ والنسرُ

ومنه قولُ ابنُ شُهَيْد الأندلسي :

وتَدْري سِباعُ الطير أنّ كُماتَه   إذا لَقيت صِيدَ الكُماة سِباعُ

تطِير جِياعاً فوقه وتَردُّها   ظُبَاه إلى الأوكار وهي شِباع



● **السؤال :** من القائل :

تَمَنَّى ابنتايَ أن يَعيشَ أبوهما   وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطل   وكُلُّ نعيم لا محالةَ زائل

عبدالله علي بن الموفق
سطيف – الجمهورية التونسية

★

لبيد

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر لبيد بن ربيعة الجاهلي الذي أدرك الاسلام وأسلم . فالبيت الأول من أبيات يقول فيها :

تمّنى ابنتايَ أن يعيشَ أبوهما   وهل أنا إلاَّ من ربيعةَ أو مُضَرْ
فَقُوما فنوحا بالذي تَعلمانه   ولا تَخمِشا وجهاً ولا تحلِقا شَعَر
وقولا هو المرء الذي لا صديقَه   أضاعَ ولا خانَ العهودَ ولا غَدَر
إلى الحوْل ثم اسمُ السلامِ عليكُما   ومَن يبكِ حوْلاً كاملاً فقد اعْتَذَر

أما البيتُ الثاني فهو في مطلعِ قصيدةٍ من قصائده ، وأذكر في هذه المناسبة حكايةً عن هذا البيت . فقد اجتمع يوماً عُثمانُ بن مظعون ولبيدُ بنُ ربيعة في مجلسٍ لقريشٍ وكان لبيدٌ يُنشِدهم . فقال :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ

فقال عُثمان وكان مسلماً : صَدقْتَ .

ثم قال لبيد :

وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

فقال له عثمان : كذَبت. نعيمُ الجنة لا يزول. ثم اشتد الجدَلُ بينهما إلى آخر الحكاية .

وأخرج ابنُ سعدٍ عن الشعبي قال : كتب عمرُ بنُ الخطاب إلى المغيرة بن شُعْبة، وكان عاملَه في الكوفة، أن ادْعُ مَن قِبلَكَ من الشعراء، فاستنشِدْهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إليّ. فدعاهم المغيرة، وقال للبيد : أنشِدْني ما قلت . فقال : أبدلني اللهُ بذلك سورةَ البقرة وآلِ عِمران . وقال للأغلَب : أنشدني . فقال :

أرَجَزاً تُريد أم قَصِيدا   لقد سالتَ هَيِّناً موجودا

فكتب بذلك إلى عمر. فكتب إليه عمر: أنقُص الأغلبَ خمسمئة من عطائه وزدها في عطاء لبيد . فرحل إليه الأغلب فقال : أتنقُصني أنْ أطعتُكَ ؟ فكتب عمر إلى المغيرة : ردّ على الأغلب خمسمئة وأقِرّها زيادة في عطاء لبيد.

وقيل إن لبيداً لم يَقُل في الاسلام سوى قوله :

الحمدُ لله إذ لم ياتِني أجَلي   حتى اكتسيتُ من الإسلام سِرْبالا

وسوى قوله :

ما عاتب الُحرَّ الكريمَ كنفسه   والمرءُ يَنفعه القرينُ الصالح

ويقول السيوطي إن البيت الأول ليس من قول لبيد ، وإنما هو من قول قَرَدة بن نُفَاثة :

بان الشبابُ فلم أحْفِل بـه بالا ... وأقبل الشيبُ والإسلامُ إقبالا

وقد أُرَوّي نديمي مِن مُشَعْشَعَةٍ ... وقد أُقَلّب أوراكاً وأكفالا

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى اكتسيت من الإسلام سِربالا



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، وهل نسبت لغيرِ قائلها :

لولا الحيـاءُ لهاجني استعبار ولزرتُ قَبْرَكِ والحبيبُ يُزار

ولهّتِ قلبي إذ عَلَتْنِيَ كَـبْرَةٌ وذوو التمائم من بنيكِ صِغـار

لا يُلْبِثُ القُرَنَاءَ أن يتفرقـوا ليـلٌ يَكُرّ عليهم ونهار

قاسم الحاج حسن
الرميثة — العراق

✶

جرير

● **الجواب:** قائل هذه الأبيات هو جرير بن عَطِيّة بن الخَطَفَى في رثاء زوجته خالدة بنت سَعْد وتكنى أمَّ حَزْرة . والأبيـات الثلاثة التي سأل عنها السائل الكريم مأخوذة من ثلاثة مواضع في القصيدة ، وليست متتالية. وجاءت أبيات من هـذه القصيدة في حديث جرى بين الفرزدق وسُكَـينة بنت الحسين رضي الله عنه ، فقد دخل الفرزدق يوماً على سكينة ، فسألته : مَن أشعرُ الناس؟ قال : أنا . قالت : كذبتَ ، أشعر الناس من يقول :

بنفسيَ مَن تَجَنبُه عزيزٌ		عليَّ ومَن زيارتُه لِمامُ

ومَن أمسى وأصبح لا أراه		ويَطرُقني إذا هَجَع النيام

ثم دخل عليها في اليوم الثاني ، فقالت له : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال : أنا .
قالت : كذبت ، أشعرُ الناس من يقول :

لولا الحياءُ لهاجني استعبار		ولزرتُ قَبْرَكِ والحبيب يُزار

كانت إذا هَجر الضجيعُ فِراشَها		كُتِم الحديث وعَفَّت الأسرار

لا يُلْبِثُ القُرَناءَ أن يتفرقوا		ليلٌ يَكُرُّ عليهم ونهار

ثم دخل عليها في اليوم الثالث ، فأعادت السؤال عليه ، وأعاد هو الجوابَ نفسَه . فقالت أشعرُ منك الذي يقول :

إن العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ		قتلننا ثم لم يُحْيين قتلانا

يَصْرَعْنَ ذا اللّب حتى لا حَرَاكَ به		وهُن أضعفُ خَلْقِ الله إنسانا

وهذه الأبيات كلّها لجرير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ليس يُدْرَى أَصُنعُ إنسٍ لجنٍّ   سكنوه أم صُنعُ جِنٍّ لإنسِ
ذكَّرتْنِيهِمُ الخطوبُ التوالي   ولقد تُذْكِرُ الخطوبُ وتُنسي

حامد التوم آدم
النهود — السودان

*

البحتري — إيوان كسرى

● **الجواب** : هذا البيت واردٌ في قصيدةٍ مشهورةٍ للبحتري يصف فيها إيوانَ كسرى بالمدائن ويَرثي دولةَ الفرس . ومطلع القصيدة :

صنْتُ نَفسي عمّا يُدَنِّسُ نَفسي   وتَرَفَّعْتُ عن جَدَا كُلِّ جِبْسِ

ويَرجع تاريخ إيوان كسرى إلى عهد الدولة الساسانية الفارسية التي بدأت في القرن الثالث بعد الميلاد وانتهت بفتح العرب ، ويقال إنَّ القنطرة المبنية من

الآجر هناك هي أكبرُ قنطرة من نوعها في العالم .

ويُشير البحتري إلى الدولةِ الساسانية في قوله :

حَضَرَت رَحليَ الهُمومُ فوجَّهْتُ إلى أبيضِ المدائن عَنْسِي

أَتسلَّى عن الحظوظ وآسَى لِمَحَلٍّ من آلِ ساسانَ دَرْسِ

ذَكَّرَتْنِيهِمُ الخطوبُ التَّوالي ولقد تُذْكِر الخطوبُ وتُنْسِي

ثم يتحسَّر على تلك المباني الفخمة فيقول :

نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عن الجِدَّةِ حتى غَدَوْنَ أَنضاءَ لُبْسِ

فكأنَّ الجِرمازَ من عَدَمِ الإنس وإخلالِه بَنِيَّةُ رَمْسِ

لو تَراه علمتَ أنَّ الليالي جَعَلَت فيه مأتماً بعد عُرْسِ

وهو يُنْبيكَ عن عجائبِ قَوْمٍ لا يُشَابُ البَيانُ فيهم بِلَبْسِ

ثم يتكلم عن الإيوانِ نفسِه فيقول :

وكأنَّ الإيوانَ من عَجَبِ الصَّنْعةِ جَوْبٌ في جَنْبِ أرْعَنَ جِلْسِ

يُتَظَنَّى من الكآبةِ أنْ يَبْدو لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أو مُمَسِّي

مُزْعَجاً بالفراق عن أُنسِ إلْفٍ عَزَّ ، أو مُرْهَقاً بتطليق عِرْسِ

عَكَسَت حَظَّه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكبُ نَحْسِ

فهو يُبْدِي تَجَلُّداً وعليه كَلْكَلٌ مِن كَلاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِي

مُشْمَخِرٌ تَعلو له شُرفاتٌ رُفعت في رؤوس رَضْوَى وقُدْس

ليس يُدْرَى أصُنعُ إنسٍ لجِنٍّ سَكنوه أم صُنعُ جِنٍّ لإنس

غير أنّي أراه يَشهد أنْ لم يَكُ بانيهِ في الملوكِ بنِكْسِ

وذكر الثعالبي في كتابه (ثمار القلوب) عن إيوان كسرى أنه يُضرَب به المثل للبُنيان الرفيع العجيب الصنعة المتناهي الحصانة والوثاقة، لأنه من عجائبِ أبنيةِ الدنيا ومن أحسنِ آثار الملوك ، وهو بالمدائن وعلى مرحلةٍ من بغداد (أو على مسافةِ ساعةٍ بالسيارة في الوقت الحاضر) ويقال إنّ الذي بناه كسرى أبرويز في نيّفٍ وعشرين سنة، ويقال أيضاً إن الذي بناه كسرى أنو شِروان، وفي هذا يقول أبو نصرٍ المرْزُباني :

هَبْكَ كسرى، كسرى الملوك أنو شروان باني الأبواب والإيوانِ

وذكر ابن قُتيبة في كتاب (المعارف) أن الذي بناه سابور ذو الأكتاف .

ولمّا بنى المنصورُ مدينةَ السلام أحبَّ أن يَنقُضَ إيوان كسرى ويَبني بآجُرِّه الأبنية ، فاستشار خالدَ بنَ برمك فنهاه عن نقضه ، وقال : يا أميرَ المؤمنين إنه آيةُ الإسلام ، وهو مع هذا مُصلّى علي بن أبي طالب ، والمؤونةُ في نقضه وهدمه أكثرُ من الارتفاق به . فقال المنصور : أبيتَ يا خالد إلا ميلاً إلى العجم، ثمّ أمَر بهدمه ،فهُدِمت منه ثُلمة فبلغت النفقةُ عليها مالاً كثيراً، فأمر بالإضراب عن هدمه ، وقال : يا خالد ، قد صرْنا إلى رأيكَ فيه . فقال خالد : أنا الآن أشيرُ . قال المنصور : وكيف ؟ قال : لئلا يتحدثَ الناس بأنك عجزتَ عن هدمه . فلم يقبل المنصور قولَه ، وتركه على حاله .

وكان المأمون يقول : قد حبّبَ إليّ هذا الخبرُ أنْ لا أبني إلاّ بناءً جليلاً يَصعُب هدمُه .

وذكر المُبَرِّد أن حُذَيفة بن اليمَان تذاكر أمر الدنيا مع سلمان ، فقال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرْنا صعودُ غُنَيمات الغامدي سريرَ كسرى. وكان أعرابيٌّ من غامد يرعى شُويهاتٍ له، فإذا كان الليلُ صيَّرها إلى عَرْصَةِ إيوان كسرى ، وفي العرصة سريرُ رُخامٍ ، فتَصْعَدُ غُنَيْماتُه إلى ذلك السرير الذي كان كسرى كثيراً ما يجلس عليه . وقال ابنُ الرومي يَضرِب المَثَلَ بإيوان كسرى :

مَن يكن قَرْنُه كقَرنك هذا فليكن بابُه كإيوان كسرى

وفي هذه المناسبة أذكُر حكايةً مشابهةً لحكاية المنصور ، وهي أن المأمونَ زار مصر ورأى الهرَمَين فأمر بنقبها، فنُقِب أحدهُما بعد جُهدٍ شديد وعناءٍ طويل ، فوجد داخلَه مَراقيَ ومهاويَ يَهول أمرُها ويَعْسُر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتاً مُكعَّباً طولُ كلِّ ضِلعٍ من أضلاعه نحوٌ من ثمانية أذرع وفي وَسطه حوضُ رُخامٍ مُطبَق فيه رِمَّةٌ بالية ، وقد أتت عليها العصور . فكفَّ عن نَقْب ما سواه ، وكانت النفقةُ على نقبه عظيمة والمؤونة شديدة.

وذكر هذه الحكاية ابن خلكان .

وللشاعر أحمد شوقي قصيدة عامرة من الوزن والقافية ، مطلعها :

اختلاف النهار والليل يُنسي أذكرا لي الصِبا وأيامَ أُنسي

وتقع هذه القصيدة في مئة وعشرة أبيات ، ذكر فيها آثار العرب في غرناطة والأندلس ، بعد رحلةٍ له قام بها بعد الحرب العالمية الأولى .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

بدا حين أثرى لإخوانه … فَفلَّل منهم شَباةَ العدَمَ
وأبصر كيف انتقالُ الزمان … فبادر بالعُرْف قبـل الندم

مزر مسعود
توغرت الواحات — الجزائر

★

الجـــــاحظ

● **الجواب :** هذا البيتان منسوبان إلى الجاحظ، فقد جاء في أمالي المرتضى قولـُه: ذكر أبو العيناء ، قال : حدَّثني ابراهيمُ بن رباح قال : أنشدني الجاحظ يمدحني :

بدا حين أثْرَى لإخوانــه … فَفَلَّل عنهم شَبَـاةَ العَدَمْ
وذكَّره الحزمُ ريبَ الزمانِ … فبادَر بالعُرفِ قبل النَّدَم

قال ابراهيم : فذاكرتُ بها أحمدَ بنَ أبي دُؤاد فقال: قد أنشدَنيها يمدحني

بهما ؛ ثم لقيتُ محمدَ بنَ الجهم فقال : أنشدنيهما يَمْدَحُني بهما . وبعضُهم يقول إن الجاحظ قال هذين البيتين في ابن الزيات .

وشبيهٌ بهذين البيتين قول حمّاد بن أبانَ اللاحقي كما جاء في ذيل زهر الآداب :

بدا حين أثرى لإخوانِـه ففلَّل منهم شَباةَ العَدَمْ
وذكَّره العزمُ غَيبَ الأمور فبادر قبل انتقـال النِعم

وفي معجم الأدباء يقول ياقوت إن الجاحظ مـدح بالبيتين أحمد بن أبي دؤاد وابراهيم بن رباح ومحمد بن الجَهم ، وزاد بيتين آخرين هما :

فتىً خصَّـــه اللهُ بالمكرُمات فمازج منها الحيـــا بالكَرَمْ
ولا يَنكث الأرضَ عند السؤال ليِقطع زُوَّارَه عن نعـــم

● **السؤال :** من هو والد النبي يونس وجده ولمن ينتسب ؟

عبد الله عبد العال
الشارع الأخضر — حيفا

*

● **الجواب :** حينما جاءني سؤالُك يا سيد عبدالله ، لم أتوانَ عن البحث عما سألتَه بشأن النبي يونس ؛ ولكنني لم أتوصل إلى معرفة نسبه الكامل ، بالرغم من مراجعتي للكتب المعتمدة في هذا الموضوع . وإليك شيئاً عن سيرته .

هذا النبي ، المسمى يونان عند المسيحيين ويونس عند المسلمين هو خامس نبي بين الأنبياء الصغار ، واسمُ يونان مأخوذ من الكلمة العبرية (يونا) وهي الحمامة . اسمُ أبيه « أمتاي Amittai » ، كما هو مذكور في أول آية من السفر وفي سفر الملوك الثاني . وقد ورد هنا أنه في الأصل من « كات — هفر Gath-Hepher » المذكورة أيضاً في سفر يوشع . ولا يعرف شيء عن أمـــه من هي . ولكن « كات — هفر » كانت قديمـاً في الجليل ،وتعرف الآن باسم مَشْهَد . وينطوي ذلك على أن «امتاي» كان يسكن بالقرب من معصرةٍ لرجل يسمى «هفر Hepher» ، وكانت هذه المعصرة داخل أراضي القبيلة « نفتالي Naphtali » . ومَشْهَد على مسافةٍ متساوية من الرينة ومن صفورية التي هي مسقط رأس يوسيفوس . ويذكر

العالم « دلمان Dalman » أنه كان يوجد في هذه القرية مزارٌ باسم النبي يونس ، مما يدل على أن لهذا المزار علاقة دينية إسلامية. وقبل الفتح العربي، سكن الأب « جيروم Jerome » في بيت لحم، وكان يعرف فلسطين معرفةً حسنة. فهو يقول إن اليهود الذين كانوا في زمنه كانوا يعتبرون ذلك المكان بأنه هو « كات-هفر ».

وعاش النبي يونس في أيام حكم يَرْبُعام الثـاني في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد.

وثَمَّة أماكن أخرى لها علاقة بهذا الاسم، ولا سيما على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي، وأهمُّها خان يونس في جنوب قطاع غزة. وقد ذكر يونس في القرآن الكريم أربع مرات، وفي القرآن سورةٌ باسمه، وقد لُقِّب بذي النون وبصاحب الحوت. وبالقرب من الموصل تَلٌّ يسمى باسم يونس. وكذلك يوجد قرية تدعى النبي يونس على الساحل اللبناني بين بيروت وصيدا.



● **السؤال:** قرأتُ كثيراً عن عنترةَ بنِ شداد، بأنه صاحب قصة مشهورة، فما هي هذه القصة ؟

صلاح فايز الزعبي
قرية نين — الناصرة

★

● **الجواب :** قصة عنترة قصةٌ مشهورةٌ بالفعل، وحوادثُها كثيرة، منها ما جرى في حرب داحس والغبراء وفي حروبه مع قبيلة طي وغيرها، ومنها حبُّه لِعَبْلة ، وهذا أشهَرُ لكثرةِ ما شبَّب بها في أشعاره ، وفي معلقته المعروفة .

وقصة عنترة، كما يَرْويها أصحابُ الحكايات طويلة، لا يَتَّسع المقامُ لذكرها. ولا شكَّ أن لهذه القصة أساساً، ولكنَّ الرواةَ زادوا عليها ونمقوها حتى وصلتنا وهي في حالتها الحاضرة .

ولا يُعرَف مَن جمع السيرة أولَ ما جُمِعت . ولكنْ يُقالُ إنه كان في القاهرة رجلٌ يُعرف بالشيخ يوسف بن اسماعيل ، في أيام العَزيز بالله بن المُعِزِّ بالله الفاطمي في القرن العاشر الميلادي أو في القرن الرابع الهجري . فحدَثت ريبةٌ في قصر الخليفة الفاطمي ، كما يُرْوَى ، وتحدث الناسُ بها في بيوتهم وفي الأسواق ، فاستاء العزيزُ ، وأراد أن يصرف أذهانَ الناس عن ذلك ، فأشار

إلى الشيخ يوسف المذكور أنْ يُوجِدَ شيئاً يشتغل به الناس، وكان الشيخ يوسف واقفاً على أخبار العرب ونوادرهم وأحاديثهم ، ونقل عن الأخباريين والرواة العرب مثل أبي عُبيْدة ونجدِ بنِ هشام وجُهيْنة اليماني المعروف بجهيْنة الأخبار وعبدِ الملكِ بن قُرَيْب المعروف بالأصمعي، وغيرهِم من الأخباريين والرواة. فبدأ يؤلف قصة عنتر ويوزعها على الناس، فالتهوْا بها ونَسُوا ما كانوا يتحدثون فيه.

وقَسَّم الشيخ قصة عنترة إلى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الحكاية عند موقفٍ مُتأزِّم، لكي يجعل القارىء في حالةِ تشوقٍ للوقوف على تمام الحكاية في الكتاب التالي وهكذا .

ويقال أيضاً أن شخصاً آخر جمع قصة عنترة ، وهو ابنُ الصائغ الجزري ، وكان ذلك في القرن السادس للهجرة أو الثاني عشر للميلاد .

ونُسِبت القصة إلى الأصمعي .

وكُتِب عن عنترة في اللغات الأجنبية ، وخصوصاً الأوروبية كالفرنسية والأنكليزية والألمانية ، ولديّ نسخةٌ بالانكليزية لقصة عنترة ، ترجمها أحد الدبلوماسيين الانكليز الذي كان في استانبول في القرن الثامن عشر .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفٌ له   إذا لم يكن في فعله والخلائـق

نور سالم ناجي
عدن

✶

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مدح بها سيفَ الدولة وذكر فيها إيقاعَه بِقُشَير وبني العَجْلان وكلاب ؛ ومطلع القصيدة :

تَذَكّرتُ ما بين العُذَيْبِ وبارقٍ   مَجَرَّ عَوالِينا ومَجْرَى السّوابِق

وُيروى البيتُ أيضاً بنصبِ كلمةِ (شرف) هكذا :

«وما الحسنُ في وجه الفتى شرَفاً له» ويكون ذلك بإعمال (ما) على لغـة أهل الحجاز . وتكون (ما) تميمية إذا لم تعمل عمل ليس .

وفي معنى البيتِ المسئولِ عنه أقوالٌ كثيرة،منها قولُ العباسِ بن مِرداس:

وما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخرٍ   ولكنْ فَخرُهم كرَمٌ وخـيرُ

وقولُ الفرزدق :

ولا خيرَ فيُ حسنِ الجسومِ وطولِها إذا لم يَزِنِ حُسْنَ الجسوم عُقولُ

وقول دِعْبِل :

ومـا حُسْنُ الجسومِ لهـم بِزَينٍ إذا كانت خلائقُهم قِباحـا

وقولُ حسّان بن ثابت في شبيه هذا المعنى :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ
جِسمُ البغـالِ وأحلامُ العصافير

وقريبٌ من ذلك قولُ المبرّد :

يا مَن تلبَّس أثواباً يَتيه بهـا تِيهَ الملوكِ على بعضِ المساكينِ
ما غَيَّر الجلُّ أخلاقَ الحميرِ ولا نَقْشُ البراذِعِ أخلاقَ البراذينِ

وقولُ ابن الرومي :

وقَضيفٍ من الرجـالِ نحيفٍ راجحِ الوزنِ عند وَزْنِ الرجالِ
في أناسٍ أُتوا حُلومَ العصافير فـلم تُغْنِهِمْ جسومُ البِغـال

ويحكى أنّ المعتمِدَ بنَ عبّاد صاحبَ قُرطُبَةَ وأشبيليّة أنشِد يوماً في مجلسه قولَ المتنبي :

وما الُحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فِعله والخلائقِ

فأخذ المعتمد يُردّده استحساناً له، وفي مجلسه أبو محمد عبدُ الجليل بن وَهبون

الشاعرُ الأندلسي ، فقال ارتجالاً :

لَئِن جاد شعرُ ابنِ الُحسَيْن فإنَّما ... بِقَدْرِ العَطَايا ، واللُّها تَفْتَحُ اللَّها

تَنَبَّأ في نظمِ القريضِ ولو دَرَى ... بانكَ تَروي شِعرَه لتألَّهــا

ومن الأقوال الجميلة في معنى بيت المتنبي قولُ ابنِ نُبَاتةَ السعدي ، حيث يقول :

وهل يَنفع الفِتيانَ حسنُ وجوهِهم ... إذا كانت الأعراضُ غيرَ حِسان

ولا تَجعلِ الُحسنَ الدليلَ على الفتى ... فما كُلّ مصقولِ الحديدِ يماني

ويقول مِهيار الدَّيْلمي :

وما الُحسنُ ما تُثْني به العَينُ وحدَها ... ولكنَّ ما تُثْني عليه قُلُوب



● **السؤال** : مَن عنى ابن دريد في شكره العظيم في هذا البيت :

وَقَلَّداني مِنَّــةً لو قُرِنت بشكر أهل الأرض عني ما وَفَى

محمد خلفان العماني
تنغانيكا

★

ابن دريد

● **الجواب**: هذا البيت يأتي بعد أبياتٍ ستة في مدح الشاه بن ميكال وأخيه أبي العباس اسماعيل بن ميكال في خلافة المقتدر بالله العباسي . بل إن القصيدة الدريدية نُظمت في مدح هذين الأميرين ، ويقول ابنُ خلكان إنه مَدَح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبدُالله بن محمد بن ميكال ، وولدُه أبو العباس اسماعيلُ بنُ عبدالله . والأبياتُ الستة التي سَبقت البيت المسؤول عنه هي :

حاشا الأميرَينِ اللذَينِ أوْفَدا عليَّ ظِلاًّ من نعيمٍ قد ضفا

همـا اللّذان أثبتا لي أَمَـلاً قد وَقَف اليأسُ بـه على شفا

تلافَيا العيشَ الذي رَنَّقَـه صَرفُ الزمان فاستساغ وصفا

وأَجرَيا ماءَ الحيا لي رَغَداً فاهتزَّ غُصني بعد ما كان ذوى

همــا اللذان سَمَوَا بناظِري مِن بعدِ إغضائي على لَذْع القَذَى

همـا اللذانِ عَمرا لي جانبــاً مِن الرجا قد كان قِدْماً قد عفا

ثم قال :

وقَلَّداني مِنَّــةً لو قُرِنت بشكرِ أهلِ الأرضِ طراً ما وفى

ويقول في مدح الأميرين :

إنَّ ابنَ ميكالَ الأميرَ انتاشني مِن بعدِ ما قد كنتُ كالشيءِ اللَّقَى

ومَدَّ ضَبْعَيَّ أبو العباسِ مِن بعدِ انقباضِ الذَّرْعِ والباعِ الوَزَى

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تميمٌ بطرقِ اللؤم أهدى من القطا ... ولو سَلَكت سُبْلَ المكارم ضَلَّتِ

ابو بكر حسن البار

جدة — المملكة العربية السعودية

★

الطِّرِمّاح

● **الجواب :** هذا البيت مشهورٌ ، وهو من قصيدة للطِّرِمّاح يهجو فيها بني تميم ، يقول فيها أيضاً بعد هذا البيت :

ولو أن بُرغوثاً على ظهر قملةٍ ... يَكُرّ على صَفَّيْ تميمٍ لَوَلَّتِ

ولو أنْ حُرْقوصاً يُزَقّق مَسْكَه ... إذاً نَهِلَت منه تميمٌ وعَلَّت

ولو جَمَعَت يوماً تميمٌ جموعَها ... على ذَرَّةٍ مَعْقُولةٍ لاسْتَقَلَّت

ولو أنَّ أمَّ العنكبوتِ بَنَت لها مَظَلَّتَها يومَ الندى لأكَنَّتِ

وكانت تميمٌ تُعَيَّر بحب الأكلِ والطعـــام ، ومن ذلك مثلاً قولُ أوْس ابن غَلْفاء :

إذا ما مـــات مَيتٌ من تميم فَسَرَّك أن يَعيشَ فَجِيء بزاد

ومن ذلك قولُه أيضاً أو قول يزيد بن عمرو بن الصَّعِق :

ألاَ أبْلِغْ لديـــكَ بني تميم بآيةِ مـا يُحبون الطعامـــا

ومن هجاء أبي المُهَوَّش الأسدي قوله :

إذا ما مـــات ميتٌ من تميمٍ فَسَرَّك أن يَعيشَ فَجِيء بزاد

بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسَمْـــنٍ أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبِجاد

تراه يُطَوِّف الآفاقَ حِرصاً لِيأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عاد

والبيتُ الأول منسوبٌ أيضاً ، كما ذكرنا ، إلى أوْس بن غلفاء في طبقـات فحول الشعراء لابن سلاّم .

ومن الحكاياتِ في هذا الباب أنَّ الشعراءَ اجتمعوا يوماً على باب أميرٍ من أمراء العراق وفيهم من قبائل العرب . فمرَّ عليهم رجلٌ يحمل بازياً . فقـــال رجلٌ من تميم لرجلٍ من بني نُمير : أنظـُر ما أحسنَ البازي ! فقال له النُمَيري : نعم وهو يَصيد القطا .

أراد التميمي قولَ جرير :

أنا البازي المُطِــلُّ على نُمَير   أُتِيح من السماءِ له انصبابا

وأراد النُّميري قول الطِّرِمَّاح :

تميمٌ بطرق اللؤمِ أهدى من القطا   ولو سلكت طرق المكارم ضَلَّت

ويحكى أيضاً أن معاوية قال للأحنف بن قيس (وهو من تميم): ما الشيء المُلَفَّفُ بالبِجادِ ؟ يريد أن يُعَرِّضَ بحب تميم للأكل والطعــام : فقال له الأحنف : السَّخِينَةُ يا أمـيرَ المؤمنين (وهي أكلة خسيسة رقيقة من سمن ودقيق) ، أراد معاويةُ قولَ أبي المُهَوِّش الأسدي :

إذا مـا مــات مَيْتٌ من تميمٍ   فَسَرَّكَ أن يَعيشَ فجيء بزاد

بخــبز أو بتمرٍ أو بسمنٍ   أو الشيء المُلَفَّفِ بالبِجــادِ

وأراد الأحنف قولَ كعب بن مالك في قريش ، وكان لقبها سَخينة :

زَعَمَت سَخِينَةُ أنْ سَتَغْلِبُ ربَّها   ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَــلاَّب

وقال النجاشي :

وإن قُرَيشاً والإمامـةَ كالذي   وَفَى طَرَفَاه بعدما كان أجدعا

وحُقَّ لِمَنْ كانت سَخِينةُ قومَـه   إذا ذُكِـر الآباءُ أن يَتَقَنَّعا

وفي حكاية أخرى أنه قيــل للفرزدق : إنَّ ها هنا أعرابياً قريباً منك يُنشِد الشعر . فأتاه وقال له : ممَّن الرجل ؟ قال من فَقْعَس . فقالَ له : كيف تركت القَنَان ؟ قال : يُسايرُ لَصَافِ . أراد الفرزدق قول نَهْشَل

ابن حرّي :

ضمن القنانُ لفقعسٍ سوآتِها ... إنّ القنانَ بفقعسٍ لمُعَمَّرُ

وأراد الفقعسيّ قول أبي المهوّش الأسدي :

وإذا يَسُرُّكِ من تميمٍ خصلةٌ ... فلما يسوءك من تميمٍ أكثرُ

قدكنتُ أحسَبُكم أسودَ خفيّةٍ ... فإذا لَصَافِ تبيضُ فيه الحُمَّرُ

ومن أقوال الطِّرِمّاح في تميم :

لا تأْمَنَنّ تميماً على جسَدٍ ... قد مات ما لم تُزَايلْ أعظُمُ الجسَد

وهذا شبيهٌ بقول ابن دارة عن فزارة :

لا تأْمَنَنّ فزارياً خلَوْتَ بهِ ... على قلوصك واكْتُبها بأَسْيارِ

ويقول العباس بن يزيد الكِندي :

ألاَ رَغِمت أنوف بني تميمٍ ... فُساةِ التمر إن كانوا غِضابا

لقد غَضِبت عليك بنو تميم ... فما نكأت بغضبتها ذبابا

لو اطّلع الغرابُ على تميم ... وما فيها من السوآت شابا

ويقال لبني تميم : أسرى الدُخان. والمثل : إن الشقيّ وافدُ البراجم يُشير إلى حادثة البُرْجُمي حينما وَفدَ على عمرو بن هند وهو يُحرّق أناساً من تميم فلما شمّ البُرْجُمي الرائحة ظن أن هناك طعاماً فجاء إلى المكان، ولكن نصيبه كان التحريقَ بالنار كما جرى لغيره .

● **السؤال** : من القائل :

كلُّ ابن انثى وإن طالت سلامته يومـــاً على آلةٍ حدباءَ محمولُ

أبو القاسم محمد المريمي

قرية جود دائم – طرابلس – ليبيا

★

كعب بن زهير

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة « بانت سعاد» لكعب بن زهير ، وهي ليست قصيدة البردة ، وإنما قصيدة البردة للبوصيري مطلعها :

أَمِن تذكر جيرانٍ بـــذي سَلَم مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم

أما مطلع قصيدة كعب بن زهير فهو :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبُول

وعدد أبياتها تسعة وخمسون بيتاً .

وعدد أبيات قصيدة البردة مئة ٌ واثنان وستون بيتاً. أما البيت الذي سأل عنه السائل الكريم ، فيأتي في الثلث الأخير من القصيدة ، حيث يقول كعب ابن زهير :

فقلتُ خَلُّوا سبيلي لا أبا لكمُ   فكُلُّ ما قَدَّر الرحمنُ مَفعولُ

كُلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامتُه   يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمول

أُنبِئْتُ أنَّ رسولَ الله أوْعَدَني   والعَفْوُ عند رسولِ الله مامول

والبيت الأخير شبيه ببيت النابغة في اعتذاره للنعمان بقوله :

أُنبِئْتُ أن أبا قابوس أوعدني   ولا قرارَ على زأرٍ من الأسد

ويعتذر كعب بن زهير عن الوشايات مثلما كان يعتذر النابغة . فكعب بن زهير يقول :

مهلاً هداكَ الذي أعطاكَ نافلة القرآن   فيها مواعِيظٌ وتفصيلُ

لا تأخُذَنّي بأقوالِ الوشاةِ ولم   أُذْنِبْ وقد كثُرت في الأقاويل

أما النابغة فيقول :

ما قلتُ من سيءٍ مما أتيتَ به   إذن فلا رَفَعَتْ سَوْطي إليَّ يدي

إذن فعاقَبَني ربي معاقَبَةً   قرَّت بها عَيْنُ مَن ياتيكَ بالفَنَد

إلاَّ مقالةَ أقوامٍ شَقِيتُ بها   كانت مقالتُهم قَرْعاً على الكبد

ويوجد شبهٌ آخر بين القصيدتين وهي أن النابغة يصف ناقته فيقول :

فعَدٌّ عمَّا ترَى إذ لا ارتجاعَ له وأنْمِ القُتُودَ على عَيْرَانةٍ أُجدِ

مَقْذُوفةٍ بِدَخِيس النَّحْضِ بازلُها

له صريفٌ صريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

أما كعبُ بن زهير فيقول عن الناقة :

أمست سعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُها إلاَّ العِتَاقُ النجيباتُ المرَاسيلُ

ولن يُبَلِّغَها إلاَّ عُذَافِرَةٌ لها على الأَيْنِ إرقالٌ وتبغيل

حَرْفٌ أخوها أبوها مِن مُهَجَّنَةٍ وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْلِيل

إلى آخره . ويُطيل كعب بن زهير في وصف ناقته. وفي آخر القصيدة يمدح كعب بن زهير قريشاً بقوله :

إن الرسولَ لَسيفٌ يُسْتَضاءُ به مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مَسْلُولُ

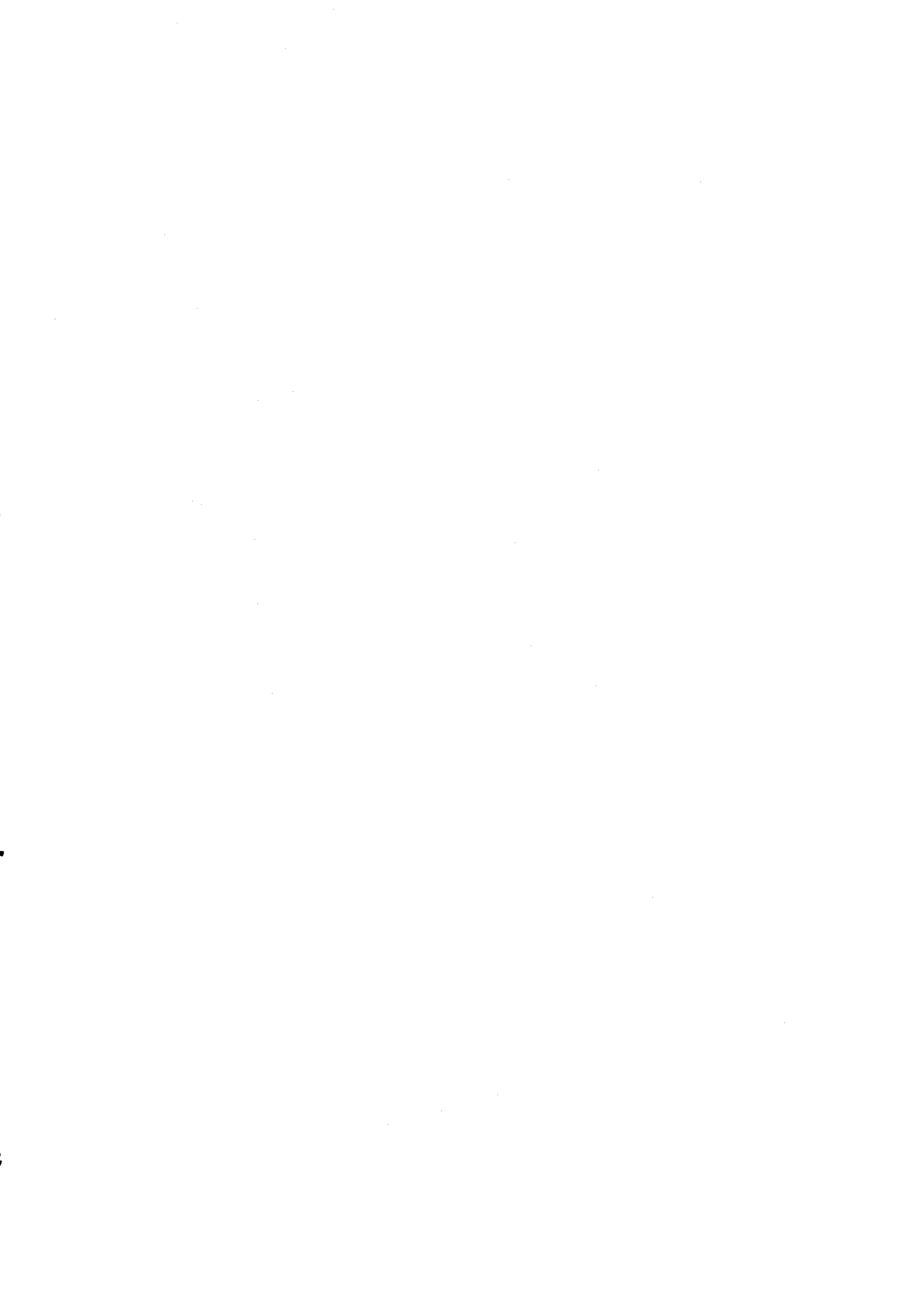
في فِتيةٍ من قُرَيشٍ قال قائلُهم ببطنِ مَكَّةَ لمّا أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا مِيلٌ مَعَازيلُ

شُمُّ العرانين أبطالٌ لَبُوسُهُم من نسج داودَ في الهيجا سرابيل

يَمْشُون مَشْيَ الجِمال البُهْمِ يَعْصِمُهم ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التنابيل

ويقال إن القرشيين الذين كانوا يسمعون مع النبي شعروا أن كعب بن زهير كان يعرض بالأنصار لِغِلْظَتِهم ، فأنكروا ذلك منه .



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
يا منية النفس أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة أنت روحانية لا تدّعي يا جارة الوادي الصبا والجمال رُدّت الروح	٤٦
لا تحمد الدهر في بأساء يكشفها	٥٠
تَرْتَع ما رَتَعت..	٥٢
إنني قاتلةٌ مقتولةٌ	٥٦
كي تجنحون إلى سلمٍ ..	٥٨
وما أنسَ لا أنسَ المليحة	٥٩
بعثت الرسولَ فأبطا قليلا	٦٣
بأي شيء سبق أبو نواس أبا العتاهية	٦٥
لماذا سمي الأعشى بالأعشى	٦٩
دعا لي بالحياة أخو ودِاد	٧٣
وقانا وقدة الرمضاء وادٍ	٧٥
اِصبر على مضض الحسود	٧٧
أيهذا الشاكي وما بك روضٌ	٨٢
إني وجدت وقوف الماء يفسده	٨٧
والطّلّ في سلك الغصون كلؤلؤ	٨٩
لامية الصفدي – اللاّميات	٩١
إذا الداعي المثوّب قال : يالا	٩٤
الأشج والناقص أعدلا بني مروان	٩٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهرس القوافي

فهرس الأعلام



فهرس أسماء السائلين

ـ أ ـ

— ب —

الاسم والعنوان	الصفحة

— ج —

— ح —

— خ —

— ر —

الاسم والعنوان	الصفحة

— ز —

— س —

— ش —

ـ ص ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

الاسم والعنوان	الصفحة
عبد القادر بو علاق – قبلي – تونس	٧٧
عبد الله أحمد المنصوري – تبوك – المملكة العربية السعودية	٢٢٧
عبد الله عبد العال – حيفا	٣٧٠
عبد الله عبدالله القزيفي – لحج – جمهورية اليمن الجنوبية	٢٠٣
عبد الله علي بن الموفق – سطيف – تونس	٣٥٩
عبد الوهاب العلوي – طرفاية – المغرب	١٢٢
عبد الوهاب عوني العجمي – صنعاء – الجمهورية اليمنية	٥٦
عبد الوهاب لطفي – العراق	١٢
عثمان ابراهيم شاكر الشركسي – مصراتة–الجمهورية العربية الليبية	٣٤٥
عز الدين غربال – صفاقس – تونس	١٧٤
عطية موسى الزهراني – جدة – المملكة العربية السعودية	٢٦٣
علي طه الجبوري – بغداد – العراق	٣٢٠
عمران سالم معتوق – الجمهورية العربية الليبية	١٠١
عوض بن سالم الغساني – ظفار – جنوب الجزيرة العربية	٩٤
عوض عبيد ناجي – ممباسا – كينيا	٢٠٧
عيسى حسين فارس – بور سودان – السودان	١٣٣

— غ —

غازي محمد درويش – ترشيحا – عكا	١٦٥

— ف —

فرحان علي – جرابلس – سوريا	١٣٥
فواز قاسم ياسين – اللاذقية – سوريا	٥٠

— ق —

الاسم والعنوان	الصفحة
قائد عبد الله ثابت الأصبحي – شيخ عثمان – جمهورية اليمن الجنوبية	٢٧٧
قاسم الحاج حسن – الرميثة – العراق	٣٦٢
قبيل أحمد – وهران – الجزائر	٣٠٢

— م —

متى توما – الموصل – العراق	١٨٦
محمد أحمد المدفع – الشارقة	٦٩
محمد الأمين الموريتاني – مبور – السنغال	٣٠٦
محمد باعبدالله – جمهورية اليمن الجنوبية	٢٩
محمد الجيلاني – نقردان – تونس	٢٧٩
محمد الحافظ – شنقيط – موريتانيا	٢٣
محمد حبيب محمد حسين – البحرين	٩
محمد خلفان العماني – تنغانيكا	٣٧٧
محمد زروق – سكيكدة – الجزائر	٤٦
محمد سعيد – تالوت – الجمهورية العربية الليبية	٢٦٠
محمد عبد السلام ياسين – اللاذقية – سوريا	٣٣٢
محمد علي قاسم – الكويت	٣٦
محمد الغالي زمامة – مكناس – المغرب	٩٦
محمد فهد – الكويت	٢٤٩
محمد مختار القط – بني وليد – الجمهورية العربية الليبية	٦٣
محمد بن ميلود – شتنبي – السنغال	٢٨٣
محمد يحيى بن سامي الكيالي – معرة النعمان – سوريا	٣٢٤
محمود الأسمر – نابلس – الأردن	٧٣